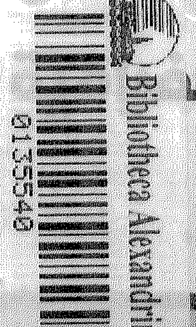


مركز دراسات الوحدة العربية

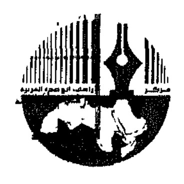
سلسلة الثقافة القومية: (٣)

الوطن العربي:
الجـ الطبيعية والبشرية



ناجي علوش

الوطن العربي:
الجغرافية الطبيعية والبشرية



مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة الثقافة القومية (٣)

الوطن العربي:
الجغرافية الطبيعية والبشرية

ناجي علوش

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» ـ شارع ليون ـ ص ب ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤ ـ برقياً : «مرعربي»
تلكس : ٢٣١١٤ مارابي

الطبعة الاولى
بيروت . نيسان/ أبريل ١٩٨٦

المحتويـــات

مدخـــل

هـذا الوطن العـربي الذي نتحـدث عنـه، فنصبـو حينـاً إلى وحدته، ونتابع بوعي منا، أو دون وعي، مـا يجري عـلى أرضه، ونناقش يومياً قضاياه، ما هو؟ مِمَّ يتكون؟ هل نعرفـه حقاً؟ إننـا نعرف فقط أعمّ العموميات، حتى عن الأقطار التي نسكنها، ولهذا بات ضرورياً أن نحاول دراسة الوطن العربي وفهمه، وهذه محاولة للتعريف به، مختصرة، ولكنها تعتمد على معلومات وافرة، شاملة لكنها تتوخى الدقة، ولا تغرق في العموميات.

ونحن نحتـاج، فيما نعيـد دراسة الـوطن العربي، إلى نـظرة قومية، فالذين درسـوه من قبل، أجـانب أو وطنيين، كـان الأعم الأغلب منهم يفتقر إلى النظرة القومية والشمولية. وبالتالي فقد كان ينـظر إلى هذا الـوطن من خلال الـوقائـع السياسيـة القائمـة، أو انطلاقاً من خلفيات استعماريـة أو تبشيريـة أو مصلحية ضيقـة؛ هكـذا درسـه المستشـرقـون والمبشـرون عمـومـاً لمعـرفـة ثـرواتـه

الاقتصادية، وتنوعاته البشرية، ودرسوه باعتباره واقعاً سياسياً، وبخاصة في ظل العثمانيين، لا باعتبار حقيقة الاتجاه التاريخي فيه. وكان الأعم الأغلب منهم يهتم بدراسة بقعة معينة ـ قطر أو جزء من قطر ـ وجماعة معينة ـ قبيلة أو طائفة ـ أكثر مما يهتم بدراسة الوطن كله، ولهذا قدموا لنا صوراً جزئية، أكثر مما قدموا لنا الصورة العامة، ورأوا الجزئيات أكثر مما رأوا الكل، وكانوا عندما ينتقلون إلى بقعة أخرى أو جماعة أخرى، لا يرون إلا المفارقات.

ولم يسعفنا المؤرخون العرب القدماء بدراسات موحدة للوطن العربي لأسباب عدة، منها أن الدراسات التاريخية والجغرافية العربية تطورت بعد الإسلام، وكان الإسلام قد أصبح امبراطورية واسعة، تتجاوز حدود الوطن العربي، وأن الدراسات التاريخية والجغرافية غلب عليها طابع الاهتمام بالأجزاء (الأقطار أو المدن أو الصحارى أو الأنهار)، ولم تغلب عليها دراسة القوانين العامة، واستخلاص السمات العامة، كما حاول ابن خلدون أن يفعل في مقدمته.

ومع أن العرب القدماء كان لديهم إحساس شديد بعروبتهم، فإنهم كانوا يعبرون عن هذا الاعتزاز، بما سمّوه طباع العربي كالكرم والشهامة والمروءة والشجاعة والوفاء، ولم يربطوا هذه الهوية بأرض معينة (الجغرافية كانت بالنسبة للعرب القدماء وصف

تضاريس معنونة مسماة العراق، تونس، النيل) لا تتناول علاقة شعب معين بهذه المسميات.

أما الدارسون العرب المعاصرون، فكتبوا خلال الاحتلال العثماني تاريخ الدولة العَلِيّة، وحدّدوا جغرافيتها[1]. وعندما انتقل العرب إلى أشكال الاستعمار الحديث الأخرى، كتبوا عن الكيانات التي حددتها الاتفاقات والفتوح الاستعمارية. ومن هنا صار التاريخ الحديث تاريخ مصر والسودان والعراق والكويت ... الخ. وحتى تاريخ الحركة الوطنية كتب على هذا الأساس. ولم تنجُ الجغرافية من الخضوع لهذه التقسيمات. والكتب التي صدرت بعد سنة ١٩٥٦، وتناولت الوطن العربي من وجهة نظر عربية، لم تلبث أن تناولته أقطاراً.

لذلك، فإن هذه الدراسة ستتناول جغرافية الوطن العربي من وجهة نظر قومية، ولكنها علمية، ستتخطى المنهج الجزئي أو التجزيئي، لأن الأول منهما لا يقدم وطناً موحداً، والثاني منهما يُجزِّئه. ونحن لا نستطيع أن نفعل ذلك إلا بضرب النظرة التجزيئية والمواقف التجزيئية.

إلا أن هذا يقتضي منا أن نناقش مسألة علاقة الأرض بالأمة. ولقد أجمع الباحثون على أن الأرض من عوامل تكوين الأمم، وفهم كثيرون أن الأرض وحدة جغرافية متكاملة، لها حدودها

الطبيعية الكاملة. إن الأرض بالنسبة لتكوين قومية من القوميات مكان تعيش عليه مجموعة من البشر. وهذا المكان قد يكون وحدة جغرافية طبيعية متكاملة، وقد يكون بقعة أرض فقط، وهي جزء من وحدة طبيعية متكاملة. الأساس أن تكون هناك بقعة من الأرض، وأن يجتمع الشعب عليها، ذلك أن انتشار الشعب جماعات على أراضٍ مختلفة، يجعله أقليات، وانتشاره أفراداً، ينهي معالمه القومية.

الأرض إذن مكان اجتماع وعمران، وقد يلتقي على وحدة جغرافية طبيعية عدد من الشعوب (الأمم) كما هي الحال في حوض الدانوب، أو الأراضي الواطئة وما جاورها. وقد يمتد شعب واحد خارج الوحدة الجغرافية الطبيعية، كما حصل مع العرب، خلال الفتوحات.

وتتعايش الأمم على وحدة جغرافية واحدة، عندما تفرض كل منها وجودها على الأخرى، أو عندما تتعايش سلمياً، وتفيض الأمم على ما جاورها عندما تزدحم بها الأرض، كما حصل للجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده، وتكون قادرة عسكرياً على اجتياح أراضي الشعوب الأخرى. وكانت حدود الامبراطوريات تتجاوز دائماً حدود الأمم، أو حدود الوحدات الجغرافية، هكذا كانت الامبراطوريات الرومانية والفارسية والعربية والعثمانية، وهكذا كانت الامبرياليات الحديثة بريطانيا وفرنسا.. الخ.

ولقد استطاع العرب أن يغمروا الساحة المسماة الوطن العربي اليوم بالموجات البشرية بعد الإسلام، وكانوا قبل الإسلام قد دخلوها وأقاموا فيها، ووضعوا فيها أسس وجود، ثم فاض العرب خارج حدودها، إلى أوروبا عبر الأندلس، وإلى الشرق الأقصى عبر فارس، ووقف الزحف العربي باتجاه أوروبا على حدود فرنسا، من جهة الأندلس، ثم على حدود القسطنطينية، كما وقف على حدود الصين في آسيا، ولم يتجاوز الصحراء الكبرى جنوباً في أفريقيا، إلا من حوض النيل حيث تختفي معالم الصحراء الكبرى بسبب جريان النيل. وإذا كانت هذه هي حدود الفتح، فإن حدود الاستقرار السكاني، لم تتجاوز الحدود الطبيعية للوحدة الجغرافية. وهكذا أصبح الوطن العربي متطابقاً: الشعب والأرض.

الهوامش

(١) الشماس اندراوس كوسه ويوغاكي أبيض، **الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية** (طرابلس: المطبعة الوطنية، ١٩١٢).

الفصل الأول
الجغرافية الطبيعية

أولاً: السمات الجغرافية العامة

تتجلى وحدة الوطن العربي جغرافياً من خلال المظاهر التالية: التكوين الجيولوجي، التضاريس، المساحة، الموقع والمناخ، الماء والنبات، وسنقدم فكرة عن كل منها

١ـ التكوين الجيولوجي

يُجمع الجغرافيون أن الوطن العربي كان جزءاً من قارة جندوانا القديمة في الدور الجيولوجي الأول، وهي قارة «تتألف من صخور نارية قديمة متبلورة وقاسية، وبها صخور متحولة سوَّاها الائتكال الطويل الأمد، وجعل منها هضبة مديدة، وجزأتها التصدعات إلى أقسام منعزلة، تفصل بينها خلجان بحرية، إلا أن جبالها قاومت الائتكال، وظل اتجاهها ظاهراً إلى اليوم».

وان بحر تيتس «Tethys» كان حدها من الشمال والشرق. وقد أعطت العوامل التالية الوطن العربي شكله الحالي:

ـ وجـود كتلة صخريـة صلبة قـديمة، تضم في هـذا الـوقت مرتفعات البحر الأحمر وجنوب شبه جزيرة سيناء، ومنطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو وجبال النوبة، وتمتد إلى مرتفعات تبستي في ليبيا، واحجار في الجزائر، وهضبة الميزيتا في المغرب، كما كانت تضم شبه جزيرة العرب وجنوب الأردن وفلسطين.

ـ وجود بحر تيتس الكبير إلى شمال هذه الكتلة الصخريـة، وكان هذاالبحر يغطي في الزمن الأول أجزاء من العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومصر وليبيـا والمغرب. وقـد طغت مياه هذا البحر في العصر الثاني، فغطّت أجزاء واسعة من هذه الكتلة، ثم ما لبثت المياه أن تراجعت، وعاد البحر فغَطّى في الزمن الثالث معظم أرجاء هذه الكتلة، على هيئة خلجان واسعة، بسبب الهبوط العظيم الذي حدث فيها.

ـ إن الالتـواءات والانكسارات والفـورانات البـركـانيـة التي حصلت خلال الزمنين الأول والثالث، وعـوامل التعـرية الهـوائية التي حصلت قبل ذلك وبعده، قادت إلى تشكل الوطن العربي على هيئته الحالية، وحددت التضاريس ونوع التربة والمنـاخ والثروات المعدنية. ولهذا فإن الوطن العربي، تكوّن من الناحية الجيولـوجية من منـطقتين: أولاهمـا: قديمـة وتشمـل الأقسـام الأسـاسيـة من الأراضي العربية، وثانيتهما منطقة الالتـواءات في الشمال الغـربي

والشمال الشرقي، وبينهما منطقة انتقالية معقدة التضاريس. أما التكوين الأكثر حداثة فهو السهول الفيضية كوادي النيل ودجلة والفرات، والكثبان الرملية في الصحراء العربية، والرواسب التي تملأ الأودية الجافة وسواحل البحار، وهي من الزمن الرابع.

٢ـ التضاريس

يتكون الوطن العربي من التضاريس التالية:

أ ـ الهضاب العربية

وتمتد على مساحات واسعة من أرض الوطن العربي، وهي هضبة واحدة من مشرق الوطن إلى مغربه، وترتفع ما بين ٢٠٠ و٩٠٠ متر (م) عن سطح البحر، وقد أدّت حركات باطن الأرض والالتواءات والانكسارات وعوامل التعرية، وحركات البحر، إلى إعطائها هيئتها الحالية. ففصلت الحركات الانكسارية الجزء الأفريقي بتكوين أخدود البحر الأحمر، وامتداده في غور الأردن ولبنان وسوريا، وامتداده الآخر نحو الإسماعيلية.

وهي الآن تنقسم إلى الصحراء الكبرى في الشمال الأفريقي، وتمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب مسافة ٥٠٠٠ كلم، ومن البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب حوالى ٢٠٠٠ كلم، وهذه أوسع صحارى العالم؛ وشبه جزيرة العرب، الجزء الآخر من الهضبة، وتمتد من الخليج العربي إلى مرتفعات البحر الأحمر، ومن

بحر العرب في الجنوب إلى نهايات صحراء الشام في الشمال، حيث تلتقي في الشمال الغربي بسهول حلب وحمص وحماة، وفي الشمال الشرقي بأرض الجزيرة وبسهول الفرات. وقد انقسمت بسبب العوامل المشار إليها سابقاً إلى عدد من الهضاب، هي: هضبة نجد، وبادية الشام، وصحراء النفود (٢٥٠ كلم شمال ـ جنوب و٦٠٠ كلم شرق ـ غرب)، الدهناء (١٢٠٠ كلم طولا و٢٥ ـ ٨٠ كلم عرضاً)، والربع الخالي (١٢٠٠ كلم طولاً و٦٥٠ كلم أقصى اتساع) (مساحته ٧٨٠ ألف كلم٢).

ومن السمات العامة لهذه الهضبة:

ـ وجود هضاب صخرية عارية وصلبة مثل مرتفعات «الحمادة الحمراء»[1] جنوب طرابلس، ويبلغ اتساعها مائة ألف كلم٢، وحمادة مرزق في فزان، و«هضبة تادمايت»، ودرعة في الجزائر، وحماد بادية الشام، وهو القسم الجنوبي الغربي الأكثر ارتفاعاً وجفافاً منها.

ـ وجود حافات صخرية لا تختلف في مستوى ارتفاعها عن المستوى العام للهضبة، ومن ذلك مرتفعات تبستي واحجار المشار إليهما سابقاً، ومرتفعات الجلف الكبير في مصر.

ـ وجود الكثبان الرملية القليلة الارتفاع، والتي تتكون من الرمال الناعمة، وتسمى العرق، من تلك بحر الرمال العظيم

الذي يمتد جنوب واحة الجغبوب على الحدود المصرية ـ الليبية.

ـ وجود تكوينات السرير أو الرق، وهي مساحات يغطيها الرمل الخشن أو الحصى (الصلبوخ) مثل سرير كلنشيو قرب برقة، وقد يغطي الحصى تربة خصبة، وتتوافر المياه الجوفية على بعد قليل.

ـ وجود عدد من الوديان والمنخفضات والواحات، مثل وادي سرحان[٢] في بادية الشام، ووادي الدواسر في شمال عسير وواحات سيوة (مصر) وغدامس (ليبيا)، وفقيق والأغواط وبسكرة في الجزائر، ومنخفض الجوف في الصحراء الكبرى، ومنخفضات بريدة والهفوف وعنيزة في الجزيرة العربية.

ب ـ الجبال

وقد خضع تكوين الجبال للعوامل الجيولوجية التي خضع لها تكوين الوطن كله، وكان من نتيجة العوامل المكونة عينها أن نشأت سلاسل جبال، تمتد في أرجاء الوطن العربي. وهي نوعان:

(١) **التوائي**، ويتمثل في: سلاسل أطلس في المغرب العربي، وجبال كردستان وزاغروس، وجبال عُمان.

(٢) **انكساري**، ويتكون من: سلاسل جبال البحر الأحمر، وسلاسل جبال الحجاز واليمن، وسلاسل جبال الشام.

(أ) **سلاسل أطلس**: تمتد في المغرب العربي وتنتهي في تونس وهي تمتد متوازية وموازية للبحر الأبيض المتوسط، تعلو وتعرض كلما اتجهنا من الشرق إلى الغرب، ويبلغ ارتفاع قمة طوبقال قرب مراكش ٤١٦٥م، وتتكون من ثلاث سلاسل:

ـ أطلس التل: تمتد هذه السلسلة عبر المغرب على موازاة الساحل، وتبدأ عند جبل طارق، بما يسمى جبال الريف التي يزيد ارتفاعها عن ٢٢٠٠م، وهي تمتد في الجزائر على هيئة سلسلتين متوازيتين، وفي المغرب على هيئة قوس ينتهي عند جبل طارق. وتنتهي في الرأس الأبيض في تونس.

ـ أطلس الصحراء: سلسلة تنحدر نحو الصحراء، أشهرها جبال الأوراس في الجزائر والقصرين في تونس، وتكون في مراكش ثلاث سلاسل مختلفة، وتنتهي في الرأس الطيب في تونس.

ـ أطلس العظمى: تتفرع من أطلس الصحراء، طولها ٦٠٠ كلم، وعرضها يتراوح بين ٦٠ و١٣٠ كلم، يفصلها الواد الطويل عن أطلس الوسطى، ووادي نهر سوس عن أطلس الداخلية.

ـ أطلس الوسطى: تقع شمال أطلس العظمى، يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠م.

ـ أطلس الداخلية: تقع جنوب أطلس العظمى.

(ب) **جبال كردستان وزاغروس**: تقع في الشمال والشمال

الشرقي من العراق، وترتفع كلما اتجهت نحو الشمال والغرب، وهي لا تختلف في تكوينها وملامحها عن جبال أطلس، وتعتبر من حدود الوطن العربي، وتتكون من سلسلتين:

ـ شمالية: وتتكون من عدة سلاسل متوازية، تنخفض كلما اتجهت نحو الجنوب، وتتجه من الغرب إلى الشرق مع ميل إلى الجنوب الشرقي.

ـ وشرقية: تتجه نحو الجنوب الشرقي.

(ج) **جبال عمان**: كانت جزءاً من سلسلة جبال زاغروس قبل نشوء مضيق هرمز، أعلى قممها الجبل الأخضر وارتفاعه (٣٠٠٠م). ويبلغ ارتفاعها (٢٠٠٠م)، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، في موازاة خليج عمان، وتتكون من مرتفعات الحجر الشرقي في الجنوب، والحجر الغربي، ومرتفعات رؤوس الجبال.

أما السلاسل الانكسارية، فهي مختلفة من حيث عوامل تكوينها، كما هي مختلفة في ملامحها عن السلاسل السابقة. ولقد كان وجودها نتيجة اندفاع الأرض على جانبي الأخدود الانهدامي (البحر الأحمر وحفرة الانهدام ـ الغور وسهل البقاع)، وهي سلسلة جبال في الأصل، تعرضت لعوامل تعرية قبل التصدع الذي حصل في الزمن الثالث.

(د) **سلاسل جبال البحر الأحمر في مصر والسودان**: تمتد على

الضفة الغربية للبحر الأحمر من رأس خليج السويس شمالاً، حتى هضبة الحبشة في الجنوب، وبينها تنحدر نحو البحر انحداراً سريعاً، تتدرج ببطء نحو الداخل. متوسط ارتفاعها بين ٨٠٠ و١٠٠٠م، وترتفع بعض قممها أكثر من ١٥٠٠م، وأعلى قممها جبل شايب البنات وجبل حماطة. وشبه جزيرة سيناء في قسمها الجنوبي امتداد لهذه المرتفعات، وإن كانت بعض القمم فيها يرتفع إلى ٢٥٠٠م، مثل جبل كاترينا. كما أنها تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر، وتنخفض ببطء باتجاه الداخل.

(هـ) **جبال الحجاز وعسير واليمن**: وهي السلاسل الموازية لسلسلة جبال البحر الأحمر في مصر والسودان، وتمتد من خليج العقبة حتى خليج عدن، ويتراوح عرضها بين ١٢٠ و٢٤٠ كلم. وتتكون من: سلسلة الجبال الساحلية، وتوازي امتداد البحر، سلسلة المرتفعات الوسطى، سلسلة الهضاب الوسطى، ومرتفعات اليمن، وقد أعطتها الترسبات البركانية شكل الهضبة، وجعلتها أعلى مناطق شبه جزيرة العرب.

(و) **جبال الشام**: تمتد في سلسلتين متوازيتين متقاربتين، على الشاطىء الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، من منحدرات جبال طوروس حتى خليج العقبة. ويعود تاريخ تكوينها إلى الفترة التي تكونت فيها جبال البحر الأحمر، وإن كانت تختلف عنها في تركيبها. ويمتد القسم الأول منها بموازاة البحر، غربي حفرة

الانهدام، والقسم الآخر شرقيها، وهي تنحدر من الشمال حتى الجنوب، حتى تصبح تلالاً ونجاداً في منطقة بئر السبع.

تكاد السلسلتان تتماسان في الشمال، وتتفرعان من سلسلة جبال طوروس، الواقعة في بر الأناضول، والتي كانت قديماً تفصل بين آسيا التي أمام طوروس، وآسيا التي وراءها. يتفرع من هذه السلسلة جبال اللكام التي تنتهي عند رأس الخنزير، وتتألف من عدة جبال أشهرها قاور طاغ والماطاغ المسماة قديماً أمانوس (٣٢٠٠م)، وكانت هذه السلسلة تفصل بين ولاية حلب وولاية أضنة في العهد العثماني. ثم يقوم الجبل الأقرع (١٧٥٨م) جنوبي نهر العاصي، ويمتد حتى جبال النصيرية (العلويين) وجبال عكار في سلسلة جبال لبنان الغربية وأعلى قممها القرنة السوداء (٣٠٨٨ م)، فجبل عامل وجبال الجليل.

ج - السواحل والسهول

يتسم الوطن العربي بوجود أنواع من السواحل المختلفة فيه، فهناك سواحل البحر الأبيض المتوسط، ساحل المحيط الأطلسي، سواحل بحر العرب والمحيط الهندي وسواحل البحار الداخلية (البحر الأحمر والخليج العربي) والسهول الداخلية. وتحتل السواحل العربية على البحر الأبيض المتوسط مسافات كبيرة تبلغ ٤٥٠ كلم في المغرب (مراكش) و١٢٠٠ كلم في الجزائر و١٢٠٠

كلم في تونس و١٩٠٠ كلم في ليبيا و٢٠٠ كلم في مصر و٢٠٠ كلم من رفح إلى رأس الكرمل و٢٧٠ كلم من رأس الكرمل إلى الميناء (طرابلس) و١٧٣ كلم في سوريا. وطولها من حدود فلسطين إلى نهاية حدود الاسكندرون حوالى ٧٥٠ كلم (٤٦٥ ميلاً)، ويزيد طولها على البحر الأبيض المتوسط عن خمسة آلاف كلم.

ويبلغ طول الساحل العربي على الأطلسي ٣٢٢٥ كلم (٨٠٠ كلم منها في موريتانيا و١٢٠٠ كلم في المغرب من طنجة إلى طرفاية، و١١٢٥ كلم سواحل الصحراء)، كما يبلغ ساحل البحر الأحمر في الجزيرة العربية ١٠٩٠ كلم؛ ٥٠٠ كلم منها في اليمن العربية. كما يبلغ طول الساحل على الخليج العربي من شط العرب إلى رأس مسندم ١٣٠٠ كلم ومنها ٩٠ كلم في العراق، و٣٠٠ كلم في الكويت، و٧٠٠ كلم في الإمارات العربية المتحدة.

وهذه السواحل والسهول تقسم كما يلي:

(١) **سواحل البحر الأبيض المتوسط**: تمتد من مصب نهر جيحون إلى جبل طارق، وهي انكسارية قليلة التعاريج، الأعماق فيها قريبة من الشاطىء (إذ ان خط عمق ١٠٠م يسير موازياً للساحل، وبعيداً عنه ١٥٠ م على طول ساحل الشام). والجبال تلتقي بالبحر مباشرة في عدد من النقاط، ولهذا تقل فيها الخلجان الكبيرة. من خلجانها، خليج مليلة وطنجة في المغرب، وخليج

قابس والحمّامات وتونس وبنزرت وطبرقة في تونس، وخليج البمبة وسرت وسدرة في ليبيا، وخليج الإسكندرونة وأنطاكية والبسيط وجونية وعكا في الشام. ومن الرؤوس، رأس الماء ورأس سبتة في المغرب، وفي تونس آذار والطيب وسراط، وفي ليبيا رأس مصراته ورأس بنغازي ورأس اجدير، وفي الشام، رأس البسيط، ابن هانيء، الشفعة، بيروت، الصرفند، الناقورة، الكرمل.

ويضيق هذا السهل ويتسع، بسبب تداخل الجبال مع البحر في سوريا ولبنان وفلسطين. ففي سوريا يتراوح السهل بين ٣ و٢٠ كلم، وينقسم إلى سهول اسكندرون وبانياس وطرطوس، ويلتقي مع البحر في رأس الخنزير ورأس البسيط، ولا يزيد عرضه في لبنان عن ٦ ـ ٨ كلم. ويبلغ أقصى اتساعه في صيدا وصور، ويتخذ شكل سهول متعددة في فلسطين: سهل عكا وسهل شارونة، والسهل الجنوبي، تضيق في الشمال وتتسع في الجنوب. وكذلك الحال في المغرب العربي، ففي ليبيا هناك سهل الجفارة وسهول متيجة ووهران وعنابة في الجزائر، وسهل سوسة وصفاقس في تونس، وسهل الملوية في مراكش. ويبلغ هنا الساحل أعرض نقاطه في تونس، حيث يبلغ ٨٠ كلم، في ليبيا حيث يبلغ ١٠٠ كلم (الجفارة).

(٢) **ساحل الأطلسي**: وهو ساحل مستوٍ رملي، وفيه مستنقعات، ولا جزر فيه.

(٣) **سواحل بحر العرب**: ويتراوح عرضها بين ستين وثمانين كلم، وهي بين عمان وباب المندب، سهول ضيقة متقطعة، يعلوها نجد متدرج. أما في عُمان فالساحل صخري، والبحر عميق. تهامة حضرموت رملية لا تصلح للزراعة، وتهامة عمان التي تمتد حتى قطر أرض خصبة، وتسمى تهامة عُمان والبطينة ويبلغ عرض الساحل في عمان، ما بين ثلاثين وخمسة وستين كلم.

وتَكْثُر الأودية في المنطقة الممتدة بين عمان وباب المندب، وهي تنحدر من النجود حيث ينتهي بعضها في السبخات والرمال، بينما تنحدر أودية أخرى من النجود، نحو عدن والبحر العربي، وتكثر في هذه الأودية أشجار النخيل، ومنها الوادي الكبير عند عدن، ووادي بنا بين عدن وشقرة، ووادي مسيلة أو حضرموت، والذي تصب فيه معظم الأودية الداخلية، لأنه يجري عَرْضاً، هو أطول الأودية. ويصب وادي مسيلة قرب مدينة سيحوت، بعد أن ينعطف الى الجنوب.

أما في عمان فتنحدر، من المرتفعات أودية عديدة، نحو خليج عمان وبحر عمان، منها وادي الصّميل، غربي مسقط، ووادي حلفين في الجنوب الشرقي، وهناك أودية أخرى تتجه نحو الربع الخالي، وتكسو السفوح المطلة على البحر غابات خضراء.

وفي هذا الساحل عدد من الخلجان والجزر، منها خليج

مصيرة، وخليج صقرة وخليج القمر. ومن الجزر جزر كورية مورية وبريم وجزر سوقطرة، وهي سوقطرة، وعبد الكورى، وسمحة ودراسة وجزيرة مصيرة، والحلانية وسودة، وقبلية، والحاسكية وعجرزوت. ومن الرؤوس: رأس مدركة، ورأس الفرتك.

(٤) **سواحل الخليج العربي**: وتمتد من شط العرب إلى رأس مسندم مسافة ١٣٠٠ كلم، والسواحل صحراوية مجدبة. وهي عموماً رملية منخفضة ومنبسطة تكثر فيها الأخوار، والألسنة التي تتوغل في اليابسة، وتشيع فيها السبخات والشعاب المرجانية.

ففي عمان، هنالك ساحل صخري متعرج ما بين رأس الحد ومدينة مسقط، محاط بجروف صخرية قليلة الارتفاع، وهنالك سهل رسوبي من الطمي، تتخلله أجزاء رملية واطئة، وأجزاء صخرية قليلة الارتفاع. أما سواحل شبه جزيرة مسندم، فإنها متعرجة، وذات خلجان عديدة طويلة، بعيدة العمق.

وفي الإمارات العربية المتحدة، بين شبه جزيرة مسندم ومدينة مرفأ: ساحل رملي واطىء به جزر كثيرة وأخوار ضحلة وسبخات ومصائد لؤلؤ، أما من مدينة مرفأ إلى الطرف الشمالي لشبه جزيرة قطر، فإن الساحل كثير التعرج، وفيه جروف صخرية منخفضة، تمتد خلفها كثبان رملية كبيرة ومخروطات بركانية صغيرة. وفي هذا

الساحل كثير من الجزر والشعاب المرجانية، وتقع ما بين الطرف الشمالي لشبه جزيرة قطر ورأس تنورة، مجموعة جزر البحرين، والقسم الأعظم من هذا الساحل قليل العمق، وهو في معظمه رملي منخفض، وبه كثير من التعرجات الضحلة التي تتكون منها الخلجان والأخوار، وتبلغ هنا الشعاب المرجانية أوجها.

أمّا ما بين رأس تنورة والكويت، فالساحل شديد الانخفاض، تجاوره سهول ساحلية كثيراً ما تقطعها الأخوار الضحلة.

د ـ الجزر

تحد الوطن العربي حدود بحرية طويلة، أشرنا إلى طولها، عندما تحدثنا عن السواحل، إلا أن الوطن العربي، يفتقر إلى الجزر في أكبر مساحتين مائيتين محيطتين به. وهما البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلنطي. أما البحار الأخرى، الأحمر والهندي والعربي والخليج العربي، ففيها مئات الجزر، وإن كان معظمها مقفراً وغير مأهول. وسنتناول هذه الجزر حسب البحار التي توجد بها:

(١) **جزر البحر الأبيض المتوسط**، وهي قليلة، كما ذكرنا وتتكون من:

(أ) جزيرة إرواد: وتقابل مدينة طرطوس، ويسكنها ملاحون وصيادو اسفنج، طولها ٧٠٠م وعرضها ٤٠٠م، تقع على بعد ٣

كلم من الشاطىء، سكنها الفينيقيون، وفتحها العرب بقيادة جنادة بن أبي أمية في عهد معاوية، ومن معالمها السور الذي يعود إلى ما قبل الإسلام والقلعة التاريخية.

(ب) جزر النمل والجيس وأبو علي ومجموعة جزر أخرى ذات أشكال مخروطية.

(ج) جربة: تبعد عن الساحل التونسي ٦ كلم، وتكاد تلتصق بالساحل في جزئها الجنوبي الغربي. وهي أكبر الجزر التونسية، آهلة بالسكان، ويُغطي معظمها بساتين الفاكهة، وخاصة النخيل والزيتون. ويعمل سكانها في الزراعة والرعي وصيد البحر. وتربط أنحاءها شبكة من الطرق البرية والحديدية، وفيها مراكز للاستجمام والاصطياف. ولا يتجاوز سطحها المائة متر، وبه مراعٍ، والفوسفات من ثرواتها.

(د) قرقنة الشرقية والغربية: تقعان في مواجهة مدينة صفاقس، والجزيرة الشرقية أكبر مساحة من الغربية. وهما آهلتان بالسكان. يحترف سكانهما الزراعة والصيد البحري، وتلعبان دوراً مهماً في حماية ميناء صفاقس من الأعاصير وأمواج البحر.

(٢) جزر البحر الأحمر: يتّسم البحر الأحمر بكثرة جزره. وتوجد فيه حوالى ٣٧٩ جزيرة، معظمها جزر صغيرة. وهي تكثر في الجنوب، وتقل كلما اتجهنا شمالاً. وهذه الجزر مرجانية عادة،

مع أن بعضها بركاني، ويظهر بعضها في مجموعات قرب السواحل، ويفتقر كثير منها إلى الماء، ومعظمها غير مأهول. ومع ذلك فإن أهميتها تعود إلى التالي:

- مواقعها المهمة، فهناك الجزر الواقعة عند مداخل البحر الأحمر، مثل تيران وصنافير الواقعتين في خليج تيران المفضي إلى خليج العقبة، وجزر جوبال، ومنها شدوان الواقعة عند مدخل خليج السويس، وجزيرتا بريم وموليلة الواقعتان داخل مضيق باب المندب. وهناك جزر عديدة موزعة بالقرب من السواحل، وداخل البحر، ويمكن أن تكون مواقع عسكرية، للسيطرة على البحر، وللدفاع عن السواحل. ويعود حوالى ٦٦,٨ بالمائة من الجزر للأقطار العربية، كما يبين الجدول رقم (١- ١).

- كون بعضها ضرورياً لصيد السمك أو لاستثمار ثروات البحر.

- وجود ثروات في بعضها، ووجود مياه في بعضها الآخر.

- الجمال الطبيعي المتوافر لبعضها، مما يجعلها صالحة لكي تكون منتجعات سياحية.

وسنورد موجزاً عن بعض هذه الجزر:

(أ) **جزر جمهورية مصر العربية**: تنتشر الجزر على طوال الساحل، وهي امتداد لسلسلة جبل الزيت وملاحة العش، وتقع

جدول رقم (١-١)
جزر البحر الأحمر

القطر	عدد الجزر	أهم الجزر
أثيوبيا (اريتريا)	١٢٦	دهلك، فاطمة، حالب دوميرا
جيبوتي	٦	سيبا - موليله
السعودية	١٤٤	فرسان
السودان	٣٦	سواكن
مصـــر	٢٦	شدوان، صنافير، تيران
اليمن الديمقراطية	٢	بريم، حنيش الكبير
اليمن العربية	٣٩	قمران، زقر

أكبر مجموعاتها عند الطرف الجنوبي الغربي لخليج السويس. تحيط بهذه الجزر شعاب مرجـانية، ويفصلهـا عن بعضها ممـرات مائيـة عميقـة. ومن هذه الجـزر: اشرفي، فيـوم الشماليـة والجنـوبيـة، جوبال وشدوان (شاكـر). وتقع الى الجنـوب منها جـزر مرجـانية أخرى، مثل جفتون الكبير والصغير والشورة، والأخيرة أهـم هذه المجموعة. وهناك جزر أبو رمائي، وأم جـاويش وسعدا وطـوبية وسفاجة. وإذا ما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي، وجدنا مجموعة من

الجـزر، منها وادي الجمـال وقولان ومحـابيس وسيالـة وشـواريت وجزيرة الزبرجد.

ولا يوجد في هذا القطاع من الجزر المحيطيـة سوى جـزيرتي الأخوين وأبو الكيزان (ديد الوس). وأهم هذه الجزر:

ـ شدوان (شاكر): أكبر الجزر المصرية مساحـة، يبلغ أقصى طول فيها، من الشمـال إلى الجنوب ١٤ كلم، وأقصى عـرض ٤ كلم. سـطحها وعـر، وتـرتفـع التـلال فيهـا إلى ٣٠٠م، وتتسم سواحلها بشدة الانحدار، وهي تطل على أعمـاق كثيرة. وتـظهر الصخور النارية في الجزء الجنوبي الشرقي منها. أنشئت فيها مغارة سنـة ١٨٨٩، واستخدمتهـا القوات المصـرية مـركزاً لهـا. وتنبـع أهميتها من موقعها المتحكم بخليج السويس.

ـ جزيرة أبـو الكيزان: تبعـد عن الساحـل حوالى ٦٠ كلم. وهي مكـونة في الأسـاس من طفوح بـركـانيـة، غـطتهـا شعـاب مرجانية. وتصلح بحكم موقعها محطة للأرصاد الجوية.

(ب) **جزر المملكة العربية السعودية**: وهي جزر خليج تيران وأهمها تيران وصنافير وبرقان وأم القصور، والجزر الـواقعة مقـابل جيزان، وأهمها أروما وشيبارة وأبو علي وزبير وزقر وسابا وفـرسان وكلها ما عدا جزيرة سابا خالية من الماء والنبـات والحيوان. ومن هذه الجزر:

ـ تيران: تقع في مدخل خليج العقبة، وتكون الطرف الشرقي من خليج تيران. سطحها رملي تُغطّيه التلال، وهناك قمة مرتفعة جنوب الجزيرة، ويبلغ أقصى ارتفاع فيها ٥٢٣م. ويتسم الجنوب الغربي بالوعورة، كما أنه شديد الانحدار، ومحاط بشعاب مرجانية. وتنبع أهمية الجزيرة من وجودها في مدخل الخليج، وقربها من الساحل. وقد احتلها العدو الصهيوني سنة ١٩٦٧، ولم يخرج منها إلا سنة ١٩٨٢.

(ج) جزر الجمهورية العربية اليمنية: هناك مجموعة من الجزر تمتد بموازاة ساحل ج.ع.ي.، وتشبه بقية جزر البحر الأحمر، فمعظمها بركاني، يغطيه التكوينات البركانية، ويحيط به الشعاب المرجانية. وكان حجم هذه الجزر أكبر نسبياً. ومن هذه الجزر:

ـ قمران: تبعد خمسة وأربعين ميلاً عن ميناء الحديدة، باتجاه الشمال، وحوالى مائتي ميل عن جزيرة بريم، وتبلغ مساحتها ٧٠ ميلاً مربعاً، تتكون من الصخور والرمال، وتميل أرضها للانخفاض إلا في الجنوب، حيث يبلغ أقصى ارتفاع أربعة وعشرين متراً. وتمتد رؤوسها في البحر مثل رأس عين ورأس هرم، التي تميل للانخفاض ويغطيها المانجروف (شجر استوائي).

ـ زقر: تخلو من السكان وإن كان الصيادون يزورونها من أول

حزيران/يونيو إلى أواخر شباط/فبراير. ويظهر أصلها البركاني في قممها الداكنة. تحيط بها شعاب مرجانية. وهي جزيرة جبلية ذات تضاريس. ولها قيمة استراتيجية بسبب ارتفاعها. تقع عند خط عرض ١٤° شمالاً وعلى بعد عشرين ميلاً من الساحل.

ـ حنيش الصغير: تقع إلى الجنوب من زقر، ترتفع قممها حتى تبلغ ١٩٠م، أرضها متضرسة تكثر فيها الحشائش.

وهناك جزيرة أبو عيل التي تبعد عن زقر ميلاً واحداً، وجزر الزبير التي تلاحق الساحل وتقع عند خط عرض ١٥° شمالاً، وخط طول ٤٢°.

(د) جزر جمهورية اليمن الديمقراطية: بريم: تقع في باب المندب، سطحها صخري مستو قاحل، وأعلى جزء منها في الشمال الشرقي يبلغ ٦٨م، تشقها بحار مائية، وإن كانت تفتقر إلى المياه، ونسبة هطول الأمطار فيها، لاتتجاوز ٢,٥ بوصة. تتكون من صخور بازلتية، طولها ثلاثة أميال وعرضها ميلان، وفي طرفها الجنوبي مرفأ صغير. ومن الطبيعي أن يكون فيها منارة لإرشاد السفن.

(٣) جزر المحيط الهندي وبحر العرب: هناك جزيرة واحدة في المحيط الهندي، تتبع اليمن الديمقراطية واسمها سوقطرة.

وهناك في بحر العرب جزر كورية مورية، وجزيرة مصيرة، وتتبع عمان.

(أ) جزيرة سوقطرة: مساحتها ١٣٨٢ ميلاً مربعاً، وكانت في العصور الجيولوجية السابقة متصلة بالقرن الأفريقي. وتنبع أهميتها من كونها تقع في مدخل مضيق عدن. يبلغ طولها ١٢٦ ميلاً وعرضها ٢٠ ميلاً، تعلو سطحها مجموعة من التلال، وخاصة في الطرف الشرقي، حيث يوجد جبل حاجير الذي يصل ارتفاعه ٤٦٥٦ قدماً. أمّا الجزء الداخلي فتعلوه هضاب متقطعة من الحجر الجيري. وتظهر فيها قمم من الغرانيت تتجاوز أربعة آلاف قدم، وأهم جبالها فالاني وشوب.

المناخ معتدل مطير، إذ تقع الجزيرة داخل الاقليم الموسمي المداري، عند خط عرض ٣٢°-١٢° شمالاً، ولذلك تتعرض للرياح الموسمية الصيفية والشتوية، وتكون الأمطار غزيرة في الصيف، مما يسبب فيضان الانهار.

يسكنها الآن حوالى خمسين ألفاً، وكانوا ١٦ ألفاً سنة ١٩٦٦، وهم قسمان: الأول من البدو يعيش في الجبال، والثاني من المستقرين ويسكن القرى الساحلية. اللغة الرئيسية هي العربية، وإن كانت هناك لهجة محلية تعود إلى اليمنية القديمة.

ومن أشهر محاصيل الجزيرة: البلح والصمغ واللبان والصبر،

وتصدر إلى الجزيرة العربية. وفي الجزيرة عدد من المراسي الجيدة، مثل غبة شوب، وغبة فالنسيا وغبة بندر ارسال. وتقع إلى جنوب الجزيرة جزر الأخوين، وهما جزيرتا سمحة ودارسة وجزيرة عبد الكوري.

(ب) **جزر كورية مورية**: وهي ست جزر: فيز وحاسكية وسعودة وحلانية وقبلية وأصغرها غرزان. وكانت هذه الجزر تابعة لبريطانيا، حتى سنة ١٩٥٤، حيث اتبعت لعمان. وحلانية هي الجزيرة الوحيدة المسكونة منها. وكان فيها خمس وخمسون نسمة سنة ١٩٥٥، وتبعد حاسكية ٢٥ كلم عن رأس حاسك، وسعودة ١٩ كلم عن الساحل، وقبلية هي أقصى الجزر باتجاه الشرق. ويبلغ أعلى ارتفاع في حلانية، إذ تصل القمم الغرانيتية ٤٥٨م. ويبلغ أقصى ارتفاع في سعودة ٣٩٩م في وسطها. أما في قبلية فيبلغ أقصى ارتفاع ١٦٧م، وفي حاسكية ١٥٢م. تظهر قمم غرانيتية في حاسكية وحلانية. لا توجد في حاسكية مياه عذبة، ولا غطاء نباتي، وتخلو سعودة وحلانيه من النبات ما عدا الطرف، وبعض الحشائش. وتوجد في قبلية آبار ماء مالحة نسبياً. ويوجد في جنوب سعودة خليج، يبلغ عمقه ١٨م، ومرسى في حلانية يتراوح عمقه بين ١٤ و٢١م.

(ج) **مصيرة**: تقع في النهاية الشمالية الشرقية لخليج مصيرة،

على بعد ١٣ كلم عن الساحل. يحيط بالجزيرة سهل رملي ضيق، وترتفع في الوسط هضبة بركانية ذات تضاريس، وتعلو الجزيرة التلال، خاصة في الشرق. تتوافر فيها المياه العذبة، كان عدد سكانها سنة ١٩٥٥ حوالى ألفي نسمة من صيادي الأسماك، الذين يسكنون الأكواخ المصنوعة من سيقان النخل. والجزيرة غنية بالأسماك. يكون مناخها معتدلاً ما بين تشرين الثاني/نوفمبر وآذار/ مارس، ويكون الجو أثناء الرياح الحارة الرطبة رطباً وثقيلاً.

(٤) **جزر الخليج العربي**: إن جزر الخليج العربي كثيرة، وليس هناك اتفاق على عددها، ولكن هناك دراسات، تجعلها ١٢٦، حيناً، وتجعل جزر الساحل الشرقي للخليج ٢٢٠. ومن الطبيعي ألا نتعرض لها كلها، وأن نكتفي بأهمها. وتعود كثرة الجزر إلى العوامل التالية:

- ضحالة مياه الخليج في بعض الأنحاء.

- الإرساب النهري، كما هي الحال بالنسبة لجزيرة بوبيان وواربه عند مصب شط العرب.

- فعل التيارات البحرية التي تحدث ترسيباً بموازاة الشواطىء، وخاصة شواطىء الامارات العربية المتحدة.

- الإرساب المرجاني، الذي لعب دوراً كبيراً في نشأة العديد من هذه الجزر، وخاصة قرب البحرين.

ـ أشجار المانجروف البحري التي تتجمع خلفها مـواد طينية ورملية، تحملها التيارات البحريـة، وخاصـة على طـول سواحـل الامارات، وشمال مضيق هرمز.

ومن هـذه الجزر جـزر صغيرة لا تـظهر عـلى الخـرائط ذات المقياس الكبير، ومنها الجزر الكبيرة غير المسكـونة. ومنهـا ما هـو خـال من الماء والثـروات والحياة، ومنهـا ما هـو مصـدر للنفط أو المعادن والثروات السمكية، والغني بالمياه والخضرة.

وعلى الرغم من الخلافات التي دارت سابقاً حول بعض هذه الجزر، فإنها لم تكن موضع اهتمام كبير، من كل بلدان المنطقـة، إلا في حالات محدودة. إلا أن ظهور النفط، وانسحاب بريطانيا، فتح المجال أمام العديد من البلدان المعنية، للصراع على ملكيتها. ولقد حدث هذا الصراع بين أقطار الخليج العربيـة، وبينها وبـين إيران.

ولقـد بحث موضـوع الجزر في مؤتمـر الـدمـام المنعقـد سنـة ١٩٥٢. وكان الخلاف قد احتدم بين البحرين وقطر حول جزيرة حوار، فحكمت بها بريطانيا للبحرين سنـة ١٩٣٨. ودار صراع آخر بين قطر وأبو ظبي حول جزيرة حالول، فحكمت بها بريطانيا لقـطر. ودار صراع عـربي ـ إيـراني عـلى الجـزر، بعـد انسحـاب بريطانيا، قاد إلى أن تحتل إيران بعض هذه الجزر.

وسنقسم الجزر حسب موقعها الجغرافي.

(أ) **جزر الساحل الشرقي**: وهذه الجزر هي، هرمز، لارك، قشم، هنجام، فرور، نبيوفارور، قيس (كيش)، هندرابي، وأهمها:

ـ هرمز: تقع عند مدخل المضيق، إلى الشمال الشرقي، عرفت بهذا الاسم منذ القرن الثالث عشر الميلادي، مرّ بها ماركو بولو، ووصفها. حاصر قلعتها الجيش العثماني سنة ١٥٥٠ ميلادية مدة شهر، ثم رفع الحصار، واحتلها البرتغاليون، ولكنهم طردوا منها سنة ١٦٢٢.

شكلها بيضاوي، عرضها في المعدل مائة كلم، وطولها تسعة كلم، وعمق مياهها ٧٣ قدماً. ويبلغ عدد سكانها في الشتاء ٢٥٠٠ نسمة، ويقلون في الصيف. وهم يجمعون التراب الأحمر وملح الطعام. سطحها مرتفع، يبلغ ٩١م، وأعلى قمة فيه تبلغ ٢١٠م.

تنبع أهميتها من موقعها الاستراتيجي. ولقد كانت تابعة لعمان، هي وبندر عباس. وظل ميناء بندر عباس تابعاً لعمان حتى سنة ١٨٣٠، وقد احتلت إيران الجزيرة فيما بعد.

ـ لارك: تبعد عن جزيرة هرمز عشرين كلم، قرب قشم. سطحها صحراوي، ما عدا القسم الشمالي الذي يتصف

بالخصوبة. ويرتفع السطح الصخري مائة وخمسة وخمسين م، وعمق مياهها ٢٠-٢٥م. تبلغ مساحتها حوالى ثمانين كلم. وعدد سكانها مائتان من العرب الذين تربطهم علاقة قوية بالعُمانيين.

مياهها العذبة قليلة، والرطوبة فيها شديدة، ولذلك فإن النشاط الزراعي محدود، ولا يتجاوز عدد أشجار النخل فيها ثلاثمائة نخلة. أهم منتجاتها ملح الطعام الذي يستخدم في تعليب الأسماك. وقد ثبت أن صخورها غنية بخامات الحديد.

- قشم: من أهم جزر الخليج العربي، وتشبه السمكة الطويلة. ذكرها الجغرافيون العرب باسم بني كانان أو كاوان، يبلغ طولها ١١٥ كلم، وعرضها ٣-١٠ كلم. عدد سكانها ١٥ ألف نسمة وغالبيتهم العظمى من العرب. سواحلها متضربة، ومياهها عميقة قرب جزيرة هنجام، لكنها تميل نحو الضحالة في الطرف الجنوبي وتزداد ضحالة في الساحل الشمالي، مناخها شديد الحرارة والرطوبة، ولا تسقط فيها الأمطار إلا نادراً، وتظهر فيها المياه الآسنة والمستنقعات. تنمو فيها أشجار البرتقال والتين والنخيل، ويستفاد من أخشابها الجيدة. وتوجد فيها بعض الحيوانات كالماعز البري والغزال، ومياهها غنية بالأسماك. ومن أهم ثرواتها ملح الطعام الجيد ويعتقد أن فيها نفطاً. ومن قراها التي تزيد على الأربعين: علي ملك باسيدو، قلعة حاجي كريم، حلور،

جاهد، ديرستان، دراكوان، ديراكو، كوران، جيجيان، بيشت، رمجا، رمكان، ثمبانو، ثوريان، يزنبي، ريرج، سلغ، سهلي، قشم، كونه، كواي، لافت نخلستان.

انسحبت إليها القوات البريطانية سنة ١٨٢٠، وحين انسحبت منها، سلمت إلى سلطنة عُمان.

ـ هنجام: تقع جنوب قشم، على بعد ٥٥ كلم، طولها ٩,٨ كلم وعرضها ٣ـ٦ كلم، ومساحتها حوالى خمسين كلم. وشكلها مخروطي ناقص، وعلى سطحها قبة ترتفع ٣٥٠ قدماً، وعمق مياهها ٧ـ٩ قامات، سواحلها صالحة لرسو السفن، وخاصة في الشمال قرب قرية هنجام الجديدة، حيث يبلغ عمق الماء ١٠ ـ ١٥ م. مناخها شديد الحرارة والرطوبة، وتسقط فيها الأمطار التي يخزنها السكان للاستفادة منها. يزرع فيها النخيل والرمان والتين، ولكن الإنتاج الزراعي لا يكفي السكان، وثروتها الحيوانية قليلة جداً. ومن ثرواتها ملح الطعام والتراب الأحمر. وفي الجزيرة ست قرى، هي: الرسو، زي، نميل، هنجام القديمة والجديدة، ومخابي. كان عدد سكانها حوالى ألف فتناقص الى ٥٠٠، وهم من قبيلة ياس العربية، وكانوا مستقلين، إلا أن صلتهم كانت مع حكام دبي؛ احتلتها إيران مؤخراً.

ـ قيس (كيش): كانت تسمى قديماً كيان. تنحصر بين خطي

عرض (٢٦°-٢٧°) شمالاً. لها تاريخ قديم، إذ ترك الاسكندر المقدوني آثاراً فيها. وجدت فيها بعض مخلفات المعارك بين نادرشاه وحكام مسقط. طولها خمسة عشر كلم وعرضها سبعة، ولونها بني فاتح، وارتفاعها عن البحر مائة وثلاثون قدماً وعمق مياهها الساحلية ٣٦ ـ ٤٨ قدماً. وتقع على مسافة ٣٢ كلم جنوب خرج.

سطحها عبارة عن هضاب ترتفع حوالى ١٢٠ قدماً، وتميل نحو الانبساط. تربتها من المحار والصدف في قسم منها، ١٢ قدماً وسط الجزيرة فالتربة خليط، صالحة للزراعة، ولا وجود للجبال فيها. طقسها شديد الحرارة، يبلغ (٤٥° مئوية) ولكن طرفها الشمالي أكثر اعتدالاً لوجود الأشجار. المياه العذبة وافرة. أما الثروة الحيوانية فتتكون من الأبقار والأغنام والدجاج الأليف والمائي، يزرع فيها النخيل (٤٧٠٠ نخلة) والفاكهة والقمح والشعير والبصل. وكان يزرع فيها التبغ. ويحترف السكان، بالإضافة إلى الزراعة، صيد السمك واستخراج اللؤلؤ، وهم يتصفون بطول القامة واللون القمحي، ويتكلمون العربية والفارسية لاحتكاكهم بالفرس. ومن قراها: سافل، ده، سارماشه.

كانت الجزيرة حتى عام ١٨٧٨ تحت حكم محمد بن حسن آل علي شيخ خرج (خارك)، من عرب آل علي المرتبطين قبلياً بأم القيوين، وكانت مركزاً إدارياً لعدد من الجزر.

(ب) **جزر الساحل الغربي**: تمتد من رأس مسندم، عند مدخل الخليج إلى شط العرب. وتنقسم إلى خمس مجموعات:

ـ الأولى: وتمتد من رأس مسندم إلى خور العديد ـ جنوب شرقي قطر، وتوجد هنا جزر كثيرة يتبع أغلبها لدولة الامارات العربية المتحدة عموماً، ولإمارة أبو ظبي خصوصاً. ومن هذه الجزر: مسندم، سلامة وبناتها، الغنم، الحمرة، صير أبو نعير الحراب، سلالي، مقشط، زرقا، قرنين، داس، ارزنة دينا، صيربني ياس، دلما، الياسات شراعوه، القفاي غانمة، ياس.

وتنقسم هذه الجزر إلى قسمين: أولهما أقرب إلى الساحل، وهو عبارة عن ترسبات رملية، تغطيها مياه المد حتى يصعب تعيين حدود الجزيرة، كما ترتبط المنطقة بالساحل خلال فترة الجَزْر. وتقابل هذه الجُزر مدينة طريف، وأكبر جزرها الجراب وأبو الأبيض. وثانيهما: الجُزر الأبعد عن الساحل، ومن أهمها: صيربني ياس، دلما، دينا، قرنين زركو داس. والقسم الشمالي من هذه الجزر تلال، أما الجنوبي فسهل رملي منخفض.

تختلف هذه الجزر فيما بينها، ولكنها تفتقر إلى الجبال، وتظهر في بعضها تلال وعرة ووديان عريضة وتحيط بها جروف من الصخور الكلسية الرملية، ترتفع إلى ٢٥ قدماً، وليس في هذه الجزر أماكن مناسبة لرسو السفن بسبب شدة الرياح والصخور

المغمورة، إلاّ في حالات قليلة جدا. ولا توجد فيها مياه عذبة ولا غطاء نباتي. تصلح صخورها لإنتاج مواد البناء واستعمالها محلياً.

ـ الثانية: وتضم عشيا، صيربونعير، جزر فشت البزم، غوبة، أم الحطب، نعيته، العبسية، فطاير، غش حلة المبرر، يابر، حالات، شويهات، الزبوط، فطاس هدهبه خردل، قصر خوين، هويسات، قصر مالاب، القفاي، مكاسب، جزائر مهمات. خميس، جزيرتا فريليدات، محملية، أم القصر، أم الكلركم السنارية، الجزر المنخفضة، العلالة، أبو الأبيض، جنانة، بيطنة، حلة طينة، حلة حايل، معروة، البزم الجربا، أم الجراب والقنطور، سينة عوبة، وجزيرات أخرى.

ومن أهم جزرها: صيربو نعير التي فيها مناجم الذهب والحديد مع أنها مهملة الآن، ومعادن الكبريت والأملاح بالإضافة إلى ثروتها الخشبية وتستخدم الجزيرة في موسم استخراج اللؤلؤ. تنعدم فيها المياه العذبة أحياناً.

ـ الثالثة: المجموعة الشرقية: وهي مجموعة جزر تمتلكها قطر، وتختلف من حيث بعدها أو قربها عن الساحل ومساحتها وعدد سكانها. وأهمها، حالول، الاسحاط (السحاط) البشرية، السافلة، العالية، قراضي، المقبر، ام تيس، جبلة أو جبيرة (عجيرة)، أبو فليته، رأس ركن (ركان)، جنان، الربض، سواد،

حوار ابروق، شراعوه؛ وجزر ساحل الاحساء، وأهمها: الزخنونية، تاردت، الجريد الباطنة، أرخبيل بوعلي، جنة سهيلة، قران، حرقوص، يعصوب.

وأغلب هذه الجزر مواز للساحل أو لا يبعد عنه إلا قليلاً، وتتوزع هذه الجزر بين المملكة العربية السعودية والبحرين والكويت، ويبلغ سكان جناه خمسة عشر ألفاً، وفيها ينابيع غزيرة.

ـ الرابعة: أرخببل البحرين: ويضم أكبر مجموعة من جزر الخليج العربي، وأقدمها عمراناً، وأكثرها عرضة للصراع. وأهمها: المنامة، أم الصبان، المحرق، سترة، أم النعسان، جدي ،النبيه صالح، جردى، خضعة الساحة، لينة السافلية، الرقة، بوماهر، بوشاهين.

ـ الخامسة: تضم جزرا متناثرة في خليج الكويت ومدخل شط العرب، وهي: القريّن، أم المرادم، فاروه، كُبَّر، عوهة، فيلكة مسكان، الشويخ، أم النمل، المقطع، خور الصبية، خور عبدالله، بوبيان، وربة، وكلها جزر قاحلة، أهمها فيلكة. وتعني الكلمة سعيد باليونانية. مرّت بها حملة الاسكندر المقدوني. طولها سبعة أميال وأقصى عرضها ثلاثة، تقع في الجانب الشمالي من مدخل خليج الكويت ويبعد طرفها الغربي الأقرب إلى الكويت

٢٥ كلم عنها. تبلغ مساحتها ٢٦ كلم٢، يغطي سطحها خليط من الطحين والرمل، وسطحها منخفض. ترتفع في الجزء الشرقي منها قمة رملية حوالى ثلاثين قدماً. ويبلغ عدد سكانها اليوم ٢٤٤٢ نسمة، ولم يكن يزيد عن خمسمائة أغلبهم من الفاو في العراق. وكان سكانها يمتهنون صيد الأسماك، واستخراج اللؤلؤ. وقرية زور هي ميناؤها.

(ج) **جزر وسط الخليج**: تقع وسط الخليج، بين الساحلين الشرقي والغربي، وإن كانت أقرب للثاني وهي تحتل موقعاً استراتيجياً أدى إلى أن تحتلها إيران، رغم معارضة سكانها العرب، وهذه الجزر هي: طنب الكبرى، طنب الصغرى، بنيو طنب، أبو موسى، صيرى الفارس، العربي، وأهمها:

ـ طنب الكبرى: دائرية الشكل، قطرها أربعة أميال، ترتفع عن سطح البحر ٦١٥ قدماً، وهي غنية بالمعادن، ولا سيما التراب الأحمر. يمر بها الخط الملاحي. سكانها حوالى خمسماية نسمة، يعملون بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ. احتلتها إيران في ١٩٧١/١٢/٣٠.

ـ أبو موسى: تبعد عن الشارقة ٧٥ كلم، وعن لنجة في الساحل الشرقي ٩٥ كلم، وتبعد عن الساحل الغربي ٤٠ كلم، وعن الساحل الشرقي ٥٥ كلم. معظم أراضيها بركانية، عدد

سكانها حوالى ستمائة وهم عرب من قرية الخامة التي تقع بين دبي والشارقة. يمتهن سكانها الرعي وصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ. فيها مياه عذبة، وتربتها خصبة. وتشتهر بالحجارة ذات اللون الذهبي (ذهب المجانين). ظهر فيها النفط سنة ١٩٧٣. وقد احتلتها إيران سنة ١٩٠٤، و١٩٦٤ وأخيراً في ١٩٧١/١٢/٣٠.

(هـ) السهول

(١) **سواحل البحر الأحمر**: وتمتد على جانبي البحر الأحمر مسافة ٢١٠٠ كلم، وطولها، كما ذكرنا، من خليج العقبة حتى باب المندب ١٠٩٠ كلم. يتسع السهل الساحلي ويضيق من جهة الجزيرة العربية، وهو في المنطقة الوسطى حوالى ١٥ كلم وفي الجنوب يبلغ ٦٠ كلم. الشواطىء صخرية مرجانية، ويمتد على محاذاة قسم كبير منها شعاب مرجانية تعيق الملاحة. وفيها جزر مرجانية أهمها جزائر فرسان، وليس فيها خلجان مهمة غير خليج العقبة، ومن موانئها جدة وينبع والعقبة وجيزان والبرك والقنفذة والليت ورابغ وأملج والوجه والحديدة.

إن طول هذه الشواطىء، وامتدادها على البحر المتوسط والمحيطين الأطلسي والهندي، وعلى الخليج العربي، والبحر الأحمر، يجعلها ذات فوائد كبيرة للملاحة الداخلية والخارجية، كما أنه يقدم فوائد أخرى، مثل وفرة مصائد الأسماك، وتنوع الثروات

البحرية (صيد اللؤلؤ مثلاً). ويزيد طول هذه الشواطىء عن خمسة عشر ألف كلم.

(٢) **السهول الفيضية**: وهي السهول التي تكونت في أحواض الأنهار مثل وادي النيل ووادي الرافدين والسهول الأخرى التي تكونت في الهضاب، مثل سهول حفرة الانهدام في لبنان: سهل البقاع وسهل مرجعيون، والسهول الداخلية مثل سهل كسروان والمتن والشوف وجزين والريحان، وسهل حفرة الانهدام في سوريا، سهل العمق وسهل الغاب وسهل المروج، والسهول الداخلية: سهل حلب وسهل حمص وسهل حماة وسهل الجزيرة وسهل حوران وسهل الجولان، وسهل دمشق، وسهول فاس ومكناس وتادلة وملوية في مراكش.

٣ـ المساحة

تبلغ مساحة الوطن العربي على أساس الحدود التي أشرنا إليها، والتي تضم شبه الجزيرة العربية ومنها الشام والعراق وامتدادها الأفريقي ومعه السودان والصومال ١٣٦٢٤٤١٦ كلم^{٢}(٣). ولكن هذا الرقم ليس دقيقاً لسببين: لأنه مثلاً يكتفي بأن يشير إلى أن مساحة الأردن ٩٧٧٤٠ كلم^{٢}، ولا يشير لفلسطين المحتلة؛ ولأنه يذكر مساحة العراق دون الأحواز

(عربستان)؛ ومساحة سوريا دون اضنة ومرسين ومرعش وديار بكر والاسكندرون؛ ومساحة المغرب دون الصحراء، ودون الأراضي التي ما زالت اسبانيا تحتلها. وهناك بالإضافة إلى ذلك، خلافات محدودة حول مساحة كل قطر، تصغر أو تكبر، إلا أنها تبقى خلافات ذات أهمية، وسنورد جدولاً يبين هذه الخلافات، كما يبين أسباب التباين في المساحة الكلية.

ولكننا نود أن نشير إلى أن كتب الجغرافيا لدينا، لم تجدد لتشمل آخر الوقائع السياسية مثل استقلال موريتانيا، وانضمام الصومال إلى الجامعة العربية، واستقلال جيبوتي وانضمامها إلى الجامعة العربية، كما أنها تنسى عادة المناطق المحتلة، كما أشرنا، ولا تدرجها في المساحة الكلية[٤].

وسنحاول هنا أن نسد هذا الفراغ، فنضيف النواقص ونحدد الخلافات بالأرقام.

ويلاحظ هنا ما يلي:

- ان المصدر الأول من الجدول لا يذكر فلسطين، ولا جيبوتي، ولا يضيف إلى المغرب مساحة الصحراء، ولا يذكر الصحراء بمفردها، كما أنه لا يذكر الأحواز وكليكية (أضنة ومرسين) ومرعش وديار بكر وعينتاب وكلس وأورفة وماردين

جدول رقم (١ - ٢)

ثلاثة نماذج لمساحات أقطار الوطن العربي

المصدر الأول		المصدر الثاني		المصدر الثالث	
القطر	المساحة	القطر	المساحة	القطر	المساحة
الأردن	٩٧٧٤٠	تونس	١٦٤١٥٠	تونس	١٢٥١٨٠
الامارات العربية المتحدة	٨٣٦٠٠	الجزائر	٢٢٨١٧٤١	الجزائر	٢٣٨١٧٤١
البحرين	٦٢٢	الجماهيرية العربية الليبية	١٧٥٩٥٤٠	الجماهيرية العربية الليبية	١٧٥٩٠٥٤٠
تونس	١٦٣٦١٠	السودان	٢٥٠٥٨١٣	السودان	٢٥٠٥٨٢٣
الجزائر	٢٢٨١٧٤١	مصر	١٠٠١٤٤٩	مصر	١٠٠٠٠٠٠
الجماهيرية العربية الليبية	١٧٥٩٥٤٠	المغرب	٤٤٠٥٠	المغرب	٤٤٣٦٨٠
السعودية	٢١٤٩٦٩٠	افريقيا	٨٢٥٧٧٤٣	افريقيا	٨٢١٥٩٦٤
السودان	٢٥٠٥٨١٣	الأردن	٩٠١٨٥	الأردن	٩٦٦١٠
سوريا	١٨٥٤٠٨	الإمارات العربية المتحدة	٧٧٧٠٠	الامارات العربية المتحدة	٨٣٦٠٠
الصومال	٦٣٧٦٥٣	البحرين	٥٩٨	البحرين	٥٩٨
العراق	٤٣٤٩٢٤	السعودية	٢٢٥٣٣٥٥	السعودية	٢٢٥٣٣٠٠
عمان	٢١٢٤٥٧	سوريا	١٨٥١٨٠	سوريا	١٨٤٠٤٧٩
قطر	٣٢٠١٤	العراق	٤٣٨٤٤٦	العراق	٤٤٨٧٤٢
الكويت	١٧٨١٨	عُمان	٢١٢٣٧٩	عمان	٢١٢٣٨٠
لبنان	١٠٤٠٠	قطر	٢٢٠١٤	فلسطين	٢٧٠٩٠

يتبع

تابع جدول رقم (١-٢)

المصدر الأول		المصدر الثاني		المصدر الثالث	
القطر	المساحة	القطر	المساحة	القطر	المساحة
مصر	١٠٠١٤٤٩			قطر	٢٢٠١٤
المغرب	٤٤٦٥٥٠	الكويت	١٦٠٠٠	الكويت	١٥٥٤٠
موريتانيا	١٣٠٧٧٠٠	لبنان	١٠١٧٠	لبنان	١٠٤٠٠
اليمن الديمقراطية	٢٨٧٦٨٣	اليمن الديمقراطية	٢٨٧٦٨٣	اليمن الديمقراطية	٢٨٧٦٨٤
اليمن العربية	١٩٥٠٠٠	اليمن العربية	١٩٥٠٠٠	اليمن العربية	١٩٥٠٠٠
		آسيا	٣٧٨٨٧١٠	آسيا	٣٨٣٧٤٣٧
المجموع	١٣٦٢٤٤١٦	١٢٠٤٦٤٥٣			١٢٠٥٣٤٠١

المصدر الأول: احتسبت من: وداد شامي، «الملف الإحصائي (١): السكان،» المستقبل العربي، السنة ١، العدد ١ (أيار/مايو ١٩٧٨)، ص١٨٩.

المصدر الثاني: احتسبت من: محمود طه أبو العلا، **جغرافية العالم العربي: دراسة عامة وإقليمية** (القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣)، ص٧١.

المصدر الثالث: احتسبت من: محمد صبحي عبدالحكيم، حليم إبراهيم جريس وإجلال السباعي، **جغرافية الوطن العربي والخرائط** (القاهرة. الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية؛ مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٠)، ص٩٠.

وجزيرة ابن عمر واسكندرون، والأراضي التي تحتلها اسبانيا. وهذا الجدول هو الأخير زمنياً (١٩٧٨)[٥].

- ان المصدر الثاني يتجاهل موريتانيا، ولا يذكر الصومال وجيبوتي، باعتبار أن الأولى لم تكن قد انضمت إلى الجامعة العربية، وأن الثانية لم تكن قد استقلت. وهو بالإضافة إلى ذلك لم يشر إلى الصحراء الغربية، أو للأراضي التي تحتلها اسبانيا. ومن الجهة الأخرى فإنه لا يشير إلى فلسطين، ولا إلى الاسكندرون وعربستان. ويعود هذا الجدول الى سنة ١٩٧٣.

- إن المصدر الثالث لا يختلف عن الثاني في شيء، إلا أنه يذكر فلسطين.

- إن الأرقام كلها تستند إلى المعلومات التي توفرها الكتب الغربية الصادرة عن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتستند هذه الكتب إلى الواقع السياسي القائم، وإلى تقسيماته الجغرافية والسياسية، ولا تأخذ بعين الاعتبار الواقع القومي والوقائع السياسية المعاصرة المتعلقة به.

ولهذا كله فإن المطلوب تحديد المساحة، لكل المنطقة الجغرافية التي نسميها الوطن العربي، ضمن حدودها الطبيعية والسياسية. وهذا يعني أن تشمل المساحة كل الأرض الواقعة ضمن إطار هذه

الوحدة الجغرافية، بما في ذلك الصومال والسودان وجيبوتي(٦).
وتبلغ هذه المساحة نحو أربعة عشر مليون كلم٢.

وهذه المساحة تجعله من أكثر بلدان العالم اتساعاً، ولا يفوقه من حيث المساحة إلا الاتحاد السوفياتي الذي تبلغ مساحته ٢٢,٣ مليون كلم٢، بينما تبلغ مساحة الولايات المتحدة وآلاسكا ٩٣٦٣٣٨٩ كلم٢، والصين ٩,٦ مليون كلم٢، وشبه جزيرة الهند (الهند وباكستان) ٤٤١٨٠٠٠ كلم٢.

ويقع حوالى ٧٥ بالمائة من هذه المساحة في القارة الأفريقية، والباقي في آسيا.

إننا سنحدد المساحة الشاملة للوطن العربي على أساس الوحدات السياسية التي اصطنعها التنافس الاستعماري، وذلك لتعذر وجود أرقام شاملة للأرض العربية كلها.

جدول رقم (١-٣)
التقسيم الاستعماري للوطن العربي

القطر	المساحة (كلم٢)	الملاحظات
الأحواز	١٥٩٦٠٠	
الأردن	٩٠٠٠٠ أو ٩١٠٠٠	ومع الضفة الغربية ٩٥٣٩٦.
الإمارات العربية المتحدة	٨٥٠٠	
البحرين	٥٩٨	
تونس	١٦٣٦١٠	
الجزائر	٢٢٨١٧٤١	
الجماهيرية العربية	١٧٦٠٠٠٠	
جيبوتي	٢١٧٨٣	
السعودية	٢٢٤٠٠٠٠	
السودان	٢٥٠٢٦٧٥	
سوريا	١٨٥١٨٠	دون المناطق التي تحتلها تركيا.
الصومال	٦٣٧٠٠٠	
العراق	٤٣٨٤٤٦	

يتبع

تابع جدول رقم (١-٣)

القطر	المساحة (كلم٢)	الملاحظات
عمان	٣٠٠٠٠٠	
فلسطين	٢٧٠٠٠	يحتلها العدو الصهيوني كلها.
قطر	٢٤٣٠٠	
كليكية واسكندرون وجزيرة ابن عمر	٩٠٠٠٠	
الكويت	١٧٨١٨	تشير بعض المصادر الرسمية أنه ١٧٦٠٦.
لبنان	١٠٤٠٠	
مراكش	٦٣٥٠٠٠	مع الصحراء، وتشير المراجع المغربية إلى أن المساحة ٤٥٩٠٠٠ + ١٧٧٢٠٠ الصحراء المسترجعة.
مصر	١٠٠٢٠٠٠	ويقال ٩٩٧٦٦٧.
موريتانيا	٤٥٨٧٣٠	دون الصحراء.
مناطق تحتلها اسبانيا - سبتة - مويلية وأفني	 ١٩ ١٢٣	
اليمن الديمقراطية	٢٨٧٠٠٠	هناك نشرة رسمية يمنية تقول ٢٠٨١٠٦
اليمن العربية	١٩٥٠٠٠	

٤ـ الموقع والمناخ

يمتد الوطن العربي بين خطي عرض ٤° ـ ٢٧° شمالاً تقريباً، وخطي طول ١٥° غرباً ـ ٦٠° شرقاً، ويجعله هذا الامتداد واقعاً ضمن دائرتين مناخيتين: الأولى وهي المنطقة المداريه الحارة، وتغطي القسم الأعظم منه: والثانية، وهي المنطقة المعتدلة الدافئة، وتغطي القسم الأصغر.

وتحدد التضاريس الوطن العربي: موقعه، الجغرافية، نوعية المناخ فيه. وأهم هذه العوامل:

ـ غلبة الصحراء على الجزء الأكبر منه، ووجود سلاسل جبلية في جوار السواحل الطويلة تمتد بموازاة البحر، وترتفع الى ما يزيد على أربعة آلاف م أحياناً، بينما تنخفض إلى مستوى الهضاب في أحيان أخرى، الجبال تحجز الداخل عن البحر، والصحراء تدفع بتأثيراتها في الجبال والهضاب.

ـ إحاطة البحار بالوطن العربي، من جهات مختلفة: فالبحر الأبيض المتوسط يحده من الشمال والغرب، والمحيط الأطلسي من الغرب، وبحر العرب والمحيط الهندي من الجنوب.

ـ قلة امتداد المياه داخل اليابسة، فليس هناك امتدادات غير البحر الأحمر والخليج العربي.

ـ يجاور الوطن العربي قارات أفريقيا وأوروبا وآسيا، وبينما قع في الزاوية الغربية الجنوبية لآسيا والجهة الشمالية الأفريقية، فإنه يلامس أبواب أوروبا في جبل طارق الذي لا يزيد اتساعه عن ١٣ كلم. ويقترب منها في آسيا الصغرى، ولذلك يقع تحت تأثيرات مناخية مختلفة، آسيوية أفريقية أوروبية.

ولهذا تهب على الوطن العربي رياح شديدة البرودة من آسيا وأوروبا، كما يهب على أقصى الغرب منه تيار كناريا البارد. إن هذه العوامل المختلفة تؤثر في تكوين المناخ، وتجعل فيه من الاختلاف ما في التضاريس، فهناك المطر صيفاً والمطر شتاء، وهناك حر الصحراء وبرودة الجبال. وهناك السواحل المعتدلة الحر (المتوسطية)، والسواحل الحارة (تهامة).

ومع ذلك فالوطن العربي يقسم إلى المناطق المناخية التالية:

أ ـ **مناخ البحر الأبيض المتوسط**: يشمل سواحل البحر الأبيض المتوسط من نهر جيحون حتى جبل طارق. أمطار هذه المنطقة غزيرة نتيجة عوامل متشابهة، وإن اختلفت في المقدار. فصل الأمطار ما بين تشرين الأول/اكتوبر ونهاية نيسان/أبريل. والصيف جاف لا أمطار فيه، وتمتد هذه المنطقة على السواحل وسلاسل الجبال المتوازية، وتنتهي مع انتهاء الجبال في الصحراء.

ب ـ **المناخ الصحراوي**: يشمل معظم أراضي الوطن

العربي، ويمتد ما بين دائرتي العرض ١٨° و٣٠° شمالاً، من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، ومناخ هذه المنطقة متطرف، إذ تكون درجة الحرارة عالية في الصيف، منخفضة في الشتاء، والفرق بين الحرارة في الليل والنهار كبير. تسقط الأمطار القليلة، ولكن دون انتظام.

ج ـ **المنطقة المدارية والموسمية**: وتغطي السودان حتى مدينة عطبرة (١٨° شمالاً) والقسم الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية. والشتاء في هذا القسم جاف والصيف مطير، ويختلف القسم الآسيوي منه عن القسم الافريقي، بسبب اختلاف الموقع والتضاريس والمؤثرات المناخية.

وهنا لا بد من الملاحظتين التاليتين:

ـ إن بعض هذه المدن هي العواصم، ومواقعها الجغرافيه مختلفة، بعضها على البحر الأبيض المتوسط كالجزائر وبيروت، وبعضها على أحواض الأنهار الكبرى كبغداد والخرطوم والقاهرة، وبعضها على بحر العرب مثل عدن والخليج العربي كالكويت، وهذا بالطبع يؤثر في مناخها.

ـ إن مدناً أخرى أهملت، مثل حلب أو صنعاء أو جدة أو البصرة أو الموصل أو مراكش، وإهمالها لا يعطي صورة حقيقية عن مناطق المناخ المختلفة.

إن هـذه المناطق المنـاخيـة، تؤدي إلى اختـلاف في درجـات الحـرارة والبرودة ونسبـة هطول الأمـطار، وتنـوعـات في الـطقس ويلاحظ ما يلي:

ـ إن منـاخ السـواحـل يختلف عنـه في الجبـال والهضـاب والصحـارى، من حيت نسبة هـطول الأمطار ودرجـات الحـرارة والبرودة والرطوبة. إن متوسط درجات الحرارة، مثلاً، خلال شهر كانون الثاني/يناير في بيروت وحيفا ١٤°، والاسكندرية ١٤,٤°، والجزائر والدار البيضاء ١١,٧°، وتونس ١٠,٥°. ومتوسـطها في شهر تموز/يوليو في بيروت ٢٨°، ويافا ٢٢°، والجزائر ٢٥°، والدار البيضاء ٢٢°، ومتوسط درجات الحرارة في عدن ٢٠° والبصرة ١١° خلال شهر كانون الثاني/يناير، و٢٥° في عدن و٢٦° في البصرة في تموز/يوليو، وتختلف هذه الدرجات عن درجات الحرارة في المواقع الجبليـة: سلاسـل الأطلس أو الشام أو زاغـروس أو اليمن، كما تختلف عن درجات الحرارة في الهضاب والصحارى.

ـ إن درجات الحرارة في الهضاب والصحارى والسهول الفيضية متقـاربة، فهي مثـلاً في شهـر تمـوز/يـوليـو ٣٣,٥° في بسكـرة، و٣٢,٨° في أسوان، ٣٣,٥° في الرياض، و٣٤° في بغداد، و٢١° في القاهرة.

ـ إن درجات الحرارة في المناطق الجبلية متقاربة أيضاً، فهي في

جدول رقم (١ - ٤)

المعدل اليومي لدرجة الحرارة خلال اشهر السنة

القطر		كانون الثاني/ يناير	شباط/ فبراير	آذار/ مارس	نيسان/ ابريل	أيار/ مايو	حزيران/ يونيو	تموز/ يوليو	آب/ اغسطس	أيلول/ سبتمبر	تشرين الأول/ اكتوبر	تشرين الثاني/ نوفمبر	كانون الأول/ ديسمبر	المجموع العام
البحرين	القصوى	٢٠,٠	٢١,٠	٢٤,٠	٢٩,٠	٣٣,٥	٣٥,٥	٣٧,٠	٣٨,٠	٣٥,٥	٣٢,٠	٢٨,٠	٢٩,٠	٢٩,٥
	الصغرى	١٤,٠	١٥,٠	١٧,٠	٢١,٠	٢٥,٥	٢٨,٠	٢٩,٥	٢٩,٥	٢٧,٠	٢٤,٠	٢٠,٥	١٥,٥	٢٢,٠
بغداد	القصوى	١٥,٥	١٨,٠	٢١,٥	٢٩,٥	٣٦,٠	٤٠,٥	٤٣,٥	٤٣,٥	٤٠,٠	٣٣,٥	٢٥,٠	١٨,٠	٣٠,٥
	الصغرى	٤,٠	٥,٥	٩,٠	١٤,٠	١٩,٥	٢٣,٠	٢٤,٥	٢٤,٥	٢١,٥	١٦,٠	١٠,٥	٥,٥	١٥,٠
بيروت	القصوى	١٦,٥	١٧,٠	١٩,٠	٢٢,٠	٢٥,٥	٢٨,٥	٣٠,٥	٣١,٥	٣٠,٠	٢٧,٠	٢٣,٠	١٨,٥	٢٤,٠
	الصغرى	١٠,٥	١٠,٥	١٢,٠	١٤ ٥	١٨,٠	٢٠,٥	٢٣,٠	٢٣,٥	٢٣,٠	٢٠,٥	١٦,٠	١٣,٠	١٧,٠
تونس	القصوى	١٤,٥	١٦,٠	١٨,٥	٢١,٠	٢٤,٥	٢٩,٠	٣٢,٠	٣٣,٠	٣٠,٥	٢٥,٠	٢٠,٠	١٥,٥	٢٣,٥
	الصغرى	٦,٠	٦,٥	٨,٠	١٠,٥	١٣,٥	١٧,٠	٢٠,٠	٢٠,٥	١٩,٠	١٥,٠	١٠,٥	٦٠,٥	١٣,٠
الجزائر	القصوى	١٥,٠	١٦,٠	١٧,٠	٢٠,٠	٢٣,٠	٢٥,٥	٢٨,٥	٢٩,٥	٢٧,٠	٢٣,٥	١٩,٠	١٥,٥	٢١,٥
	الصغرى	٩,٥	٩,٥	١١,٠	١٣,٠	١٥,٠	١٨,٥	٢١,٠	٢١,٥	٢٠,٥	١٧,٠	١٣,٥	١٠,٥	١٥,٠
الخرطوم	القصوى	٣٢,٠	٣٤,٠	٣٨,٠	٤٠,٠	٤١,٥	٤١,٠	٣٨,٥	٣٦,٥	٣٩,٠	٤٠,٠	٣٦,٠	٣٣,٥	٣٧,٠
	الصغرى	١٥,٠	١٦,٠	١٩,٠	٢٢,٠	٢٥,٠	٢٦,٠	٢٥,٠	٢٤,٥	٢٥,٠	٢٤,٠	٢٠,٠	١٦,٥	٢١,٥
دمشق	القصوى	١١,٥	١٤,٠	١٨,٥	٢٤,٠	٢٩,٠	٣٣,٠	٣٥,٥	٣٧,٠	٢٩,٠	٢٧,٠	١٩,٥	١٣,٥	٢٤,٥
	الصغرى	٢,٠	٤,٠	٥,٥	٩,٥	١٣,٠	١٦,٠	١٨,٠	١٨,٠	١٥,٥	١٢,٠	٨,٥	٤,٥	١٠,٥

يتبع

تابع جدول رقم (١-٤)

الرباط	القصوى	١٧,٠	١٨,٥	٢٠,٠	٢١,٥	٢٣,٥	٢٥,٥	٢٨,٠	٢٨,٥	٢٧,٠	٢٥,٠	٢١,٠	١٨,٥	٢٣,٠
	الصغرى	٨,٠	٨,٥	٩,٥	١١,٠	١٣,٠	١٥,٥	١٧,٠	١٨,٠	١٦,٥	١٤,٥	١١,٥	٩,٠	١٣,٠
الرياض	القصوى	٢١,٠	٢٣,٠	٢٨,٠	٣١,٥	٣٨,٠	٤١,٥	٤١,٥	٤١,٥	٣٩,٠	٣٤,٥	٢٩,٠	٢١,٠	٣٢,٠
	الصغرى	٨,٠	٩,٠	١٣,٥	١٨,٠	٢٢,٠	٢٥,٠	٢٥,٥	٢٤,٠	٢٢,٠	١٦,٠	١٣,٠	٩,٥	١٧,٠
الشارقة	القصوى	٢٣,٥	٢٤,٠	٢٦,٥	٣٠,٠	٣٤,٠	٣٦,٠	٣٨,٠	٣٩.٥	٣٧,٠	٣٣,٥	٣٠,٥	٢٥,٥	٢١,٥
	الصغرى	١٢,٠	١٤,٠	١٥,٥	١٨,٥	٢٢,٠	٢٥,٠	٢٨,١	٢٨,٠	٢٥.٠	٢١,٥	١٨,٠	١٤,٥	٢٠,٠
طرابلس الغرب	القصوى	١٦,٠	١٧,٠	١٩,٥	٢٢,٠	٢٤,٥	٢٧,٠	٢٩,٥	٣٠,٠	٢٩,٥	٢٦,٥	٢٣,٠	١٨,٠	٢٣,٥
	الصغرى	٨,٥	٩,٥	١١,٠	١٤,٠	١٦,٠	١٩,٥	٢١,٥	٢٢,٠	٢١,٥	١٨,٥	١٤,٠	٩,٥	١٥,٥
عدن	القصوى	٢٨,٠	٢٨,٥	٣٠,٠	٣١,٥	٣٤,٠	٣٦,٥	٣٦,٠	٣٥,٥	٣٥,٥	٣٣,٠	٣٠,٠	٢٨,٥	٣٢,٥
	الصغرى	٢٢,٠	٢٢,٥	٢٤,٥	٢٥,٠	٢٧,٠	٢٩,٠	٢٨,٥	٢٨,٠	٢٨,٥	٢٤,٥	٢٣.٠	٢٣,٠	٢٥,٥
عمان	القصوى	١٢,٠	١٣,٠	١٥,٥	٢٣,٠	٢٨,٥	٣٠,٥	٣١,٥	٣٢,٠	٣١,٠	٢٧,٠	٢١,٠	١٥,٠	٢٣,٥
	الصغرى	٤,١	٤,٥	٦,٠	٩,٥	١٤,٠	١٦,٠	١٨,٥	١٨,٥	١٦,٥	١٤,٠	١٠,٠	٥,٥	١١,٥
القاهرة	القصوى	١٨,٥	٢٠,٥	٢٤,٠	٢٨,٥	٣٣,٠	٣٥,٠	٣٥,٥	٣٥,٠	٣٢,٠	٣٠,٠	٢٥,٥	٢٠,٠	٢٨,٥
	الصغرى	٨,٥	٩,٠	١١,٠	١٤,٠	١٧,٠	٢٠,٠	٢١,٠	٢١,٥	٢٠,٠	١٨,٥	١٤,٥	١٠,٠	١٥,٥
القدس	القصوى	١٣,٠	١٣,٥	١٨,٥	٢٣,٠	٢٧,٠	٢٩,٥	٣٠,٥	٣٠,٥	٢٩,٥	٢٧,٠	٢١,٠	١٥,٠	٢٣,٠
	الصغرى	٥,٠	٥,٥	٨,٠	١٠,٠	١٤,٠	١٥,٥	١٧,٠	١٨,٠	١٦,٥	١٥,٠	١١,٥	٧,٠	١١,٥
الكويت	القصوى	١٦,٠	١٨,٥	٢٢,٠	٢٨,٥	٢٤,٥	٣٦,٥	٣٩,٥	٤٠,٠	٣٨,٠	٣٣,٠	٢٥,٠	١٨,٥	٢٩,٥
	الصغرى	٩,٥	١٠,٥	١٥,٠	٢٠,٠	٢٥,٠	٢٨,٠	٣٠,٠	٣٠,٠	٢٧,٠	٢٣,٠	١٦,٥	١١,٥	٢٠,٥

قسنطينة في كانون الثاني/يناير ٦° وفي القدس ٨°، وفي قسنطينة في تموز/يوليو ٢٥°، وفي القدس ٢٤°.

وما ينطبق على درجات الحرارة ينطبق على نسبة هطول الأمطار، وهنا أيضاً يلاحظ ما يلي:

- في المنطقة المناخية المتوسطية تبلغ نسبة هطول الأمطار في السواحل ٨٨ سم في بيروت، و٧٤,٥ سم في الجزائر. أما في الجبال فتبلغ ١٢٠ سم في جبال لبنان، وتزيد عن ١٠٠ سم في جبال مراكش والسفوح الغربية لهضبة اليمن، وتنخفض هذه النسبة كلما اتجهنا نحو الداخل.

- في المنطقة المناخية الصحراوية تقل الأمطار حتى تبلغ في القطيف ٨٠ سم ، وفي عين صالح ٦ سم ، وترتفع على شواطىء المحيط الأطلسي الى ١٠ سم ، وتبلغ في بغداد ١٢ سم ، وجدة ٧,٥ سم ، والبصرة ١٣ سم .

- في المنطقة المناخية المدارية والموسمية، حيث تبلغ نسبة هطول الأمطار ٨٣ سم في ملكال، و٦٠ سم في صنعاء.

٥ ـ الميـــاه

إن غلبة الصحراء على الوطن العربي، وهي بما عرف عنها من انخفاض نسبة الأمطار، وقلة المياه الجوفية، تجعل مشكلة الماء مشكلة قائمة وكبيرة. ويتوافر الماء في الوطن العربي من خلال

الأنهار الكبيرة (النيل، دجلة والفرات، السنغال وشيبلي) والأنهار الداخلية (مثل العاصي وأم الربيع)، والمياه الجوفية.

وتلعب مياه الأمطار الدور الأول في هذا كله، ولما كان معظم الوطن العربي أراضيَ صحراوية، يتراوح معدل هطول الأمطار فيها بين ٢٠٠ ملم وصفر، وكان المعدل الأعلى في جبال الشام والمغرب لا يتجاوز ١٢٠٠ ملم، وفي الهضاب الداخلية يتراوح بين ٢٠٠ ملم و٤٥٠ ملم، فقد كان طبيعياً أن تكون الأنهار الكبرى خارجية، وأن تكون الأنهار الداخلية منوسطة وصغيرة.

أ ـ **الأنهار الكبرى**: وهي النيل ودجلة والفرات والسنغال وشيبلي:

(١) **النيل**: يبلغ من منابعه، حتى مصبه حوالى ٦٧٠٠ كلم، ويمتد في مصر ١٥٠٠ كلم، وتعتمد مياهه على مصدرين: أولهما، مياه البحيرات والتلال في القسم الجنوبي من حوض السودان، وتعطي ٢٠ بالمائة من مياه النيل. وثانيهما، هضبة الحبشة التي تعطي ٨٠ بالمائة. يبلغ النهر الحد الأدنى في شهر أيار/مايو، ويبلغ مقدار محموله السنوي ٩٠ مليار م٣. ويبلغ معدل غزارته عند دخوله مصر ٢٠٠٠م٣، وقد تصل مياه الفيضان ١٠٠٠٠م٣، وهو عصب الحياة في مصر لانخفاض نسبة هطول الأمطار، ولا رافد له فيها.

(٢) الفرات: ينبع من هضبة أرميية، من نهرين هما قره صو وفرات صو، يسير باتجاه جنوبي شرقي، ثم ينحرف إلى الجنوب الغربي بعد أن يسير ١٥٠ كلم، ثم يسير الى الجنوب حتى يلتقي هضبة الشام، فيتحول إلى الشرق، عبر الرقة، ثم دير الزور والبوكمال. وطوله في سوريا ٧٠٠٠ كلم، ويدخل النهر دلتاه عند هيت، يمر بالرمادي، ويبتعد عن بغداد ٣٥ كلم، ويلتقي مع دجلة في كرمة علي. طوله ٢٨٠٠ كلم، منها ٩٠٠ في واديه الأعلى، و١١٠٠ في واديه الأوسط، و٨٠٠ في الأدنى. يرتفع ماء النهر من تشرين الثاني/نوفمبر، حتى آذار/مارس، وتختلف نسبة الارتفاع باختلاف كميات الأمطار، ويبلغ الارتفاع أعلى درجاته في نيسان/أبريل وأيار/مايو بسبب اشتداد الحر وذوبان الثلوج، ويبلغ ماء النهر أقل درجاته في أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/اكتوبر. ويحمل من الطمي ١٨٠ غرام/ليتر، ويبلغ محموله السنوي ٢٣ مليار م^{٣}، و٧٠م^{٣}/ثانية، كما يتراوح محموله من الماء في الجفاف بين ٣٥٠م^{٣}/ثانية و١٤٠م^{٣}/ثانية.

(٣) دجلة: ينبع من الهضبة الأرمينية، ومنابعه قريبة من منابع الفرات في الجنوب والجنوب الغربي من الهضبة الأرمينية. يبلغ طوله ١٨٠٠ كلم، يرفده عدد من الروافد، منها بوتان صو والخابور والزاب الكبير والزاب الصغير والأدهم (الشط العظيم) وديالي. ينحدر باتجاه الجنوب الشرقي ويقطع مسافة ٥٠ كلم في

سوريا، ثم يتجه بعد العمارة نحو الجنوب الغربي، وهو نهر سريع الانحدار ولذلك يزداد طميه إلى ٢٣٠ غرام/ليتر. وفيضانه أغزر وأبكر من دجلة، وإن كان يتفق معه في مواعيد الفيضان والجفاف. ويتراوح محمول مياهه بين ٣٢ و٨٠ مليار م^{٣}. كما يتراوح محموله في الفيضان بين ١٥٠٠م^{٣}/ثانية و١٠٠٠٠م^{٣}/ثانية. وتتراوح النسبة في الجفاف بين ١٥٠م^{٣}/ثانية و٦٥٠م^{٣}/ثانية.

(٤) **السنغال**: يقع على حدود موريتانيا، ويصب في المحيط الأطلسي. ينبع فرعاه الرئيسيان، وهما البافينغ والباكوي من غينيا. يسيرمن الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، تحيط به مرتفعات صخرية، يفصل بين الشعوب «المغربية» على الجانب الأيمن، والشعوب «السوداء» على الجانب الأيسر. طوله ١٧٠٠ كلم.

(٥) **شيبلي**: ينبع من المنحدرات الشرقية للهضبة الأثيوبية، وينحدر نحو الصومال، ولا يصب هذا النهر في المحيط، بل يتلاشى في رمال منطقة «بالي». وتقدر مساحة حوضه بحوالى ٣٠٠٠٠٠ كلم^{٢}، ثلثها في الصومال، أي نحو (٩٠٠٠٠ كلم^{٢})، ويبلغ طول النهر ٢٤٨٨ كلم، منها ١١٣٠ كلم في الصومال، والنهر لا يصلح للملاحة.

ب ـ الأنهار الداخلية

ونقصد بها الأنهار التي تنبع داخل أراضي الوطن، وتصب في البحار أو في الداخل، وفي الوطن العربي العديد من هذه الأنهار، ولكن معظمها يقل عن الخمسين كلم طولاً، وبعضها يجف صيفاً، أو يتضاءل، وجميع هذه الأنهار ينبع من سلاسل جبال أطلس والشام وزاغروس، وأهم هذه الأنهار:

(١) **نهر العاصي**: طوله ٣٧٠ كلم، ينبع من نبعي مغارة الراهب واللبوة في الهرمل، ويصب في خليج انطاكية (السويدية) طول مجراه في لبنان ٤٦ كلم، وفي سوريا ٣٢٠ كلم.

(٢) **نهر الليطاني**: يصب شمالي صور، ويسمى عند مصبه القاسمية، طوله ١٦٠ كلم.

(٣) **نهر الخابور**: ينبع من رأس العين على الحدود السورية التركية، ويصب في الفرات، طوله ٤٦٥ كلم.

(٤) **نهر الزاب الكبير**: من روافد دجلة طوله ٣٩٢ كلم.

(٥) **نهر الزاب الصغير**: من روافد دجلة وطوله ٤٠٠ كلم.

(٦) **نهر ديالي**: من روافد دجلة وطوله ٣٨٦ كلم.

(٧) **نهر كارون**: يجري عبر الأحواز نحو شط العرب.

(٨) **نهر الأردن**: ينبع من جبل الشيخ، وتسهم في تكوينه

ثلاثة فروع هي اللدان والحاصباني وبانياس. طوله ٢٥٢ كلم، يصب في البحر الميت، ويرفده من الغرب نهر جالود، ومن الشرق اليرموك والموجب والحسا.

(٩) نهر **الجردة**: ينبع من جبال الجزائر، ويسير مسافة ١٣٥ كلم فيها، ويصب في بحيرة الملح عند خليج تونس، طوله ٣٦٥ كلم، منها ٢٣٠ كلم في الأراضي التونسية.

(١٠) نهر **الشليف**: ينبع من جبل عمور في الجزائر، يجتاز جبال أطلس التل ويصب في البحر المتوسط شرقي مستغانم، طوله ٧٠٠ كلم.

(١١) نهر سبو: ينبع من جبال أطلس الأوسط وجبال الريف وأركيلو ـ وادفاس ـ وادمكس، ويسير في ممر تازا إلى الأطلسي، طوله ٤٥٨ كلم.

(١٢) نهر أم الربيع: ينبع أيضاً من جبال أطلس الأوسط (وادساروه وواد درنة) ويصب في المحيط الأطلسي (أزمور) طوله ٥٥٦ كلم.

(١٣) نهر أبو رقراق: ينبع من جبال أطلس الأوسط، ويصب في المحيط الأطلسي (الرباط سلا) طوله ٢٥٠ كلم.

(١٤) نهر ملويه: ينبع من جبال أطلس الأوسط (وادملو)،

ويصب في المتوسط (السعيدية) شرق مليلة، طوله ٤٥٠ كلم.

ويلاحظ أن هذه الأنهار تنبع من سلاسل الجبال العالية، الغزيرة الأمطار، وتستفيد من هطول المطر وذوبان الثلوج والينابيع، ويتجه معظمها نحو البحار، أو الأنهار الكبرى، إلا القليل الذي يتجه للبحيرات الداخلية مثل نهر الأردن، أو ينتهي في الداخل مثل الأعوج الذي يصب في مستنقع الهيجانة (سوريا).

كما يلاحظ أن بعض هذه الأنهار الداخلية، يجتاز حدود قطر إلى آخر كنهر الأردن الذي يمر من لبنان وسوريا إلى الأردن وفلسطين، والعاصي الذي ينبع من جبال لبنان، ويمر بسوريا، والمجردة الذي ينبع من الجزائر ويصب في تونس، أما الأنهار الكبرى، فهي تمر كلها بأكثر من قطر واحد: النيل يمر بالسودان ومصر، ودجلة والفرات يعبران سوريا والعراق.

ج ـ المياه الجوفية

تمتص الأرض العربية الماء بسرعة بسبب تكوينها الكلسي الرملي. وكشفت الدراسات المختلفة، وخاصة التنقيب عن النفط، عن وجود مصادر جوفية مهمة للمياه في صحراء الشمال الأفريقي، وتختزن طبقاتها أمثال ما يحمله النيل في العام، وهي موارد قابلة للتجديد، وتظهر المياه الجوفية على شكل ينابيع قرب السلاسل الجبلية وأقواها ما ينبثق من صخور كلسية.

وتكثر المياه المعدنية في الوطن العربي، في المناطق البركانية (الحرات) ومنها مياه الحمة وطبرية (فلسطين) وبوحنيفة غربي الجزائر، وليف وقربص في تونس والسخنة في شرق الحديدة.

د ـ البحيرات:

وقد جفّ معظم بحيرات العصر المطير، وبقي من البحيرات ما تغذيه الأنهار والينابيع. ويعود سبب بقاء هذه البحيرات إلى قيام سدود طبيعية بازلتية، أو نتيجة حدوث انهيارات في مجاري الأنهار.

ومن أشهر بحيرات الوطن العربي: البحر الميت، وبحيرتا طبريا والحولة (تم تجفيف الأخيرة) وسيدي علي في الأطلس الأوسط، وأفني في الأطلس الأعلى.

وهناك الأهوار، وهي البحيرات التي تتكون في مجاري الأنهار الكبيرة كالنيل والفرات ودجلة.

يضاف الى ذلك البرك التي تتجمع فيها المياه في الشتاء، وتجف في الصيف، مثل برك اليمونة والزينية ورام الزينية في لبنان.

٦ـ النبات

إن المناطق المناخية مناطق نباتية، وتنوع التضاريس الجغرافية

يرسم لوحة تضاريس نباتية. وعليه فإن المناطق النباتية هي:

أ ـ **المنطقة المتوسطية**: السواحل والجبال المحاذية لها أو الواقعة تحت تأثيرها. وتضم سواحل البحر الأبيض المتوسط، وسلاسل أطلس وجبال الشام وزاغروس، وهي مناطق خضراء عموماً، عامرة بالبساتين والكروم والغابات والأشجار البرية. ومن أشجارها المثمرة الزيتون والتين والتفاح واللوز والخوخ والعنب والحمضيات. ومن أشجارها الغابيَّة الصنوبر والسرو والسنديان والبطم والأرز. وحدّ هذه المنطقة يتجلّى في مظهرين: ارتفاع نسبة هطول الأمطار عن ٥٠٠ ملم[٣]، وحدّ توقف انتشار شجرة الزيتون وظهور شجرة النخل. وهو حد يمر من «حوض مدينة مراكش الى صفاقس في تونس، إلى جنوب الجبل الأخضر في برقة، إلى جنوب الخليل وجبال الكرك ثم تدمر، إلى جنوب الموصل، ثم سفوح جبال زاغروس باتجاه الجنوب. ويتماسّ هذا الحد مع الحدّ الشمالي لشجرة نخيل التمر الصحراوية، كما في تدمر والفيوم وبوسعادة في الجزائر».

ب ـ **منطقة الهضاب الداخلية**: وهي منطقة الهضاب المرتفعة وراء الجبال، ويتراوح المطر فيها بين ٥٠٠ ملم[٣] و٢٠٠ ملم[٣]، وتنمو فيها الأعشاب الحولية والبقول، كما تنمو فيها الشجيرات التي تتكيف مع الجفاف مثل الحلفا وعرق السوس والشيح. أما

جبالها وتلالها وغوطاتها فتنمو فيها الأشجار المتوسطية.

ج ـ **المنطقة الصحراوية**: وهي منطقة فقيرة بالنبات لقلة هطول الأمطار فيها ولكن تربتها تحتضن بذور نباتات، تزهر ثم تضمحل لتترك بذورها في الأرض من جديد، كما تنمو فيها نباتات شوكية. أما جبالها ووديانها فتنمو فيها نباتات عديدة كالكروم والنخيل البري والاثل والقصب.

د ـ **منطقة الأمطار الصيفية (السفانا)**: تقع جنوب المنطقة الصحراوية، حيث يهطل المطر صيفاً. وهي منطقة عشبية تزداد نباتاتها وأشجارها كلما اتجهنا نحو الأجزاء الأكثر مطراً. تنبت فيها السفانا والنباتات الشوكية والأكاسيا (التي يُطلق عليها أسماء عربية مثل السنط) واللبخ والهشاب (شجرة الصمغ العربي) والدوم واللبان والبخور. وتمتد هذه المنطقة من جنوب موريتانيا في الغرب حتى السودان الأوسط والشرقي والصومال وحضرموت وظفار، وتنبت في الجبال المرتفعة في هذه المنطقة أشجار المنطقة المدارية، ثم أشجار المنطقة المعتدلة، عندما تكون نسبة هطول الأمطار مناسبة، وتنبت في أقصى جنوب السودان الأشجار المدارية، وهي عبارة عن غابات من الشجر الضخم الصلب كالأبنوس.

ويلاحظ هنا ما يلي:

- ان نباتات الوطن العربي متنوعة، وان تنوع تضاريسه يجعل نمو النباتات المختلفة ممكناً: من نباتات المناطق المدارية والحارة، إلى نباتات المناطق المعتدلة.

- ان المساحات المزروعة أو المشجرة ليست واسعة. وهي حتى في الجبال والسهول والسواحل والهضاب، تشمل مناطق محدودة من المساحة الشاملة.

- ان عوامل طبيعية ساهمت في اندثار الأشجار كالجفاف وزحف الصحراء، وعوامل التعرية المختلفة.

- ان عوامل بشرية ساهمت أيضاً في انخفاض نسبة المساحات المزروعة، كالحروب والأوبئة وسيطرة البداوة في القرون الماضية، والاعتماد على اقتصاد الكفاف.. الخ.

ويكاد الوطن العربي يكون مختصاً بشجرة النخل، إذ فيه ٧٢ مليون شجرة، تبلغ ٨٥ بالمائة مما في العالم كله. ويعتبر العراق صاحب أكبر ثروة نخل في العالم إذ فيه ٤٣ بالمائة مما في الوطن العربي، و٣٦ بالمائة مما في العالم، ويلي العراق الجزائر ١٥ بالمائة من النخيل العربي (حوالى ١٠,٥ مليون شجرة)، والسعودية (٩ ملايين)، وليبيا (٩ ملايين أيضاً). يلي ذلك شجرة الزيتون، وهي

شجرة انتقلت إلى العالم من غربي آسيا، أي القسم العربي منها. ويمثل الإنتاج العربي حوالى ١٠ بالمائة من الإنتاج العالمي، معظمه يأتي من مراكش والجزائر وتونس. وفي تونس حوالى ٢٠ مليون شجرة، وفي مراكش ١٣ مليوناً وفي الجزائر ١٢ مليوناً.

٧ـ الحدود الطبيعية والحدود السياسية

الحدود نوعان: طبيعية واصطناعية، أما الحدود الطبيعية فهي المتمثلة بحواجز طبيعية كالجبال والبحار والأنهار والصحارى، وهي التي تفصل بين وحدة جغرافية وأخرى، أو شعب وآخر، وهي بخلاف الحدود الاصطناعية التي تحدد اتفاقاً على أساس خطوط الطول والعرض، أو تقسيمات محددة يتم التراضي عليها أو تفرض فرضاً.

وسنأخذ أمثلة من الوطن العربي نفسه: إن البحر الأبيض المتوسط حد طبيعي يفصل الأرض العربية عن العالم الخارجي، من جبل طارق الى حدود الاسكندرون. والمحيط الأطلسي يفصلها من الغرب، وبحر العرب والمحيط الهندي من الشرق، والصحراء الافريقية من الجنوب، وجبال طوروس وزاغروس من الشمال والشمال الشرقي، وهي كلها حدود طبيعية وتدعى تخوماً.

أمـا الحدود الاصـطناعيـة فهي الحدود الفـاصلة بين سـوريا والعراق، أو السودان ومصر وليبيا، أو الجزائر والمغرب، وهي كلها حدود اتفقت عليها دول.

والحدود السياسية تتطور بتطور الشعوب قوة وضعفاً. ولذلك فهي تتغير. لقد تغيرت حدود ألمانيا عدة مرات خـلال المائـة سنة الأخيرة، ولكن تخومها لا تتغير. وكـذلك حصـل بالنسبـة للوطن العربي الذي جرت تغييرات على حدوده مصطنعة، ولكن التخوم الطبيعية بقيت كما هي، وكذلك الحدود الديموغرافية. ولذلك فإننا نستـطيع أن نقـول إن أفضل الحـدود، هي الحدود الـديموغـرافية المرتبطة بتخوم، كما هي الحال في الوطن العربي.

إن للحدود الجغرافية الطبيعية فوائـدها وميـزاتها، ذلـك أنها تقدم موانع طبيعية لحمـاية الـوطن، إلا أنها ليست حدود الأمم دائماً، كما ذكرنا في المقدمة. إن الحـدود الفضلى هي الحـدود التي تفصل بين أمة وأخرى، وثقافة وأخرى، كتلك التي تفصل العرب عن الأتراك أو العرب عن الأفارقة، فإذا ما التقت حدود الأمة مع حدود الدولة كما هـو حاصـل في فرنسـا، كان الـوضع صحيحـا وطبيعياً. أما إذا اختلفت حدود الأمة عن حـدود الدولـة كما هـو حاصل الآن بالنسبة للوطن العربي، حدث الاضطراب، كما هـو

حاصل في كثير من الأماكن في العالم: الهند وباكستان، الصو
وأثيوبيا.

إن حدود الوطن العربي حدود طبيعية واضحة، ولذلك
تخوم عموماً. ونَدَرَ أن تكون حدود بمثل هذا الوضوح في مَ
آخر. وهي تمتد كالتالي: من الغرب: المحيط الأطلسي الذي
موريتانيا والمغرب، من حدود نهر السنغال حتى مدخل
طارق. ومن الشمال: البحر الأبيض المتوسط وجبال طورو
وفي الشرق: جبال زاغروس والخليج العربي وبحر العرب،
الجنوب: مرتفعات البحيرات الأفريقية والصحراء الكبرى
تفصل الشمال الأفريقي عن بقية أفريقية، لولا ما يحدث و
النيل من اتصال.

إن وادي النيل يحدث تغييراً في هذه الحدود الطبيعية، يفت
على القارة الأفريقية كلها، وهذه حدود طبيعية لوحدة جغر
واسعة متكاملة، ويندر أن تتكامل حدود طبيعية كما تكاملت ه

ولقد كانت هذه البقعة مسرحاً لهجرات عدة، أهمها الهج
التي خرجت من الجزيرة العربية إلى العراق والشام، ومن ثم
الشمال الأفريقي قبل الإسلام. ولعل من أشهر الهجرات المع
الى الشمال الأفريقي هجرة الهكسوس إلى مصر، والكنعانيين
فلسطين وتونس والمغرب عموماً. وكان من نتيجة هذه الهجرات

أقام العرب دولاً في العراق، والشام عرف منها دول الآكاديين والآشوريين والبابليين والأنباط والمناذرة والغساسنة.

إلا أن الإسلام حمل معه الهجرات الكبرى الى العراق والشام من جهة، وإلى الشمال الأفريقي من جهة أخرى. وقد تجاوزت هذه الهجرات حدود هذه الوحدة الطبيعية إلى فارس والهند، ووصلت حدود الصين، كما أنها تجاوزت الشمال الأفريقي الى أوروبا، وأقامت دولاً في الأندلس، وظلت هذه الموجات تتدفق وتتراجع خاضعة لموازين قوتها وقوة جيرانها حتى نفدت قوتها مع انتهاء عهد المتوكل العباسي.. وهنا بدأ التراجع.

وأخذت شعوب أخرى تزحف باتجاهنا، بدأ الأتراك والديلم والفرس يعملون لاغتصاب السلطة السياسية، ومن ثم يحشدون قواهم في العاصمة بغداد، وإذا كانوا قد استطاعوا اغتصاب السلطة السياسية، فإنهم لم يستطيعوا أن يغيروا الواقع السكاني؛ ثم جاءت الغزوة الفرنجية فاحتلت أجزاء من سواحل الشام ومصر، وأنشأت مجتمعاً استيطانياً، ظل على أرضنا في حالة صراع، ومد وجزر، حوالى مائتي عام. ثم ما لبث أن انحسر وانهزم. جاءت بعد ذلك غزوات المغول، التي أحدثت دماراً وخراباً، ولكنها لم تستطع أن تغير الواقع السكاني، وحدث تحول جديد مع بداية القرن الخامس عشر، إذ انحسرت الموجة العربية

عن اسبانيا، واحتل العثمانيون معظم أراضي الوطن العربي.

ومع ذلك ظل الواقع السكاني ضمن الحدود الطبيعية كما هو، وظل الصراع قائماً، وظلت المنطقة عربية. وكانت خلال كل هذه العهود تتفاعل على أرضها الأقوام والثقافات، فامتزج العرب القدماء من النبط والسريان والبربر مع الموجة الجديدة من عرب الجزيرة، وخاضوا الحروب معهم ضد البيزنطيين والفرس والفرنجة والمغول. وكانت الأيام تزيد هؤلاء الأقوام لحمة فيما بينهم والتحاماً بالأرض. ولقد قاتل البربر مع العرب ضد الفرنجة في الأندلس، وضد البيزنطيين والفرس والفرنجة والمغول.

وقد طرح نمو القوى الاستعمارية في القرنين السابع عشر والثامن عشر مصير المنطقة على بساط البحث. كانت الامبراطورية العثمانية تتداعى، والأطماع الاستعمارية تزداد. وقد قامت مخططات الاستعماريين على المبادىء التالية: احتلال أجزاء من المنطقة، إثارة التناقضات الاثنية والمذهبية، والاستفادة من هذه الصراعات بتكوين مستوطنات (الجزائر - فلسطين)، وتبديل الحدود الطبيعية بسلخ أجزاء من الوطن وضمها إلى دول أخرى.

ولقد حاول الفرنسيون سنة ١٧٩٨ أن يحتلوا مصر، ولكنهم فشلوا، وما لبث الفرنسيون أن احتلوا الجزائر سنة ١٨٣٠، وتونس سنة ١٨٨٠، وفرضوا الحماية على مراكش سنة ١٩١٢،

واحتـل البريـطانيون مسقط سنـة ١٨٠٠ ، وعـدن سنـة ١٨٣٩ ، ومصر سنــة ١٨٨٢ ، ومن ثم الســودان ١٨٩٤ ، كـما احــتـل الإيطاليون ليبيا سنة ١٩١٢ ، ثم احتلت بريطانيا وفرنسـا المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى واقتسمتاه.

ولقد منحت فرنسا تركيا أضنة ومـرسين (كليكيـة) ومرعش وديـار بكر بمـوجب اتفاقيـة سيفر. ثم تخلت عن عينتـاب وكلس وأورفـه وماردين وجـزيرة ابن عمـر، بمـوجب اتفـاق أنقـرة سنـة ١٩٢١ . وفي ١٩٣٩/٦/٢٣ ألحق الفرنسيون لـواء الاسكندرون بتركيا.

ومن جهـة أخرى ألحق الإيـرانيون منـطقة المحمرة والأحواز (عربستان) بإيران سنة ١٩٢٥ ، نتيجة اتفاق مع بريطانيـا. وكان البريطانيون قد أعطوا الحركة الصهيونية وعد بلفور سنة ١٩١٧ ، ثم دمجـوه في صك الانتـداب. وقامـوا منذ سنـة ١٩١٧ بتسهيـل الهجرة الصهيونية الى فلسطين، وإقامة كيان استيطاني صهيـوني. وما لبث هذا الكيان أن تحول الى دولة سنة ١٩٤٨ .

لقد قامت القوى الاستعمارية باحتلال الأرض واقتسامهـا، ثم خلقت كيـانات استيـطانيـة فيهـا، ورسمت حـدوداً وخـرائط لكيانات جديدة مصـطنعة، وهي حـدود الأقطار العـربية اليـوم. ونمّت إلى جانب هذا كله: نعرات طائفية وصراعـات إثنية وهميـة

كالفينيقية والفرعونية، وسعت لإثارة كل التناقضات في الوطن. وكان من نتيجة ذلك أن قامت ضمن الوحدة الجغرافية والسياسية الواحدة وحدات إقليمية وسياسية مصطنعة، تحميها قوى محلية، بالإضافة إلى القوى الامبريالية.

وإذا كان معظم أراضي الوطن قد استقل، فإن هناك أراضيَ ما زالت محتلة، سبتة ومليلة، وفلسطين، والأحواز، والاسكندرون وكليكية وديار بكر ومرعش وجزيرة ابن عمر، وجزر أبو موسى. كما أن الوطن العربي الآن مقسم إلى وحدات سياسية مصطنعة، تبلغ اثنين وعشرين قطراً بوجود الإمارات العربية.

إن هدف ذلك كله تقسيم الوحدة الطبيعية إلى وحدات جغرافية وبشرية مصطنعة، تجعل السيطرة على الوطن سهلة واستغلاله ميسوراً. ولذلك فإن النضال يجب أن يستهدف إعادة الوحدة إلى هذه المنطقة جغرافياً وسياسياً. إن وطننا لا يستطيع أن يستعيد قوته وازدهاره إلا بوحدته.

٨ ـ ملاحظات عامة

يلاحظ دارس جغرافية الوطن العربي ما يلي:

ـ ان الصحراء تحتل الجزء الأكبر منه، وأن الصحراء واحدة

في تكـوينها: الـرمال والصخـور والحصى، الـوديـان والأحـواض والجبال الصحراوية، والصحراء هي الصحـراء، رملها ومنـاخها وبيوتها وعشائرها.

ـ ان التضاريس واحدة: البحر ثم سلاسل الجبال المـوازية، والمتفرعة الى اثنتين أو ثلاث، ثم تأتي بعد ذلك الصحراء.

ـ إن التنـوع ضمن إطار السمـات العـامـة واحـد: طفـوح بركانية، في المشرق والمغرب، واحات، وسهول فيضية، تـداخل بـين الجبـال والسهـول والصحـراء، اختـلاط التضـاريس، من السهول المنبسطة الى الجبـال الوعـرة، ومن الشواطىء السهلة إلى الشواطىء الصخرية.

ـ ان الهضاب واحدة، فالهضبة في الجزيرة العربية جزء من الهضبة في الشمال الأفريقي، وجبال عُمان جزء من جبال زاغروس وكـردستان، وجبـال البحر الأحمر على الجـانبين واحـدة، وجبال جنـوب سيناء استمرار لها. والسهـول واحدة عـلى البحر الأبيض المتوسط، متقاربة على المحيط الأطلسي وبحر العرب، متماثلة في وادي النيل ووادي الرافدين.

ـ ان الأنهار الكبرى تنبع من خارج الوطن، وتقطعه لتصب في البحار (النيل ودجلة والفرات والسنغال وشيبلي).

أولاً : الهوامش

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٣٣)، ١٤ ج، المجلد ٨: «الحمادة»، ص٦٥.

(٢) المصدر نفسه، المجلد ١١: «سرحان»، ص ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٣) وداد الشامي، «الملف الاحصائي (١): السكان»، **المستقبل العربي**، السنة ١، العدد ١ (أيار/مايو ١٩٧٨)، ص١٨٩.

(٤) أنظر ذلك في: مصطفى الحاج إبراهيم والياس بطحيش، **جغرافية الوطن العربي** (دمشق: وزارة التربية، ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤).

(٥) ويظل النقص في المعلومات واختلاف الأرقام وارداً في الكتب الجغرافية، انظر: رجاء وحيد دويدري، **جغرافية سورية والوطن العربي** (دمشق: مطبعة طربين، ١٩٨١ ـ ١٩٨٢).

(٦) أما بالنسبة لإريتريا فتلك قضية يقررها سكانها، ذلك أن هذه القضية موضع خلاف داخلي بسبب وجود جزء هام من السكان لا يتكلم العربية وإن كان انضمام الصومال وجيبوتي الى الجامعة العربية يجعل اريتريا محصورة بين ثلاثة أقطار عربية، السودان والصومال وجيبوتي.

ثانياً: المراجع

١ـ مراجع عامة

كتب

إبراهيم، مصطفى الحاج والياس بطحيش **جغرافية الدول العظمى**. دمشق: وزارة التربية، مديرية المطبوعات والكتب المدرسية، ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤.

- **جغرافية الوطن العربي**. طبعة معدلة. دمشق: وزارة التربية، مديرية المطبوعات والكتب المدرسية، ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤.

أبو العلا، محمود طه. **جغرافية العالم العربي: دراسة عامة وإقليمية**. القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣. ٦١٦ ص.
الطبعة ٢. ١٩٧٧. ٦٤٣ص.

أبو عيانة، فتحي. **دراسات في جغرافية السكان**. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨.

بدين، أ. **الوجيز الواضح في الجغرافية**. [د. م.]: منشورات مكتبة سمير، ١٩٦٩. ج٦-٧.

دائرة المعارف الإسلامية [ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون. القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٣٣]. ١٤ ج.
المجلد ٣: «البحيرة الميتة». ص٣٨٥-٣٨٦.
المجلد ٦: «تهامة». ص٥١٩-٥٢٢.
المجلد ٨: «حمادة». ص٦٥؛ «الخليج العربي». ص٥٠٦، و«خليج العقبة». ص٥٠٦-٥٠٧.
المجلد ٩: «خوزستان». ص٣٨-٣٩؛ «دجلة». ص١٤٨-١٤٩؛ «دجيل، كارون». ص١٥٤-١٥٥؛ «درر ـ أطلس». ص٢٠٧-٢١٤؛ «الدهناء». ص٣٤٧؛ «ديار بكر». ص٣٤٩، «ديار ربيعة». ص٣٥٢؛ «ديار مضر». ص٣٥٢، و«ديالي» ص٣٥٢.
المجلد ١١: «الطائف». ص٥٤ ـ ٥٨؛ «طبرية». ص٧١ ـ ٧٥؛ «طرابلس». ص١٠٦ ـ ١١٧؛ «طرابلس الشام». ص١١٧ ـ ١١٩؛ «طرطوس». ص١٥٧ ـ ١٦١؛ «طنجة». ص٢٧٣ ـ ٢٧٨؛ «الطور». ص٣٢٣ ـ ٣٢٦؛ «ظفار». ص٤١٣ ـ ٤٢٨، و«العارض». ص٤٧٧ ـ ٤٧٩.

دويدري، رجاء وحيد. **جغرافية سوريا والوطن العربي**. دمشق: مطبعة طربين، ١٩٨١-١٩٨٢.

رفلة، فيليب وأحمد سامي مصطفى. **جغرافية الوطن العربي: دراسة طبيعية اقتصادية سياسية للمعاهد العليا والجامعات، مع دراسة شاملة للبلدان العربية**. ط ٤. معدلة ومزيدة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠. ٤٥٦ ص.

رياض، محمد. **الشرق الأوسط: دراسة في التطبيق الجيوبولتيكي والسياسي**. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٤.

سعودي، محمد عبدالغني **الجغرافية والمشكلات الدولية**. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١.

ـ **الوطن العربي: دراسة لملامحه الجغرافية**. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٢. ٥٥٩ ص.

الشامي، صلاح الدين علي وفؤاد محمد الصقار. **جغرافية الوطن العربي الكبير**. الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٠. ٥٦٣ ص. (الكتب الجغرافية، ٨)
الطبعة ٢ ١٩٧٢. ٥٧١ص.

الصياد، محمد محمود. **معالم جغرافية الوطن العربي**. المجلد ١. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٢. ٣٩٧ ص.

عبدالحكيم، محمد صبحي، حليم إبراهيم جريس وإجلال السباعي. **جغرافية الوطن العربي والخرائط**. القاهرة: الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٠.

النجار، مصطفى عبدالقادر وفؤاد الراوي. **عربستان**. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الإعلام الداخلي، ١٩٨١. ١٠٣ ص.

النجم، مجيب الناهي. **الصومال الجنوبي· دراسة في الجغرافيا الاقليمية**.

بغداد: وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٢.
الهيتي، صبري فارس. الخليج العربي: دراسة في الجغرافية السياسية. بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨. ٣٤٩ ص.

٢ـ مراجع حول الجزر

كتب

سعدون، سالم. جزر الخليج العربي ودراسة في الجغرافية الاقليمية. [د. م.]: دار الحرية للطباعة، [د. ت.].
السلطان، عبدالله عبدالمحسن. البحر الأحمر والصراع العربي ـ الاسرائيلي: التنافس بين استراتيجيتين. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤. ٣٦٠ص (سلسلة أطروحات الدكتوراة، ٧). انظر خاصة: ص٣٠ـ٣٣

دوريات

سليم، محمد صبري محسن. «الجزر العربية الرئيسية: ظروف البيئة وإمكانيات تطوير استخدامها.» المستقبل العربي: السنة ٣، العدد ١٦، حزيران/يونيو ١٩٨٠، ص١١٢ـ١٢٦.
عرفوق، جميل. «محافظة طرطوس.» المعلم العربي: السنة ٣٧، العددان ٤ـ٥، ١٩٨٤.

الفصل الثاني
الجغرافية البشرية

أولاً: السكان في الوطن العربي

يواجه بحث مشكلة السكان في الوطن العربي إشكالات عدة، لا يستطيع الباحث التغلب عليها، ولعل أهم هذه الإشكالات ما يلي:

ـ عدم وجود إحصاءات شاملة ودقيقة، على صعيد الوطن كله. وعلى الرغم من تطور الوعي بأهمية الإحصاء، خلال العقد الماضي، وتطور الأساليب الإحصائية، وأجهزة الإحصاء، إلا أن هناك عوامل عديدة، تحول دون وجود إحصاءات دقيقة على صعيد الأقطار. ومن ذلك: قصور الأجهزة الإحصائية؛ عدم تعود المواطنين على الدقة؛ نقص الوعي بأهمية الإحصاء؛ وجود قطاعات بدوية.

ـ عدم وجود إحصاءات أساساً. وهذه الحالة تنطبق على لبنان مثلاً، حيث يقوم النظام على صيغة طائفية، يهددها أي إحصاء

بالانفراط. وهناك بلدان أخرى لا تعلن إحصاءاتها، أو تُعَدِّلها، حتى يليق الرقم بمكانتها السياسية.

ـ عدم وجود إحصاءات منتظمة، تبين العدد الحقيقي للسكان. ولذلك نجد إحصاءات تقوم على تقديرات، مبنية على إحصاء قديم، يعود إلى سنوات خلت.

ـ عدم ذكر كل الأقطار العربية، أو نسيان أجزاء محتلة. ولذلك يصادف كل معنيّ مشكلة في الوصول إلى عدد السكان الحقيقي في الوطن العربي.

ويمكن تصنيف مستوى التعداد، كما يقول عباس فاضل السعدي إلى ثلاثة أصناف:

«الأول: وهو تعداد متقدم يمكن الوثوق به، وتمثله ج. م. ع.

والثاني: وهو تعداد متوسط الدقة، وتمثله العراق وسوريا ولبنان والأردن وليبيا وتونس والمغرب، وبدرجة أصعف السودان.

والثالث: وهو تعداد لا يمكن الوثوق به، لأنه يقوم على مجرد التخمين، وتمثله بقية الأقطار العربية».

وقد أجري أول تعداد في الوطن العربي في مصر، سنة ١٨٧٣، ولكنه لم يكن دقيقاً، وتلاه تعداد ثانٍ سنة ١٨٨٢ وكان كسالفه. وتم التعداد الدقيق الأول، سنة ١٨٩٧.

وجرى أول تعداد في سوريا ولبنان وتونس والمغرب سنة

١٩٢١ في ظل الاحتلال الفرنسي. وفي العراق جرى أول تعداد منظم سنة ١٩٤٧ وإن كان تعداد ١٩٧٧ أول تعـداد دقيق، وفي الأردن والبحـرين سنـة ١٩٥٠، وفي السـودان سنة ١٩٥٤، وفي الكويت ١٩٥٧، وفي الجزائر ١٩٦٦.

وتثبت النماذج التالية من المعلومات الإحصائية ما ذهبنا إليه:

فلقد كان سكان الوطن العربي ١١٤ مليوناً حسب تقديرات ١٩٦٥[١]، و١٢٥ مليوناً حسب تقديرات ١٩٧٠[٢]. ويبلغ الرقم عينه لدى مرجع ثالث صادر سنة ٧٣ ـ ٧٤[٣]. ومن يتابع الكتب المعنيـة، يجد فـروقاً في أرقـامهـا، حتى إن أحـد الكـتب المقـررة للدراسـة، والصادرة سنـة ١٩٨٤ جعلت الرقم الإجمـالي لسكان الوطن العربي ١٤٠ مليوناً فقط[٤].

ومن أسباب بروز فروق بين الأرقام النهائية:

ـ الاعتماد على إحصاءات مختلفة.

ـ عدم ذكر بعض الأقطار، مثل الصومال أو موريتانيا، لأنهما لم تكونا قد استقلتا أو انضمتا للجامعة العربية.

ـ عدم ذكر الأحـواز أو المناطق العـربية الملحقـة بتركيـا سنة ١٩٢٠ أو سنة ١٩٣٩.

ـ وجود خلافات حول سكان بعض الأقطار العربية[٥].

البلد	السكان في أواسط ١٩٨١ (ملايين)	معدل نمو عدد السكان السنوي (بالمائة)			عدد السكان المتوقع (بالملايين)		السنة المتوقعة لبلوغ معدل تكاثر يعادل ١	السنة المتوقعة لبلوغ عدد السكان الثابت	العمر المرتقب عند الولادة (سنوات)	
		١٩٦٠-١٩٧٠	١٩٧٠-١٩٨١	١٩٨٠-٢٠٠٠	١٩٩٠	٢٠٠٠			١٩٦٠	١٩٨١
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
الأردن	٣,٤	٣,١	٣,٥	٣,٧	٥	٧	٢٠٢٥	٢١١٠	٤٧	٦٢
الإمارات العربية المتحدة	١,١	٩,٣	١٦,٦	٢,٠	١	٢	٢٠٢٠	٢١١٠	٤٧	٦٣
البحرين	٠,٤	-	٣,٥[1]	-	-	-	-	-	-	٦٧
تونس	٦,٥	٢,٠	٢,٣	٢,٤	٨	١٠	٢٠٢٠	٢١١٠	٤٨	٦١
الجزائر	١٩,٦	٢,٤	٣,٣	٣,٦	٢٧	٣٨	٢٠٣٠	٢١٢٠	٤٧	٥٦
الجماهيرية العربية الليبية	٣,١	٣,٩	٤,١	٣,٧	٤	٦	٢٠٣٠	٢١٢٠	٤٧	٥٧
جيبوتي	٠,٤	-	٢,٣[1]	-	-	-	-	-	-	٤٥
السعودية	٩,٣	٣,٥	٤,٥	٣,٤	١٢	١٨	٢٠٣٥	٢١٢٥	٤٣	٥٥
السودان	١٩,٢	٢,١	٣,١	٣,٠	٢٥	٣٤	٢٠٤٠	٢١٣٥	٤٠	٤٧
سوريا	٩,٣	٣,٢	٣,٧	٤,٠	١٤	١٩	٢٠٢٠	٢١٠٥	٥٠	٦٥
الصومال	٤,٤	٢,٨	٢,٨	٢,٥	٥	٧	٢٠٥٠	٢١٥٥	٣٥	٣٩
العراق	١٣,٥	٣,٢	٣,٤	٣,٥	١٩	٢٦	٢٠٣٠	٢١٢٠	٤٦	٥٧
عمان	٠,٩	-	٣,١[1]	-	-	-	-	-	-	٤٩
قطر	٠,٢	-	٧,١[1]	-	-	-	-	-	-	٥٨
الكويت	١,٥	٩,٩	٦,٣	٢,٦	٢	٢	٢٠١٥	٢٠٨٥	٦٠	٧٠

يتبع

تابع جدول رقم (٢ـ١)

لبنان	٢,٧	٢,٩	٠,٦	٢,٠	٣	٤	٢٠١٠	٢٠٩٥	٥٨	٦٦
مصر	٤٣,٣	٢,٥	٢,٥	٢,١	٥٣	٦٤	٢٠٢٠	٢١١٥	٤٦	٥٧
المغرب	٢٠,٩	٢,٦	٣,١	٣,٥	٢٩	٤٠	٢٠٣٠	٢١٢٠	٤٧	٥٧
موريتانيا	١,٦	٢,٣	٢,٣	٢,٧	٢	٣	٢٠٤٠	٢١٥٥	٣٧	٤٤
اليمن العربية	٧,٣	٢,٣	٣,٠	٢,٩	٩	١٢	٢٠٤٠	٢١٥٥	٣٦	٤٣
اليمن الديمقراطية	٢,٠	٢,٢	٢,٥	٣,٢	٣	٤	٢٠٤٠	٢١٥٥	٣٦	٤٦
المجموع	١٧٠,٦				٢٢١	٢٩٥				

(*) لا يشمل هذا الجدول والجداول التالية فلسطين، لعدم توفر المعلومات الإحصائية التفصيلية عنها

(١) البيانات لعام ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠.

ملاحظة عامة. تشير العلامة « ـ » إلى أن البيانات غير متوافرة.

المصدر: احتسبت من:

World Bank, *World Development Report, 1983* (Washington D. C.: The Bank, 1983), tables 1, 19 and 23, pp 148 - 149, 184 - 185 and 192- 193 respectively.

فيما عدا بيانات العمود (٤) للبحرين، جيبوتي، عمان وقطر التي احتسبت من:

United Nations Conference on Trade and Development [UNCTAD], *Handbook of International Trade and Development Statistics*, (New York, 1983), table 6 1, pp. 436.

نقلاً عن مركز دراسات الوحدة العربية، قسم الدراسات، «(٤٨) إحصاءات السكان والقوى العاملة والتحضر والصحة والتعليم في الوطن العربي،» **المستقبل العربي**، السنة ٦، العدد ٦١ (آذار/مارس ١٩٨٤)، ص١٦٧ ـ ١٦٨.

ولذلك كله، فسوف نعتمد على المعلومات المتوافرة، آخذين بعين الاعتبار كل التحفظات السالفة الذكر.

ويكشف لنا الجدول (٢ ـ ١) ان عددسكان الوطن العربي بلغ ١٧٠ مليوناً أواسط سنة ١٩٨١. ولكن الجدول يشير إلى أن أرقامه لا تشمل فلسطين. وفي فلسطين المحتلة حوالى مليون وثمانمائة ألف، كما تدل المراجع المعنية. فهناك ٤٣٨ ألفاً في غزة، و٨٤٠ ألفاً في الضفة الغربية و١٠٥ آلاف في القدس الشرقية، و٤٠٠ ألف في الجليل والأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨[٦]. ولا يشير الجدول إلى الأحواز (عربستان) التي كان عدد سكانها ٣,٥ مليون سنة ١٩٦٢[٧] ولا إلى الأراضي العربية التي ألحقتها تركيا سنة ١٩٢٠ و١٩٣٩، ويقدر عدد سكانها بـ ٤ ملايين. وتجعل هذه الإضافات العدد أكثر من ١٨٠ مليوناً.

ويشير الجدول عينه إلى أن تعداد سكان الوطن العربي سيكون ٢٢١ مليوناً سنة ١٩٩٠، و٢٩٥ مليوناً سنة ٢٠٠٠. ونضيف ان العدد سيكون حوالى ستمائة مليون سنة ٢٠٢٥، وسبعمائة وخمسين مليوناً سنة ٢٠٥٠. وقد تبدو هذه الأرقام مدهشة، أو غير دقيقة. ولكن الدراسات السكانية تشير إلى مثل هذا التطور المذهل.

وتشير دراسة نشرت مؤخراً للسيد روبرت ماكنمارا إلى هذه

الثورة السكانية. وهي تبين ان معدل النمو السنوي للسكان في أمريكا الوسطى، كان ما بين ١٩٥٥ ـ ١٩٧٥ بنسبة ٣,٢ بالمائة. ويضيف الكاتب أن هذه النسبة إذا دامت قرناً، فإنها ستزيد السكان أربعة وعشرين ضعفاً، كما يذكر أيضاً أن معدل الزيادة السكانية كان في البلدان النامية ما بين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٩ يساوي ٢,٦ بالمائة. وهذا المعدل يضاعف عدد السكان في أقل من ٢٧ سنة(٨).

وتشير معلومات الجدول رقم (٢ ـ ١)، ان معدل نمو السكان يتجاوز الآن رقم ٣ بالمائة، وسيظل إلى سنة ٢٠٠٠ يتجاوز هذا الرقم، مما يعني ان السكان سيتضاعفون في أقل من عشرين سنة.

وسيكون الوطن العربي، سنة ٢٠٠٠، في المرتبة الثالثة، إذ ستكون الصين في المرتبة الأولى، وسيكون عدد سكانها ١١٩٨ مليوناً، والهند في المرتبة الثانية، وسيكون عدد سكانها ١٠٠١ مليوناً، وسيكون كل من الاتحاد السوفياتي والوطن العربي حوالى ٣٠٠ مليون. أما الولايات المتحدة الامريكية فسيكون عدد سكانها ٢٦٣ مليوناً(٩).

أما سنة ٢٠٢٥ فسيكون ترتيب الوطن العربي ثالثاً، بعد الصين والهند.

ثانياً: توزيع السكان

١ - جغرافياً

إن توزيع السكان في الوطن العربي، مرتبط بالتضاريس الطبيعية ارتباطا شديداً. فهو كثيف في السهول الفيضية الداخلية والسواحل والجبال (سلاسل جبال أطلس والشام واليمن)، وتقل الكثافة كلما إتجهنا نحو الصحراء. وهذا طبيعي: إذ أن الماء والدفء والخصب، كانت عوامل العمران، يوم لم يكن للإنسان ما يقيه البرد أو الجفاف، أو يوفر له الغذاء. ومن هنا نستطيع أن نقول ان توزيع السكان في الوطن العربي، ما زال حتى الآن توزيعاً عفوياً، لم يتدخل فيه التخطيط البشري تدخلاً ملحوظاً.

لقد أدى ظهور النفط، وتدفق الثروات من الصحراء، وحضور خبراء أجانب لاستغلال هذه الثروة، إلى بناء مدن في الصحارى، غيّرت بعض معالم الصحراء، وخلقت استثناءات منسجمة مع منطق العصر. ذلك أن شركات النفط، وفّرت في الصحارى ما يلزم للعمران، وبخاصة الماء والكهرباء والتدفئة، ومع ذلك، فإن هذه الاستثناءات ما زالت محدودة.

وسنتناول هنا توزيع السكان في الوطن العربي، ثم في الشمال الافريقي والجزيرة العربية والشام، ثم في الأقطار العربية الأخرى،

الجدول رقم (٢ ـ ٢)
نسبة الكثافة في الوطن العربي سنة ١٩٧٤

القطر	النسبة (بالمائة)	القطر	النسبة (بالمائة)
الأردن	٢٧	العراق	٢٥
الإمارات العربية المتحدة	٣	عمان	٤
البحرين	٤٢٠	قطر	٦
تونس	٣٣	الكويت	٥٢
الجزائر	٦	لبنان	٣٠٢
الجماهيرية العربية الليبية	١	مصر	٣٦
السعودية	٣	المغرب	٣٨
السودان	٧	موريتانيا	١
سوريا	٣٨	اليمن الديمقراطية	٥
الصومال	٥	اليمن العربية	١

المصدر: احتسبت من: وداد الشامي، «الملف الإحصائي (١): السكان،» المستقبل العربي، السنة ١، العدد ١ (أيار/مايو ١٩٧٨)، ص ١٨٩.

وبعدئذ داخل كل قطر.

أ ـ الكثافة السكانية في الوطن العربي: لا تزيد الكثافة

السكانية في الـوطن العربي كله عن ١٢,٨ شخصـاً في الكيلومتر المربع الواحد. وهي نسبة منخفضة جداً، إذا ما قيست بالكثافة في بلدان العالم الأخرى، وخاصة بلدان أوروبا وأمريكا وآسيا. ومن الطبيعي أن تزداد الكثافة، بزيادة عدد السكان، وبالنسبة عينها.

ويعتبر الوطن العربي، من مناطق الكثـافة المنخفضـة، وهي المناطق التي لا تتجاوز الكثافة فيها ٢٥ شخصاً في كـل كلم٢، إذ تعتبر المناطق ذات الكثافة ٢٥ ـ ٥٠ من المناطق المتوسطة الكثافة، والمناطق ذات الكثافة ٥٠ ـ ١٠٠ من مناطق الكثافة المرتفعة. أما المناطق التي تتجاوز الكثافة فيها ١٠٠ شخص في كل كلم٢، فإنها تعتبر مناطق مـزدحمة. هـذا ما عـدا المدن الكبـرى التي لا تنطبق عليها هذه المقاييس. ويبلغ متوسط الكثافة في الوطن العربي الآن ١١ نسمة/كلم٢. ومن الطبيعي أن تبلغ الكثافة في الـوطن العربي سنة ٢٠٠٠ حوالى ٢١,٥ شخصاً في كل كلم٢.

ب ـ **الكثافة السكانية حسب الأقاليم**: ينقسم الوطن العربي إلى أقـاليم، الشمـال الأفـريقي ويضم: مـراكش، مـوريتـانيـا، والصحراء الجزائر، الجماهيـرية العـربية الليبيـة وتونس. ووادي النيل ويضم مصر والسودان. والجزيرة العربية وتضم: ا لمملكـة العربية السعودية واليمنين وأقطار الخليج العربي. والشام وتضم: سوريا والعراق وفلسطين وشرق الأردن ولبنان. والقرن الافريقي

ويضم الصومال وجيبوتي[١١]. وتبلغ مساحة الشمال الافريقي ٦٠٥٦ كلم٢، وسكانه ٥١,٨٣٥ مليوناً، والكثافة حوالى ١١,٦٥ نسمة. بينما تبلغ مساحة وادي النيل ٣٥٠٧ كلم٢، وسكانه ٦٢,٥ مليوناً، والكثافة ٥٦ نسمة. ومساحة الجزيرة العربية ٣٠٠٤ كلم٢، وسكانها ٢٢,٧ مليوناً، والكثافة ١٣ نسمة. والشام ٧٤٩ كلم٢، والسكان ٢٨,٩ مليوناً، والكثافة حوالى ٢٥ نسمة. والقرن الافريقي ٦٦٠ كلم٢، والسكان ٤,٨ ملايين، والكثافة ٦,٦ نسمة.

ويتضح من هذه الأرقام أن القرن الافريقي هو الأقل كثافة، يليه الشمال الافريقي، تليه الجزيرة العربية، ثم الشام، ثم وادي النيل. وهكذا يغدو وادي النيل من مناطق الكثافة المرتفعة.

وتختلف الكثافة ما بين رقعة وأخرى داخل هذه الأقاليم والأقطار. فهي أكثر ما تكون في أحواض الأنهار الكبرى: وادي النيل ودجلة والفرات. وهي عالية في السهول والسواحل والمناطق الجبلية. وهي قليلة في المناطق الوسطى بين الصحراء والسهول، أو بينها وبين المناطق الجبلية. وهي لا تتجاوز الشخص الواحد لكل كلم في الصحارى.

ومن مناطق الازدحام: دلتا وادي النيل، وسفوح جبال لبنان وسواحله وجزر البحرين، ومناطق سكنية جديدة كالكويت.

ونجد أن أعلى نسبة للكثافة هي في البحرين ٤٢٠، ثم لبنان ٣٠٢، ثم الكويت ٥٢، ثم المغرب وسوريا ٣٨، ثم مصر ٣٦، فاليمن العربية، وتونس ٢٣، فالعراق ٢٥، وتنخفض النسبة دون العشرة بعد ذلك.

(ج) ـ الكثافة السكانية في الجبال والسهول وأحواض الأنهار والصحاري: يُلاحظ عند دراسة الكثافة السكانية ما يلي:

ـ ان الصحراء خالية، أو شبه خالية، ولذلك تكون الكثافة ما بين شخصين وشخص واحد/كلم٢. فهي ٢ في بادية الشام الملحقة بسوريا. وفي الجزائر يقطن الصحراء التي تبلغ مساحتها مليوني كلم٢ حوالى مليون إنسان. إن الصحراء تشكل ٨٦ بالمائة من مساحة الجزائر، و٨٣ بالمائة من مساحة الأردن، و٥٠ بالمائة من مساحة العراق.

ـ ان الشواطىء الساحلية وسفوح الجبال الملاصقة لها: ساحل البحر الأبيض المتوسط، والسفوح الغربية لجبال الشام وأطلس التل ذات كثافة سكانية عالية، تتراوح بين ٥٠ نسمة/كلم٢، و١٥٠ نسمة/كلم٢. وقد تبلغ ٣٠٠ نسمة/كلم٢، كما في سفوح جبال لبنان.

ـ ان السهول الفيضية وأحواض الأنهار والغوطات ترتفع كثافتها عن بقية المناطق، فهي تزيد عن ألف في مصر، وتزيد عن

مائة وسط العراق، وتبلغ ١٥٠ نسمة/كلم٢ في غوطة دمشق ووادي العاصي. ويلعب توافر المياه، وخصوبة الأرض دوراً أساسياً في تحديد الكثافة الطبيعية.

٢ ـ اجتماعياً

كان الوطن العربي في أوائل القرن مجتمعاً تغلب عليه حياة الريف والبداوة. إلا أن هذه الظاهرة أخذت بالتغيّر منذ أوائل القرن، إذ أخذت بعض المدن بالنمو، مثل بيروت. كما أن دخول القوى الاستعمارية، مع أوائل القرن الماضي، ساعد على تطور بعض المدن كعدن والجزائر. ومع ذلك ظل الطابع العام ريفياً متخلفاً، يتداخل مع أشكال من البداوة، وشبه البداوة. إلا أن هناك عدداً من العوامل التي أدت إلى كثير من التطورات في توزيع السكان بين المدينة والريف والبادية. ومن العوامل:

- استقلال أقطار الوطن العربي، وقيام أقطار حديثة. بدأ ذلك في العشرينات، ولكن القسم الأعظم منه لم ينجز إلا في الخمسينات والستينات. ولقد حمل الاستقلال والتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي رافقته، قيام مدن جديدة، واتساع مدن قائمة.

- التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حملت

شرائح من البرجوازية الصغيرة إلى السلطة، والتي قادت إلى انتقال أقسام من هذه الطبقة واتباعها إلى المدن، كما حصل في سوريا ومصر والجزائر.. الخ.

ـ تدفق الثروة النفطية، وبروز مدن ومراكز عمل جديدة في الصحارى، وانتعاش العديد من المدن في الوطن العربي، بسبب هذه الثروة، وما انتجته من أوضاع اقتصادية جديدة.

ـ إهمال حل مشاكل الريف، وهجرة الفلاحين إلى المدن نتيجة لذلك، وبسبب ظهور فرص عمل أكثر راحة من الفلاحة، وأكثر إدراراً للربح.

ولهذا نجد أن المدن القائمة تطورت تطوراً كبيراً خلال العقود الثلاثة الماضية. كما نجد أن مدناً جديدة نشأت، وأخرى اتسعت اتساعاً كبيراً. وسنعطي هنا بعض الأمثلة: فعدد سكان بيروت كان ١٦٠ ٠٠٠ سنة ١٩١٢، وهو اليوم حوالى مليونين. ودمشق ٢٠٠ ٠٠٠، وهو اليوم حوالى مليون[١١]. وبغداد ١٢٠ ٠٠٠، وهو اليوم حوالى ثلاثة ملايين، وطرابلس الغرب ٣٥٠٠٠، وهو اليوم حوالى نصف مليون.

رافق ذلك أيضاً قيام مدن جديدة، لم تكن إلا قرى صغيرة في أول القرن، مثل الكويت التي أصبح عدد سكانها سنة ١٩٧٠ م، ٨٠٤٠٥ نسمة، وحولّي الضاحية المجاورة لها ١٠٦٥٤٢.

والرياض التي بلغ عدد سكانها سنة ١٩٧٥ حوالى نصف مليون.

إن نسبة الهجرة من الريف إلى المدن، تزداد يوماً بعد يوم، وتنمو العواصم نمواً عفوياً غير مدروس. وقد كانت نسبة سكان المدن في سوريا ٣٧ بالمائة سنة ١٩٦٠ من مجموع السكان، فأصبحت ٤٣ بالمائة سنة ١٩٧٠. وقد ازدادت ازدياداً ملحوظاً خلال السنوات العشر الماضية، كما يظهر الجدول الخاص بسكان المدن.

وهناك عدد من المدن التي تتجاوز المليون، وهي القاهرة ٨ - ٩ ملايين، بغداد ٣ ملايين، الاسكندرية ٢,٥ مليون، الدار البيضاء ١,٦ مليون. وتبلغ مدينتا الجزائر وتونس المليون. وهناك العديد من المدن التي تتجاوز ربع المليون.

إن هذا يجعلنا نقرر أن النسبة العامة تتجاوز ٥٠ بالمائة. وهي غير النسبة التي كانت تنشرها كتب الجغرافية حتى سنة ١٩٧٠، والتي كانت ٢٢ بالمائة.

وسنحاول أن نقدم هنا بعض الأمثلة:

(١) ـ الجزائر: كان في الجزائر حسب إحصاء ١٩٦٦ ست عشرة مدينة، يتراوح سكانها بين ٥٠ ألفاً و١٠٠٠٠٠٠، وهذه المدن هي:

المدينة	عدد السكان	المدينة	عدد السكان
اصطيف	٩٨٣٨٤	الأصنام	٦٩٥٨٠
باطنة	٦٨٨٥٦	بجاية	٦٥٠١٢
بسكرة	٥٩٠٥٢	بليدة	٩٣٠٠٠
تلمسان	٩٦٠٧٢	تيزي أوزو	٥٣٢٩١
الجزائر	٩٠٣٥٣٠	سكيكدة	٨٨٠٠٠
سيدي بلعباس	١٠٥٠٠٠	عنابة	١٥٢٠٠٦
قسنطينة	٢٤٣٥٥٨	مدية	٥٣٩٥١
مستغانم	٧٤٨٧٦	وهران	٣٢٧٤٩٣

وكان عدد السكان آنذاك ١١٨٢١٦٧٩. والنسبة حوالى ٢٢,٥ بالمائة. وقد أصبح عدد السكان سنة ١٩٨٢ أكثر من عشرين مليوناً، وارتفع عدد سكان المدن ارتفاعاً كبيراً أيضاً.

(٢) سوريا: كان أهم المدن حسب إحصاء سنة ١٩٧٠ :

المدينة	عدد السكان	المدينة	عدد السكان
الحسكة	٣٣٠٠٠	دمشق	٨٣٦٦٦٨
حلب	٦٣٩٤٢٨	دير الزور	٦٦٠٠٠
حماة	١٣٧٢٤١	اللاذقية	١٢٥٧١٦
حمص	٢١٥٤٢٣		

ويبلغ عدد سكان هذه المدن ٢٠٢٣٦٥٦ من عدد السكان البالغ ٧٣٥٤٠٠٠، والنسبة حوالى ٢٧,٥ بالمائة. ولقد زاد عدد السكان منذ ذلك الحين، وزاد عدد سكان المدن.

(٣) مصر: وهذه هي مدنها الرئيسية، حسب تقدير سنة ١٩٧٠:

المدينة	عدد السكان	المدينة	عدد السكان
الاسكندرية	٢٠٣٢٠٠٠	السويس	٣١٥٠٠٠
الإسماعيلية	١٦٧٥٠٠	شبرا الخيمة	٢٥٢٥٠٠
أسوان	٢٠١٥٠٠	طنطا	٢٥٣٦٠٠
أسيوط	١٧٥٧٠٠	الفيوم	١٥٠٩٠٠
بورسعيد	٣١٣٠٠٠	القاهرة	٤٩٦١٠٠٠
الجيزة	٧١١٩٠٠	المحلة الكبرى	٢٥٥٨٠٠
الزقازيق	١٧٣٣٠٠	المنصورة	٢١٢٣٠٠
دمنهور	١٦١٤٠٠		

وهكذا يكون عدد سكان هذه المدن ١٠٣٣٧٤٠٠، أي بنسبة ٣١,٥ بالمائة من عدد السكان المقدر سنة ١٩٧٠ بحوالى ٣٣٠٠٠٠٠٠.

وتظهر الجداول التي نشرتها الأمم المتحدة تطور هذه النسبة سنة بعد سنة. وهي كما هو مبين في الجدول رقم (٢ ـ ٣).

الجدول رقم (٢-٣)

المدن وعدد سكان المدن ونسبتهم من السكان في الاقطار العربية

القطر	نسبة سكان المدن		معدل النمو السنوي		في المدن الكبرى		فى المدن فوق ٥٠٠ ألف		عدد المدن فوق ٥٠٠ ألف	
	١٩٦٠	١٩٨٢	٦٠-٧٠	٧٠-٨٢	١٩٦٠	١٩٨٠	١٩٦٠	١٩٨٠	١٩٦٠	١٩٨٠
الأردن	٤٣	٦٠	٤,٧	٤,-	٣١	٣٧	—	٣٧	—	١
الإمارات العربية المتحدة	٤٠	٧٩	١٤,٩	١٤,٤	—	—	—	—	—	—
تونس	٣٦	٥٤	٣,٨	٤,-	٤٠	٣٠	٤٠	٣٠	١	١
الجزائر	٣٠	٤٥	٣,٥	٥,٤	٢٧	١٢	٢٧	١٢	١	١
الجماهيرية العربية الليبية	٢٣	٥٨	٨,٤	٨,-	٥٧	٦٤	—	٦٤	—	١
السعودية	٣٠	٦٩	٨,٤	٧,٦	١٥	١٨	—	٣٣	—	٢
السودان	١٠	٢٣	٦,٨	٥,٨	٣٠	٣١	—	٣١	—	١
سوريا	٣٧	٤٩	٤,٨	٤,٤	٣٥	٣٣	٣٥	٥٥	١	١
العراق	٤٣	٧٠	٥,٨	٥,٣	٣٥	٥٥	٣٥	٧٠	١	٣

يتبع

تابع جدول (٢-٣)

عمان	٤	٢٠	٦,٣	١٥,٦	—	—	—	—	—	—
لبنان	٤٠	٧٧	٦,٩	٢,٨	٦٤	٧٩	٦٤	٧٩	١	١
الكويت	٧٢	٩١	١٠,١	٧,٤	٧٥	٣٠	—	—	—	—
مراكش	٢٩	٤٢	٤,٥	٤,١	١٦	٢٦	١٦	٥٠	١	٤
مصر	٣٨	٤٥	٣,٥	٢,٩	٣٨	٣٨	٥٣	٥٣	٢	٢
موريتانيا	٣	٢٦	١٥,٥	٨,١	—	٣٩	—	—	—	—
اليمن الديمقراطية	٢٨	٣٨	٣,٥	٣,٧	٦١	٤٩	—	—	—	—
اليمن العربية	٣	١٤	١٠,٢	٨,٣	—	٢٥	—	—	—	—
النسب العامة	٢٩,٩٤	٥٠,٤٧	١٢,١٦	١١,١٨	٣٠,٧٦	٣٣,٢٩	١٥,٨٨	٣٠,٢٣	٨	١٨

ويلاحظ دارس هذا الجدول ما يلي:

ـ انه يضم سبعة عشر قطراً، من بينها كل الأقطار الأساسية.

ـ ان النسبة العامة لسكان المدن كانت سنة ١٩٦٠ حوالى ٣٠ بالمائة (٢٩,٩٤)، وأنها ارتفعت سنة ١٩٨٢ إلى حوالى ٥٠ بالمائة (٥٠,٤٧).

ـ ان نسبة سكان المدن الكبرى كانت سنة ١٩٦٠: ٣٠,٧٦ بالمائة، وأصبحت سنة ١٩٨٠: ٣٣,٢٩ بالمائة.

ـ ان نسبة سكان المدن التي يزيد سكانها عن ٥٠٠ ألف كانت ١٥,٨٨ بالمائة سنة ١٩٦٠، وأصبحت ٣٠,٢٣ بالمائة سنة ١٩٨٠.

ـ ان عدد المدن التي يزيد سكانها عن ٥٠٠ ألف كانت ٨ بالمائة سنة ١٩٦٠، وأصبحت ١٨ بالمائة سنة ١٩٨٠.

ـ ان معدل النمو السنوي ما بين سنتي ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ كان ١٢,١٦ بالمائة، وأنه أصبح ١١,١٨ بالمائة في السنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢.

ـ ان الأقطار العربية السبعة عشر شهدت نمواً متفاوتاً، ولكنه عالٍ. وقد كانت الزيادة كالتالي: الأردن ١٧ بالمائة، الإمارات ٣٩ بالمائة، تونس ١٨ بالمائة، الجزائر ١٥ بالمائة، سوريا ١٢

بالمائة، السودان ١٣ بالمائة، العراق ٢٧ بالمائة، عمان ١٦ بالمائة، لبنان ٣٧ بالمائة، ليبيا ٣٥ بالمائة، الكويت ١٩ بالمائة، المغرب ١٣ بالمائة، مصر ٧ بالمائة، السعودية ٣٩ بالمائة، موريتانيا ٢٣ بالمائة، اليمن الديمقراطية ١٠ بالمائة، اليمن العربية ١١ بالمائة.

ويلاحظ أن هذه النسبة عالية في الأقطار النفطية، فهي ٣٩ بالمائة، في كل من الإمارات والسعودية، ٣٥ بالمائة في ليبيا، و٢٧ بالمائة في العراق، ولكنها لم تتعد ١٥ بالمائة في الجزائر، على الرغم من الزيادة العالية في عدد السكان، ومن كون الجزائر قطراً نفطياً. ولكن الزيادة عالية أيضاً في لبنان، حيث بلغت ٣٧ بالمائة، وفي موريتانيا حيث بلغت ٢٣ بالمائة. أما في بقية الأقطار فقد كانت بين ١٠ و١٩ بالمائة.

- إن هذا التحول، يتم على حساب الريف، دون أن يبنى اقتصاد صناعي يبرر هذه الزيادة. وبما أن المدن الجديدة تجتذب سكان الأرياف والبوادي، فهذا يعني أن نسبة سكان الأرياف قد انخفضت بالنسبة عينها.

ويظهر الجدول التالي استمرار ارتفاع نسبة سكان المدن

جدول رقم (٢ ـ ٤)

نسبة سكان المدن إلى مجموع السكان

القطر	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	٢٠٠٠
أقطار المشرق	٢٤/٢٧	٣٢/٩٩	٤٥/١٣	٥٦/٨٩	٦١/٣٤	٦٤/٨٣	٦٩/٧٠
أقطار المغرب	٢٤/٤٢	٢٩/٩٣	٣٦/٩١	٤٤/٢٦	٤٨/١١	٥١/٩٢	٥٨/٩٩
الأردن	٣٤/٦٧	٤٢/٧٤	٤٩/٦٠	٥٦/٢٩	٥٩/٦١	٦٢/٨٢	٦٨/٦٧
الإمارات العربية المتحدة	٢٥	٤٠	٥٧/١٤	٧١/٨٥	٧٦/٧٢	٨٠/٢٠	٨٤/٠٠
البحرين	٧٨/٦٠	٧٨/٦٠	٧٨/٢٥	٧٨/٤٠	٧٨/٥٩	٧٩/٥٥	٨٢/٤٦
تونس	٣١/٢٣	٣٦/٠٤	٤٣/٤٨	٥١/٧٣	٥٥/٦٩	٥٩/٤٠	٦٥/٨٣
الجزائر	٢٢/٢٦	٣٠/٤٤	٤٥/٥٦	٦٠/٨٥	٦٦/٦٣	٧١/٠٧	٧٦/٤٣
الجماهيرية العربية الليبية	١٨/٥٨	٢٢/٧٣	٣٤/٢٩	٥٢/٤٠	٥٩/٧٠	٦٥/٣٣	٧١/٨٨
السعودية	١٥/٨٦	٢٩/٧١	٤٨/٦٧	٦٦/٨٥	٧٢/٩٩	٧٧/٣٢	٨١/٨١
السودان	٦/٣١	١٠/٣٠	١٦/٣٨	٢٤/٧٧	٢٩/٣٩	٣٤/٠٣	٤٢/٤٦
سوريا	٣٠/٦٣	٣٦/٧٦	٤٣/٣٤	٥٠/٢٦	٥٣/٨١	٥٧/٣١	٦٣/٨٦

يتبع

تابع جدول رقم (٢-٤)

القطر	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	٢٠٠٠
الصحراء الغربية	٥٧/٠٠	٥٥/٣٠	٥٣/٥٩	٥٢/٧٧	٥٢/٧١	٥٥/٥٢	٦١/٨٤
العراق	٣٥/١٢	٤٢/٨٩	٥٨/٣٧	٧١/٦٢	٧٦/١٤	٧٩/٤٧	٨٣/٣١
عمان	٢/٤٠	٣/٥٠	٥/٠٨	٧/٣٤	٨/٨٢	١٠/٦٠	١٥/١١
قطر	٦٢/٨٧	٧٢/٤٤	٨٠/٣٢	٨٦/٠٩	٨٨/٠٢	٨٩/٤٧	٩٠/٥٥
الكويت	٥٩/٢٠	٧٢/٣٤	٧٦/٥١	٨٨/٣٥	٩١/٢١	٩٢/٩٤	٩٤/٤٢
لبنان	٢٨/١٨	٤٤/٣٦	٦١/٨٣	٧٥/٨٥	٨٠/٢٦	٨٣/٣٣	٨٦/٥٦
مراكش	٢٦/١٩	٢٩/٣٢	٣٤/٦١	٤٠/٥٥	٤٣/٩٣	٤٧/٥٠	٥٤/٨٨
مصر	٣١/٩٣	٣٧/٨٦	٤٢/٢٥	٤٥/٣٧	٤٧/٧١	٥٠/٥٤	٥٧/٣٦
منطقة غزة	٥٠/٤٠	٦٨/٤٠	٨٢/١٢	٩٠/٢١	٩٢/٣٠	٩٣/٦٤	٩٤/٨٩
اليمن الديمقراطية	١٨/٨٠	٢٨	٣٢/١٣	٣٦/٩١	٣٩/٩٠	٤٣/٢٦	٥٠/٧٧
اليمن العربية	١/٩٠	٣/٤٠	٦/٠١	١٠/٢٥	١٢/٩٢	١٥/٨٨	٢٢/١٩
المجموع	٢٤/٣٤	٣١/٤٦	٤٠/٠٢	٥٠/٥٧	٥٤/٧٢	٥٨/٣٧	٦٤/٣٤

المصدر: احتسبت من.

United Nations [U N], *Estimates and Projections of Urban, Rural and City Populations 1950 - 2025: The 1980 Assessment* (New York, 1982)

ويظهر هذا الجدول أيضاً ما يلي :

ـ ان نسبة سكان المدن في ارتفاع مستمر، وأنها إذا كانت سنة ١٩٥٠ لا تتجاوز ٢٥ بالمائة فإنها ستكون سنة ٢٠٠٠ حوالى ٦٥ بالمائة.

ـ ان الأقطار النفطية ترتفع فيها النسبة عن غيرها: فستكون النسبة سنة ٢٠٠٠ في العراق ٨٣,٣١ بالمائة، والكويت ٩٤,٤٢ بالمائة، وقطر ٩٠,٥٥ بالمائة، والعربية السعودية ٨١,٨١ بالمائة، والإمارات المتحدة ٨٤,٠٠ بالمائة، والجزائر ٧٦,٤٣ بالمائة، وليبيا ٧١,٨٨ بالمائة. وستبلغ هذه النسبة في أقطار غير نفطية أساسية كالبحرين ٨٢,٤٦ بالمائة، ومنطقة غزة ٩٤,٨٩ بالمائة، ولبنان ٨٦,٥٦ بالمائة.

ـ ان الأقطار الأخرى ترتفع فيها هذه النسبة، بدرجة أقل، ولكنها تظل عالية. فهي ستبلغ في الأردن ٦٨,٦٧ بالمائة، وسوريا ٦٣,٨٦ بالمائة، ومصر ٥٧,٣٦ بالمائة، وتونس ٦٥,٨٣ بالمائة، ومراكش ٥٤,٨٨ بالمائة. ولا يبقى دون نسبة ٢٥ بالمائة إلا الجمهورية العربية اليمنية ٢٢,١٩ بالمائة، وعُمان ١٥,١١ بالمائة. أما السودان فتصل النسبة فيه ٤٢,٤٦ بالمائة، واليمن الديمقراطية ٥٠,٧٧ بالمائة. وسيغير هذا التحول طبيعة الحياة الاجتماعية كلها.

وتشير كتب الجغرافية العربية (الصادرة سنة ١٩٧٠) أن نسبة سكان الأرياف تبلغ ٨٠ بالمائة[١٢] أو ٧٨ بالمائة[١٣]، أو ٦٥ بالمائة[١٤]. وهي نسبة تعود إلى الخمسينات في الرقمين الأولين، وتقترب من الحقيقة في الرقم الثالث، وإن كان غير دقيق. . . .

وفي هذا الوقت الذي يتدهور فيه وضع الريف، وبالتالي الإنتاج الزراعي، لا تحقق الصناعة النمو المطلوب، بل ينمو مجتمع خدمات طفيلي.

وهناك إلى جانب الريف ظاهرة البداوة التي تستحق الاهتمام في الوطن العربي. وهي موجودة حيث وجدت الصحراء. وتمتد بامتداد الوطن من مشرقه إلى مغربه، وإذا كنا نقول إن الإحصاءات غير متوافرة بالنسبة للحضر والريف، أو أنها غير دقيقة، فإننا نستطيع أن نقول بأنها غير موجودة، بالنسبة للبادية. والأرقام المطروحة هي تقديرات عامة، يصعب الاعتماد عليها. ومع ذلك فإننا سنتعامل مع هذه الأرقام، حتى يوجد البديل عنها.

ولقد اختلفت التقديرات بالنسبة للبدو. فهناك من اعتبرهم عشرة ملايين[١٥]، ومنهم من جعلهم خمسة ملايين ونصف المليون[١٦].

ويتركز وجود البدو في بادية الشام (سوريا، العراق، الأردن، فلسطين) وشبه الجزيرة العربية (الكويت، قطر، الإمارات،

عمان، اليمن الديمقراطية، السعودية) ووادي النيل (مصر، السودان) وصحراء الشمال الافريقي (ليبيا، تونس، الجزائر، مراكش، موريتانيا). وهناك معلومات متفرقة، قد تعطينا صورة عن نسبة البدو إلى مجموع السكان. وسنقدمها حسب توافرها:

(أ) **المملكة العربية السعودية**: كانت نسبة البدو ١٥ بالمائة من السكان البالغين ستة ملايين سنة ١٩٧٤. كما كانت هناك نسبة من البدو شبه الرحل[١٧]. وتشير معلومات أخرى إلى أن نسبة

جدول رقم (٢ ـ ٥)

عدد سكان المدن والريف والبدو في الأقاليم ونسبهم إلى مجموع السكان

الاقليم	المجموع	سكان المدن	٪	سكان الريف	٪	سكان البدو	٪
الاقليم الأوسط	١٢٢٣٠٠٠	٥٧٩٠٠٠	٤٧	٤٨٦٠٠٠	٤٠	١٥٨٠٠٠	١٣
الاقليم الجنوبي	١٣٤٦٠٠٠	١٣٠٠٠٠	١٠	١١٠٧٠٠٠	٨٢	١٠٤٠٠٠	٨
الاقليم الشرقي	٥٥٢٠٠٠	٣٤٠٠٠٠	٦٢	١٥٠٠٠٠	٢٧	٦٢٠٠٠	١١
الاقليم الشمالي	٥٠٩٠٠٠	١٣٦٠٠٠	٢٧	٧٧٠٠٠	١٥	٢٩٦٠٠٠	٥٨
الاقليم الغربي	١٣٧٠٠٠٠	٩١٠٠٠٠	٦٦	٣٨٠٠٠٠	٢٨	٨٠٠٠٠	٦
القطر السعودي	٥٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠	٤٢	٢٢٠٠٠٠٠	٤٤	٧٠٠٠٠٠	١٤

البدو إلى عدد السكان سنة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ كانت ٢٠,٨٢ بالمائة، وأن العدد أصبح ٧٠٠ ألف سنة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ والنسبة ١٧ بالمائة. وهو ما يؤكد مصدر ثالث على أنه من نتائج تعداد ١٩٧٢. ويتوزع البدو في السعودية كما هو موضح في الجدول رقم (٢ ـ ٥).

(ب) **العراق**: كان عدد البدو في العراق حوالى منتصف القرن الماضي نصف مليون، عندما كان عدد سكان العراق مليوناً وربع المليون. وكان عددهم حوالى ٦٠٠ ألف في تقدير سنة ١٩٣٨. أما سنة ١٩٤٧ فكان عددهم ٢٥٠ ألفاً.

وانخفض العدد في إحصاء سنة ١٩٥٧، فلم يسجل إلا وجود ٦٥ ألفاً[١٨].

(ج) **سوريا**: كان عدد البدو سنة ١٩٦٠، كما يشير إحصاء ذلك العام ٢١١٦٧٠، أي ٤,٦ بالمائة من السكان.

(د) **فلسطين**: هناك حوالى ١٥ ألفا.

(هـ) **المغرب (مراكش)**: هناك حوالى ٢٥٠ ألفاً من البدو من بين السكان البالغ عددهم ١٦٣٠٩٠٠٠ حسب تعداد ١٩٧٣[١٩].

هذه نماذج للمعلومات عن البدو في الوطن العربي. وهي معلومات ناقصة، لأنها لا تشمل كل الأقطار، ففي ليبيا بدو،

وكذلك في الجزائر وموريتانيا والصومال واليمن العربية واليمن الديمقراطية والأحواز وإمارات الخليج وعُمان. كما أن هذه النسب المقدمة تبقى موضع بحث، ولا تعطي أية دلالات حقيقية.

إن هناك نسبة من البدو الرحل، وشبه الرحل، من بين السكان. وان هذه النسبة موجودة في الصحارى وعلى أطرافها. ولقد توطن قسم من هؤلاء بسبب ظهور النفط، وقيام مدن النفط الجديدة. ولقد أدى ارتباط شيوخهم بالسلطات، واعتماد السلطات عليهم، إلى تحسن أوضاع أقسام منهم دون أن يتوطنوا. كما أدى إلى توطن فئات منهم. ويعمل قسم منهم بالتهريب، وهؤلاء من سكان الحدود عادة.

د ـ **معدل النمو ومعدل الزيادة الطبيعية:** إن معدل النمو السنوي، هو الذي يحدد حجم الزيادة السكانية. ويلاحظ كل من يدرس أوضاع السكان في الوطن العربي، ان معدل النمو من أعلى المعدلات في العالم. ويعود هذا الفيضان السكاني إلى الأسباب التالية:

ـ التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي حصل، وارتفاع مستوى المعيشة (وهو ما سنتعرض له في دراسة أخرى)، وبالتالي: تحسن مستوى الغذاء.

ـ تحسن مستوى الخدمات الصحية نسبياً.

ـ انخفاض نسبة الوفيات للأسباب السابقة.

ـ الزواج المبكر، وخاصة بين النساء.

ـ زيادة عدد من هم في سن الإنجاب زيادة ملحوظة.

ـ سيطرة الأفكار التقليدية، واعتبار كثرة الأولاد (بركة) في الأوساط الشعبية.

ـ عدم شيوع استخدام وسائل منع الحمل، إلا في أوساط مدنية محدودة، وعدم اعتبار الإجهاض قانونياً.

وسنقدم فيما يلي جدولين، يبين الأول منهما (٢ ـ ٦) معدل النمو السنوي ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ و١٩٧٠ ـ ١٩٨٢ و١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠. كما يبين تطور عدد السكان بالملايين والحجم المفترض للسكان الثابتين والسنة المفترضة لبلوغ معدل صافٍ يساوي واحداً. أما الثاني (٢ ـ ٧) فيبين معدل الولادات الخام والوفيات الخام، ومعدل الخصُوبة الإجمالي في السنوات المشار إليها.

الجدول رقم (٢ ـ ٦)

معدل نمو السكان في الوطن العربي

القطر	معدل النمو السنوي			السكان بالملايين			الحجم المفترض للسكان الثابتين	السنة المفترضة لبلوغ معدل صافٍ يساوي ١	القوة الدافعة للسكان
	١٩٦٠-١٩٧٠	١٩٧٠-١٩٨٢	١٩٨٠-٢٠٠٠	١٩٨٢	١٩٩٠	٢٠٠٠			
الأردن	٣,١	٢,٥	٣,٩	٣	٤	٦	١٦	٢٠٢٠	٢,-
الإمارات العربية المتحدة	٩,٣	١٥,٥	٣,٧	١	٢	٢	٤	٢٠١٥	١,٦
تونس	٢,-	٢,٣	٢,٣	٧	٨	١	١٩	٢٠١٥	١.٨
الجزائر	٢,٤	٣,١	٣,٧	٢٠	٢٧	٣٩	١١٩	٢٠٢٥	١,٩
الجماهيرية العربية الليبية	٣,٩	٤,١	٤,٣	٣	٥	٧	٢١	٢٠٢٥	٢,١
السعودية	٣,٥	٤,٨	٣,٧	١٠	١٤	١٩	٦٢	٢٠٣٠	١,٩
السودان	٢,٢	٣,٢	٢,٩	٢٠	٢٥	٣٤	١١٢	٢٠٣٥	١.٨
سوريا	٣,٢	٣,٥	٣,٥	١٠	١٣	٤٧	٤٢	٢٠٢٠	٢,-
العراق	٣,٢	٣,٥	٣,٤	١٤	١٩	٢٦	٦٨	٢٠٢٥	٢,-
عمان	٢,٦	٤,٣	٢,٩	١	١	٢	٤	٢٠٢٠	١,٩

تابع جدول رقم (١٠١)

الكويت	٩,٩	٦,٣	٣,٥	٢	٢	٣	٥	٢٠١٠	٢,١
لبنان	٢,٩	٠,٥	١,٣	٣	٣	٣	٦	٢٠٢٥	١,٦
مراكش	٢,٦	٢,٦	٢,٥	٢٠	٢٥	٣١	٧٠	٢٠٢٥	١,٩
مصر	٢,٥	٢,٥	٢,-	٤٤	٥٢	٦٣	١١٤	٢٠١٥	١,٨
موريتانيا	٢,٣	٢,٣	٢,٦	٢	٢	٣	٨	٢٠٣٥	١,٨
اليمن الديمقراطية	٢,٢	٢,٢	٣,١	٢	٢	٣	١٢	٢٠٤٠	١,٩
اليمن العربية	٢,٣	٣,-	٢,٩	٨	٩	١٢	٤٣	٢٠٤٠	١,٩
النسبة العامة	٣٥,٣٥	٣٨,٧٠	٣٠,٧٠						

المصدر: احتسبت من: البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم، ١٩٨٤ (واشطن، د س : البنك الدولي، [١٩٨٤])، ص [٢١٨ - ٢١٩ و٢٥٤ - ٢٥٧ و٢٦٠ - ٢٦١]

الجدول رقم (٢ - ٧)

معدل المواليد الخام والوفيات والخصوبة في الوطن العربي

القطر	معدل الولادات الخام		معدل الوفيات الخام		نسبة التغير		معدل الخصوبة الإجمالي		سبة النساء المتروجات اللواتي يستخدمن الموانع	
					معدل الولادات الخام	معدل الوفيات الخام				
	١٩٦٠	١٩٨٢	١٩٦٠	١٩٨٢	١٩٦٠-١٩٨٢	١٩٦٠ ١٩٨٢	١٩٨٢	٢٠٠٠	١٩٧٠	١٩٨٠
الأردن	٤٧	٤٥	٢٠	٨	٥,٥-	٥٩,٣-	٧,٤	٥,٢	٢٢	٢٥
الإمارات العربية المتحدة	٤٦	٢٨	١٩	٣	٣٩,١-	٨٢,١-	٦,-	٤,٨		
تونس	٤٧	٣٤	١٩	٩	٢٣,-	٥١,٩-	٤,٩	٣,١		٤١
الجزائر	٥١	٤٧	٢٠	١٣	٧,٨-	٣٦,٧-	٧,-	٦,١		
الجماهيرية العربية الليبية	٤٩	٤٥	١٩	١١	٧,١-	٤٢,٩-	٧,٢	٦,٣		
السعودية	٤٩	٤٣	٢٣	١٢	١١,٢-	٤٥,٨-	٧,١	٦,٣		
السودان	٤٧	٤٥	٢٥	١٨	٣,٤-	٢٩,٩-	٦,٦	٦,-		٥
سوريا	٤٧	٤٦	١٨	٧	١,٥-	٦٢,١-	٧,٢	٤,-		٢٠

يتبع -

تابع جدول رقم (٢-٧)

العراق	٤٩	٤٥	٢٠	١١	٩,٢-	٤٦,٢-	٦,٧	٤,٩	١٤	
عمان	٥١	٤٧	٢٨	١٥	٧,٠-	٤٧,١-	٧,١	٤,-		
لبنان	٤٣	٢٩	١٤	٩	٣٣,٢-	٤٠,٢-	٣,٨	٢,٤		٥٣
الكويت	٤٤	٣٥	١٠	٣	٢١,٤-	٦٥,٢-	٥,٧	٣,-		
مراكش	٥٠	٤٠	٢١	١٥	١٩,٨-	٣٠,٧-	٥,٨	٣,٨		١٩
مصر	٤٤	٣٥	٢٠	١١	٢٢,١-	٤٤,٦-	٤,٦	٣,-		٢٤
موريتانيا	٥١	٤٣	٢٧	١٩	١٤,٣-	٢٨,٣-	٦,١	٥,٩		١
اليمن الديمقراطية	٥٠	٤٨	٢٩	١٩	٥,٦-	٣٣,٩-	٦,٩	٦,٣		–
اليمن العربية	٥٠	٤٨	٢٩	٢٢	٢,٨-	٢٥,١-	٦,٨	٦,٢		١
النسبة العامة	٤٧ ٩	٤١,٣٥	٢١,٢٣	١٢			٦,١	٤,٧		

المصدر: احتسبت من· البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم، ١٩٨٤ (واشنطن، د.س. : البنك الدولي،[١٩٨٤])، ص [٢١٨ ـ ٢١٩ و٢٥٤ ـ ٢٥٧ و٢٦٠ ـ ٢٦١].

ويظهر هذان الجدولان :

ـ ان معدل النمو كان ٣٥,٣٥ بالمائة خلال السنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠، فأصبح ٣٨,٧٠ بـالمائـة في السنوات ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢. وسيكون ٣٠,٧٠ بالمائة في السنوات ١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠.

ـ ان معدل الولادات الخام كان ٤٧,٩ بالمائـة سنة ١٩٦٠، فصار ٤١,٣٥ بالمائة سنة ١٩٨٢. وان معدل الوفيات الخام كان ٢١,٢٣ بالمائة سنة ١٩٦٠، و١٢ بالمائة سنة ١٩٨٢. وهذا يعني أن الزيادة الطبيعية كانت ٢٦,٧ بالمائة فصارت ٢٩,٣٥ بالمائة.

ـ ان معدل الخصوبة الإجمالي بلغ ٦,١ بالمائـة سنة ١٩٨٢، وأنه سيصبح ٤,٧ بالمائـة سنة ٢٠٠٠. وهـذه النسبة في الصـين ٢,٣ بالمائة سنة ١٩٨٢،و٢,٠٠ بالمائة سنة ٢٠٠٠ وفي الهند ٤,٨ بالمائـة سنة ١٩٨٢، و٢,٩ بـالمائـة سنة ٢٠٠٠، وفي البـرازيل ٣,٩ بالمائة سنة ١٩٨٢، و٢,٦ بالمائة سنة ٢٠٠٠،وفي يوغسلافيا ٢,٠٠بالمائة سنة ١٩٨٢ و٢,١ بالمائة سنة ٢٠٠٠ وفي إسبانيا ٢,٢ بالمائة سنة ١٩٨٢، و٢,٠١ بالمائة سنة ٢٠٠٠، وفي السويد ١,٧ بـالمائـة سنة ١٩٨٢، و١,٩ بـالمائـة سنة ٢٠٠٠، وفي الـولايات المتحدة الأمريكية ١,٨ بالمـائة سنـة ١٩٨٢ و٢,٠٠ بالمـائة سنـة ٢٠٠٠، وفي الاتحـاد السوفيـاتي ٢,٤ بالمـائة سنـة ١٩٨٢ و٢,١ بالمائة سنة ٢٠٠٠.

وهذا يعني ان معدل النمو سيظل عالياً حتى نهاية القرن، وان معدل الوفيات في تناقص مستمر. وإذا كان قد بلغ ١٢ بالألف سنة ١٩٨٢، فإنه سيكون أقل من ذلك سنة ٢٠٠٠.

وسيقود هذا إلى استمرار الزيادة السكانية المرتفعة. وهذه الزيادة لا يوازيها، أو يتفوق عليها إلاّ الزيادة في بعض بلدان العالم الثالث، وهي ترسم هرماً سكانياً قاعدته عريضة، وقمته رفيعة. ويتكون هذا الهرم من ٤٥ بالمائة ممن هم دون ١٥ سنة، و٥٢ بالمائة بين ١٥ ـ ٦٤ سنة، و٣ بالمائة فوق ٦٥ سنة. وإذا قارنّا هذه النسب مع مثيلاتها في أجزاء العالم المختلفة وجدنا التالي:

ـ انها أعلى نسبة في العالم في الحالة الأولى ٤٥ بالمائة، وأن النسبة عينها ٤٤ بالمائة في افريقيا، و٤٢ بالمائة في امريكا اللاتينية، و٢٥ بالمائة في امريكا الشمالية و٢٤ بالمائة في أوروبا، و٣٦ بالمائة في العالم.

ـ انها أدنى نسبة في الفئة الثانية (١٥ ـ ٦٤ سنة). فهي في وطننا ٥٢ بالمائة و٥٣ بالمائة في افريقيا، و٦٤ بالمائة في أمريكا الشمالية وأوروبا و٥٨ بالمائة في العالم.

ـ انها الأدنى في الفئة الثالثة (٦٥ سنة فما فوق)، وتبلغ عندنا ٣ بالمائة، بينما تبلغ ١٠ بالمائة في امريكا الشمالية، و١٢ بالمائة في أوروبا و٦ بالمائة في العالم.

وما من شك في أن لهذا التركيب العمري آثاره الاجتماعية والاقتصادية. وأول ما يلفت النظر أن ٤٥ بالمائة من السكان في سن الإعالة، وهي نسبة عالية، تفرض على الدولة والمجتمع تكاليف باهظة. ولكن هذه النسبة العالية، تزيد من شباب الوطن، وتضاعف أعداد القادرين على العمل والإنجاب، بشكل سريع، وهو ما نحتاج إليه.

إن هذه الزيادة السريعة في السكان ستقود إلى أن يتضاعف عدد سكان الوطن خلال فترة ٢٠ ـ ٢٥ سنة. وهذا يعني أن العدد سيكون في نهاية القرن حوالى ثلاثمائة مليون.

ثالثاً: عوامل التزايد العالي السريع

إن العوامل التي قادت إلى التزايد العالي السريع، خلال العقود الثلاثة الماضية، ما زالت تفعل فعلها على نطاق أوسع وأشمل. هنا يمكن ملاحظة ما يلي:

ـ إن تحسن مستوى المعيشة يطّرد، في جميع المجالات، وخاصة على صعيد تحسن الغذاء وشروط المعيشة الأخرى (السكن والصحة). وهذا ناتج عن ارتفاع مستوى دخل الفرد، وتطور الخدمات الصحية والبيئية، وتطور جغرافية المدن بشكل عام. وقد أخذ بعض هذه الخدمات يدخل الأرياف البعيدة والصحارى، لا المدن فحسب.

استمرار هيمنة الأفكار التقليدية، الدينية وغير الدينية، لانتشار الأمية، ولكون التخلص من هذه الأفكار يحتاج إلى تغيير جذري في البنية الاقتصادية، وإلى تطور جذري في مستوى الوعي. وإذا كان التطور الجذري في البنية الاقتصادية يحتاج إلى ثورة عميقة لمدة ثلاثة أو أربعة عقود، فإن تطور الوعي جذرياً، وعلى نطاق شامل، يحتاج إلى فترة أطول، من خمسة إلى عشرة عقود. إن كل إجراءات الثورة الصينية، وبعد عقدين من انتصار الثورة الشامل، لم تستطع أن تقنع الفلّاحة الصينية الشابة بإنجاب طفلين فقط.

ـ ارتفاع نسبة الأجيال المخصبة، من بين النساء، بالنسبة للأجيال الأخرى. ذلك أن هذه النسبة، من اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ ـ ٤٥ سنة نسبة عالية، وهي في ازدياد. كما أن المرأة ما زالت لا تعمل في الأعم الأغلب، وقلة قليلة منهن تعمل في المدن، وما زالت المرأة تنظر لنفسها على أنها منجبة، وأن الإنجاب أعظم ما تقدمه، وهو يزيد محبتها عند الزوج وأهله والمجتمع.

ـ إن نسبة الوفيات عامة، والأطفال خاصة، آخذة في الانخفاض السريع، بسبب كل ما ذكرناه، وبسبب القدرة الآن أكثر من أي وقت مضى، على حصر عدوى الأوبئة، وتخفيف

أضـرارها إلى درجـة كبيرة. ولهـذا كله، سيرتفـع معدل الـزيـادة السنوية في مجموعه العام، نتيجة عاملين:

الأول: ارتفاعه في المواقع التي ما زال منخفضاً فيهـا، نتيجة تطور ظروف المعيشة.

الثاني: ارتفاعه في المواقـع التي ارتفع فيهـا سابقـاً، لدخـول الـظروف نفسها عـلى المناطق التي لم تـدخلها من قبـل، وخاصـة الأرياف البعيدة والبوادي.

كما أن عـمليات الاحصاء، وتسجيل الولادة والوفـاة، تأخـذ أشكالاً أكثر دقة، يوماً بعد يوم. وهو ما سيخفف، يوماً بعد يوم، عوامل النقص والقصور وعدم الدقة، المـوجودة في الاحصـاءات الحالية والسابقة.

وبمقدار ما ترتفع نسبة سكان المدن، فإن نسبة سكان الريف تنخفض. ولما كان من المتوقع أن ترتفع نسبة تزايد سكان المدن، حتى تبلغ حوالى ٦٠ بالمائة سنة ١٩٩٠ و٦٥ بالمائة سنـة ٢٠٠٠، فإن معنى هذا أن نسبة سكان الأرياف سوف تستمر في التدهور، لتصبح حوالى ٤٠ بالمائة سنة ١٩٩٠، و٣٥ بالمائة سنة ٢٠٠٠، كما تشير الاحصاءات التي أوردناها سابقاً.

لقـد راوح معـدل النمـو السنـوي بـين ٣٥,٣٥ بـالمـائـة في السنوات ١٩٦٠ - ١٩٧٠ وارتفع إلى ٣٨,٧٠ بالمائة في السنوات

١٩٧٠ - ١٩٨٢ وتدل التقديرات أنه سيكون ٣٠,٧٠ بالمائة ما بين ١٩٨٠ - ٢٠٠٠ . وفي ذلك تجاوز لتقديرات سابقة لمعدلات النمو كانت تفترض أن الحد الأعلى سيكون ٢٨ بالمائة والحد الأدنى سيكون ٢٢ بالمائة[٢٠]. وليس هناك ما يدل على أن هذه النسبة سوف تتدنى كثيراً في وقت سريع، وحتى عام ٢٠٢٥ على الأقل. ولقد لمس هذا مكنمارا عندما قال: «إن معدلات النمو في البلدان النامية، سوف تظل عالية لعقود قادمة، مع انها تتدنى»[٢١].

وما دام معدل النمو الذي يبلغ ٣,٢ بالمائة يؤدي إلى مضاعفة السكان ٢٤ ضعفاً، إذا استمر قرناً، وما دام معدل النمو ٢,٦ بالمائة يؤدي إلى مضاعفة السكان، خلال ٢٥ سنة، فإن ذلك يجعل مضاعفة السكان في الوطن العربي، خلال المدة عينها أمراً طبيعياً. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن سكان الوطن العربي، سيبلغون ثلاثمائة مليون سنة ٢٠٠٠، وستمائة سنة ٢٠٢٥، وحوالى ٧٥٠ مليوناً سنة ٢٠٥٠.

وتتناول الأبحاث الحديثة هذا الانفجار السكاني وخصائصه في العالم الثالث. ويعتبر د. رمزي زكي هذه الظاهرة «ظاهرة فريدة في تاريخ البشرية». ويضيف د. زكي «فلم تشهد البشرية عبر تاريخها الطويل هذا النمو العارم للسكان في أي منطقة من مناطق المعمورة». ويعيد د. زكي هذه الظاهرة إلى «ان الانخفاض الواضح الذي طرأ على معدل الوفيات لم يقترن بانخفاض مماثل في معدل المواليد».

ولقد كان معدل المواليد ٤١ في الألف منذ ١٧٥٠ ـ ١٨٠٠، واستمر كذلك حتى ١٩٦٠ ـ ١٩٦٧. أما معدل الوفيات فقد كان ٣٧ بالألف، وأصبح الآن ١٨ بالألف. وسيصبح حوالى ٨,٦ بالمائة سنة ٢٠٠٠.

ولذلك فإن د. زكي يتوقع زيادة مرتفعة وسريعة في العالم الثالث، حتى لو انخفض معدل المواليد إلى ٢٨ في الألف. وهو يرى ان هذا الانفجار السكاني لن يتوقف، حتى تصبح الأجيال الشابة في رأس الهرم السكاني. وهذا يحتاج إلى سبعين عاماً. وعليه فقد يتحقق التوازن السكاني في سنة ٢٠٧٥[٢٢].

أولاً: الهوامش

(١) محمد صبحي عبدالحكيم، حليم ابراهيم جريس وإجلال السباعي، جغرافية الوطن العربي والخرائط (القاهرة: الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٠)، ص ٩٠.

(٢) فيليب رفلة وأحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، دراسة طبيعية اقتصادية سياسية للمعاهد العليا والجامعات، مع دراسة شاملة للبلدان العربية، ط ٤، معدلة ومزيدة (القاهرة. مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠)، ص ٧٦.

(٣) مصطفى الحاج إبراهيم والياس بطحيش، جغرافية الوطن العربي، طبعة معدلة (دمشق· وزارة التربية، مديرية المطبوعات والكتب المدرسية، ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤).

(٤) فئة من المدرسين، موجز جغرافية الوطن العربي (دمشق، ١٩٨٤).

(٥) نافع ناصر القصاب، «السكان في المملكة العربية السعودية،» مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد ١٠ (تموز/يوليو ١٩٧٨).

(٦) أنظر بهذا الشأن: هآرتس، صحيفة، نقلاً عن: الرأي العام (الكويت)، ٢٠/٥/١٩٨٠، وتقديرات الأمم المتحدة بشأن غزة سنة ١٩٨٢.

(٧) علي نعمة الحلو، بلاد الأحواز «عربستان» ([د. م]: الدار القومية، [د. ت])، ص ٢٥. ويشير المؤلف إلى أن هذا الرقم يستند إلى إحصاء ١٩٦٢.

(٨) Robert S Mc Namara, «Time Bomb or Myth: The Population Problem,» *Foreign Affairs* (Summer 1984), p. 1107

(٩) المصدر نفسه، و United Nations [U.N.], *Estimates and Projections of Urban, Rural and City Populations 1950-2025: The 1980 Assesment* (New York, 1982).

(١٠) لم نضف للقرن الأفريقي اريتريا، كما في: عباس فاضل السعدي، دراسات في جغرافية السكان (الاسكندرية. منشأة المعارف، ١٩٨٠)، ص٤٢-٤٤، لأن اريتريا لم تستقل بعد ولم يحسم أمر هويتها.

(١١) نشرت الصحف معلومات تقول إن في دمشق مليونين ومائتي ألف، وفي محافظة دمشق ٢٨٢٠٠٠٠ من بين عدد سكان سوريا البالغ ٨٩٧٩٠٠٠، أنظر: الراية (اللبنانية)، ٢٦/٦/١٩٨٠.

(١٢) عبدالحكيم، جريس والسباعي، **جغرافية الوطن العربي والخرائط**، ص٩٢.

(١٣) رفلة ومصطفى، **جغرافية الوطن العربي: دراسة طبيعية اقتصادية سياسية للمعاهد العليا والجامعات**، ص٨٢.

(١٤) محمود طه أبو العلا، **جغرافية العالم العربي: دراسة عامة وإقليمية** (القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣)، ص ٦٥.

(١٥) عبد الحكيم، جريس والساعي، **جغرافية الوطن العربي والخرائط**، ص٩١-٩٢، ورفلة ومصطفى، **جغرافية الوطن العربي: دراسة طبيعية اقتصادية**

سياسية للمعاهد العليا والجامعات، ص٨١.

(١٦) أبو العلا، جغرافية العالم العربي: دراسة عامة وإقليمية، ص٦٤.

(١٧) Yusif Sayegh, *The Economies of the Arab World: Development Since 1945*, vol. 1 (London. Croom Helm, 1977), p. 139.

(١٨) محمد جاسم الخلف، جغرافية العراق ([د. م.]: دار المعرفة، [د. ت.])، ص ٤١٤؛ السعدي، دراسات في جغرافية السكان، ص٢٦، و John I. Clarke and W B. Fisher, eds. *Populations of the Middle East and North Africa: A Geographical Approach* (London: University of London Press; New York: Affricana Pub. Corp., 1972), pp. 108-109.

(١٩) يسرى عبدالرازق الجوهري، شمال أفريقيا: دراسة في الجغرافية الإقليمية (الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٠)، ص١٨٨.

(٢٠) تيسير عبدالحافظ، «سكان الوطن العربي: الاتجاهات والتوقعات،» المستقبل العربي، السنة ١، العدد ١ (أيار/مايو ١٩٧٨)، ص١٣٣-١٤١.

(٢١) Mc. Namara, «Time Bomb or Myth: The Population Problem».

(٢٢) رمزي زكي، المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة، سلسلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤)، ص٢٩١ - ٣٠٧.

ثانياً: المراجع

١ - العربية

كتب

أبو عيانة، فتحي. دراسات في جغرافية السكان. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨.

الأنصاري، فاضل. سكان العراق: دراسة ديموغرافية - جغرافية مقارنة.

دمشق: منشورات مكتبة أطلس، ١٩٧٠. ٢٧٦ ص.
جوهري، يسرى عبد الرازق. **مبادىء جغرافية السكان**. ط ٢. الاسكندرية: منشأة المعارف، [د. ت.].
ـ **محاضرات في جغرافية السكان** بيروت مكتبة الجامعة العربية، [د. ت.].
حسن، محمد إبراهيم. **سكان الوطن العربي: دراسة مقارنة** ج ١. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية العالية، ١٩٦٥. ١٧٤ ص.
السعدي، عباس فاضل. **محافظة بغداد: دراسة في جغرافية السكان**. بغداد: مطبعة الأزهر. ١٦٠ ص.
كامل، عبدالعريز كامل. **دراسات في الجغرافيا البشرية للسودان**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢. ١٤٠ ص.
لطفي، عبدالحميد وحسن الساعاتي. **دراسات في علم السكان**. ط ٥. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧.
نحم الدين، أحمد. **أحوال السكان في العراق** القاهرة. جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠. ١٨٣ ص.
وهيبة، عبدالفتاح محمد **في جغرافية السكان**. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٢.

دوريات

الاقتصاد العربي: العدد ٢٧، أيلول/سبتمبر ١٩٧٨.
البعث: ١٩٧٧/٢/٢٥.
حمادي، يونس. «سكان المجتمع العربي.» **العلوم الاجتماعية** (الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية): العدد ٢، تموز/يوليو ١٩٧٨.
عبدالحافظ، تيسير. «سكان الوطن العربي: الاتجاهات والتوقعات.» **المستقبل العربي**: السنة ١، العدد ١، ايار/مايو ١٩٧٨. ص ١٣٣ ـ ١٤١.
القصاب، نافع ناصر. «السكان في المملكة العربية السعودية.» **مجلة الجمعية**

الجغرافية العراقية: المجلد ١٠، تموز/يوليو ١٩٧٨.
كتابة الدولة للتخطيط والتنمية. النشرة الاحصائية السنوية، ١٩٧٥. المغرب: ١٩٧٦.

٢ ـ الأجنبية

Books

Clarke, John I. and W. B. Fisher (eds.). *Populations of the Middle East and North Africa: A Geographical Approach.* London: University of London Press; New York : Africana Pub. Corp., 1972. 432 p.

Costello, Vincent Francis. *Urbanization in the Middle East* . Cambridge, Eng.; New York: Cambridge University Press, 1977. viii, 121 p. (Urbanization in Developing Countries).

Bibliotheca Orientalis: vol. 34, nos. 3-6, September - November 1977. pp. 391 - 392. (C. van Nieuwen huijze).

Middle East Year Book. 1978.

New Africa Year Book. 1978.

United Nations. *World Statistics in Brief.*

Periodicals

Middle East Annual Review. 1978.

الفصل الثالث
الجغرافية السياسية

أولاً: الأرض

إن مساحة الوطن العربي وموقعه وطول شواطئه، ووجود ثروات مهمة فيه، تطرح العديد من القضايا السياسية، وتتطلب استذكار دروس التاريخ، واستشراف رؤى المستقبل.

١ ـ المساحة

إن مساحة الوطن العربي، كما ذكرنا، حوالى أربعة عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة. وهي تأتي تالية لمساحة الاتحاد السوفياتي، وتزيد عن مساحة كندا بحوالى أربعة ملايين كلم^2، والولايات المتحدة الامريكية بحوالى أربعة ملايين وسبعمائة ألف كلم^2، والصين بحوالى أربعة ملايين وأربعمائة كلم^2. وهي أربعة أضعاف مساحة الهند تقريباً، كما يظهر الجدول التالي:

جدول رقم (٣ - ١)

مساحات الدول الكبرى وبعض الدول الأخرى

الدولة	المساحة بالمليون كم٢
أكبر الدول مساحة في العالم الاتحاد السوفياتي	٢٢,٤٠٢
الوطن العربي	١٤,٠٠٠
كندا	٩,٩٧٦
الصين الشعبية	٩,٥٩٧
الولايات المتحدة	٩,٣٦٣
البرازيل	٨,٥١٢
استراليا	٧,٦٨٧
الهند	٣,٢٨٨
الأرجنتين	٢,٧٦٢
اندونيسيا	٢,٠٢٧
ايران	١,٦٤٨
دول متطورة صغيرة المساحة فرنسا	٥.٤٧
المانيا (كلها)	٤,٥٧
السويد	٤,٥٠
اليابان	٣,٧٢
المملكة المتحدة	٢,٤٤
القارة الأوروبية	١٠,٠٠٠,٠٠٠

وتتسع هذه المساحة لاستيعاب التنامي السكاني السريع الذي أشرنا إليه. فإذا أصبح سكان الوطن العربي ثلاثمائة مليونٍ سنة ٢٠٠٠، كان في الأرض متسع. وإذا بلغوا حوالى ستمائة مليون سنة ٢٠٢٥ لم تضق الأرض. وإذا بلغوا ٧٥٠ مليوناً سنة ٢٠٥٠، فلن تكون هنالك مشكلة.

وسيكون هذا التنامي ضرورياً لاستثمار الأراضي الصالحة للزراعة، ولاستصلاح الأراضي البور. كما أنه ضروري لسد الثغرات السكانية التي تركت الكثير من المساحات الخالية أو شبه الخالية. وإذا كانت مساحة الأرض القابلة للزراعة محدودة، إذ أنها لا تتجاوز ٤٩ مليون هكتار، أو ٢٢,٩ بالمائة من المساحة العامة، فإن في استثمار الموارد الأخرى ما يعوّض ذلك. ثم إن هذه المساحة الواسعة، تجعل أية محاولة احتلال قاصرة. فاتساع الرقعة يجعل السيطرة الكاملة مستحيلة، عندما يكون هناك قرار بالمقاومة، ويجعل رقعة المناورة واسعة، ويفرض على المحتلين حشد جيوش كبيرة جداً.

وتعلمنا دروس التاريخ أن الغزاة كانوا ينجحون في دخول أجزاء من الوطن، ولكنهم لم يكونوا قادرين على احتلاله كله. فقد احتل الرومان أجزاء من المشرق، وأجزاء من المغرب، ولكن الجزيرة العربية لم تعرف الاحتلال الروماني. والفرس توغلوا في

العـراق واليمن واحتلوا مصر، بعض الوقت، دون أن يستـطيعوا السيطرة على الوطن العربي كله. وحين غزا الفرنجة وطننا احتلوا أجزاء من المشرق، ودخلوا مصر، ولكنهم مـا لبثوا أن انكفـأوا. والمغول هُزموا قبل دخول مصر، في معركـة عين جـالوت. ولقـد ظلت اليمن، كمراكش، عصية على العثمانيين، وظلت الجزيـرة العربية عصيّـة على الاستعمـار الأوروبي الحديث (أنـظر الملحق: خرائط الغزو الخارجي).

ومن الجدير بالذكر أن الغزاة كانوا يهاجمون في مراحل الضعف السيـاسي، وانخفاض عـدد السكان، فكيف سيكـون الأمر، في حالة زيادة الكثافة السكانيـة، والتماسـك السياسي، وقيـام دولة واحدة على هذه الأرض الشاسعة؟ وتبلغ المسافة بين أبعد نقطتين عرضاً ٧٠٠٠ كلم من الرأس الأبيض في موريتانيا، إلى رأس الحَدّ في عمان، كما تبلغ المسافة بين أبعد نقطتين، عرضاً أربعـة آلاف (٤٠٠٠) كلم.

٢ ـ التضاريس

إن الوطن العربي، كما بينا، متنـوع التضاريس، وإن كـانت التضاريس واحدة: البحر، ثم سلاسـل جبال، ثم سهـول، ثم سلاسل جبال، ثم الصحراء. والجبـال تلتقي بالبحـر، والسهول ضيّقة، تتسـع أحياناً، والصحراء تصل البحر أحياناً.

وكانت الصحراء عامل انفصال، في القرون الخوالي، لعدم وجود وسائط النقل. ولكن أجدادنا استخدموا الأنهار مباشرة، أو ساروا على ضفافها، في تنقلاتهم وهجراتهم، واستخدموا البحار، في هجراتهم وتنقلاتهم أيضاً، وذللوا الصحراء بجمالهم.

وكان طول الشواطىء البحرية، وهي تبلغ حوالى ستة عشر الف كلم، يساعدهم في ذلك. فهناك البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي. وهناك شواطىء البحر الأبيض المتوسط والأطلسي. وكان هذا يجعل سكان شواطىء البحر الأحمر قادرين على الانتقال إلى شواطىء بحر العرب، ومن ثم الخليج العربي. وكانوا من هناك يسيرون على ضفاف الفرات إلى جبال الشام وسهولها، وإلى شواطئها، لينتقلوا من صور وصيدا وجبيل إلى شواطىء المغرب العربي، حيث بنوا مدنهم، ومنها قرطاجة وحضرموت (سوسة الحالية في تونس). كما أن سكان شواطىء البحر الأحمر، المسماة تهامة، كانوا ينتقلون إلى اريتريا والحبشة، لينتقلوا من هناك على ضفاف النيل، إلى النوبة ومصر، والمغرب العربي.

لقد استخدموا الأنهار والبحار طرق مواصلات، كما استخدموا الصحراء. أما اليوم فإن استخدام الأنهار والبحار أسهل، بسبب تطور بناء السفن، وزيادة القدرة على تنظيف مجاري الأنهار وبناء الموانىء.

ولم تعد الصحراء عقبة، لأن الطائرة والقطار والسيارة بات في مقدورها أن تحل الإشكالات التي لم يكن بمقدور الجمال أن تحلها، وبات بالإمكان الآن أن تسير قاطرات، تربط العواصم بعضها ببعضها الآخر، خلال فترة قصيرة من الزمن.

وتزودنا التضاريس المتنوعة على صعيد الاقتصاد بتنوع في الغلال والأثمار.

ولما كان البحر قريباً من الجبال، والجبال قريبة من السهول، والصحراء قريبة من الجبال والسهول، فإن هذا يجعل نقل الغلال والأثمار في المواسم المختلفة سهلاً، ويسهّل قيام المراعي، إلى جانب المدن أو قريباً منها.

وتزودنا هذه التضاريس، في مجال الدفاع، بموانع طبيعية، وحواجز مهمة، يمكن استخدامها لوقف زحف المعتدين، ولبناء خطوط دفاع قوية. وسنتحدث عن ذلك عندما نتحدث عن الحدود والتخوم.

٣ ـ الموقع

يشغل الوطن العربي مداخل آسيا وافريقيا، ويسيطر على طرق الاتصال مع آسيا وافريقيا وطرق الاتصال العالمية مع القارتين. ويزيد تحكمه بمضيق جبل طارق وباب المندب ومضيق هرمز، من خطورة موقعه.

وإذا كان هذا الموقع سبباً لغزوات عدة عبر التاريخ ، فإنه كان سبب الغزوات الأوروبية الحديثة، من البرتغاليين إلى الايطاليين. وجاءت حملة نابليون على مصر ضمن هذا الإطار. كما جاء احتلال بريطانيا عدن سنة ١٨٣٧ ، ومصر سنة ١٨٨٢ ، وفلسطين والعراق سنة ١٩١٧ لخدمة هذه السياسة.

ولقد زادت خطورة هذا الموقع بزيادة التجارة الدولية، واندفاع الدول الرأسمالية للسيطرة على الأسواق، واشتداد الصراع من أجل إسقاط الهيمنة الامبريالية، وتحقيق تحرير الوطن العربي ووحدته.

وترى الإمبريالية الامريكية أن الوطن العربي هو خط الدفاع الثاني، أمام أي هجوم سوفياتي. ولذلك تحاول تعزيز مواقعها فيه لإسناد ايران وتركيا، ولحماية المصالح الغربية الامبريالية في النفط والأسواق.

ويعطي هذا الموقع العرب فُرَص التفاعل مع مراكز الحضارة، وامتلاك القدرة على لعب دور فعّال في التجارة الدولية. فما زال وطننا في قلب العالم، ولم يغيّر اكتشاف العالم الجديد من هذه الحقيقة.

ويطل هذا الموقع على اثنين من المحيطات، هما الهندي والأطلسي، كما يشرف على جزء مهم من البحر الأبيض المتوسط.

وهـذه كلها بحـار دافئة لا تتجمـد. وهي تـربط الـوطن العـربي بقارات العالم كله. والـوطن العربي مفتـوح على جبهـات بحريـة متعددة، تجعله في موقع فريد، بسبب أهمية البحار والمحيطات التي تحيط به. أما البحر الأحمر فإنه بحر داخلي من جهة، وصلة وصل منذ قديم الزمان مع افريقيا من جهة أخرى.

وتوفر هذه البحار وسائل مـواصلات مهمـة، مع كـل أنحاء العالم، كما تـوفر وسـائل اتصـال داخلية، وتقـدم، بالإضـافة إلى ذلك، ثروات سمكيـة مهمة، ومصـادر ثروات ومعـادن أخرى، إحداها النفط.

إن هذا الموقـع المتوسط بـين قارات العـالم القديم، المتحكم بطرق المواصلات البحرية والبرية والجوية، في العالم الجديد، يفتح آفاقاً جديدة في ظل زيادة التفـاعل الأممي، واتسـاع حركـة النقل والسيـاحة، والانفتـاح الثقافي والتجـاري. وإذا كان هـذا الموقـع مهماً، وقت الحرب، فإنه لا يقل أهمية في أوقات السلم. . .

وعلى الرغم من تغيّر أهمية الموقع، على ضوء علاقاتـه بالعـالم المتغـير، فإن مـوقع الـوطن العربي المهـم في التاريخ، ومنذ فجـر الحضـارة، ما زال هـاماً. إذ انـه ما زال نقـطة تفاعـل واتصال، ومركزاً للمواصلات الـدولية. ولا يبـدو أن هذه الأهميـة معرضـة للزوال في وقت قريب.

٤ ـ الحدود والتخوم

يحظى الوطن العربي بحدود نموذجية، فهي: البحر على طول شواطىء المتوسط القريبة، والأطلسي من جبل طارق إلى نهر السنغال. ثم الصحراء الكبرى من نهر السنغال إلى وادي النيل، وهي البحر الأحمر، وبحر العرب، والخليج العربي، ثم جبال زاغروس وطوروس، وكلها حدود طبيعية منيعة.

ولكن هذه الحدود النموذجية، تصطدم بعدة إشكالات، وهي:

أ ـ ان الكيان الصهيوني وجود مصطنع، ومع ذلك، فإنه يقطع الطريق البري بين جناحي الوطن، ويفرض إطالة خطوط الطيران والخطوط البحرية. ويهدد الوجود الصهيوني لبنان وسوريا وشرق الأردن ومصر تهديداً مباشراً، كما يهدد الوطن العربي كله، تهديداً غير مباشر.

لقد أقيم الكيان الصهيوني في زاوية حساسة من أرض الوطن، ليسهم في إبقاء الوطن مجزأ، وليمنع الوحدة، وليفرض وقائع سياسية جديدة.

إن الكيان الصهيوني، يقوم داخل حدود الوطن، ولقد فَرَضَ نقل الصراع إلى الداخل. وإذا كانت الدول الامبريالية التقليدية، قد اضطرت للرحيل من وطننا، والامبريالية الجديدة غير قادرة على

إدامة قوات احتلال مباشرة، فقد أقيم الكيان الصهيوني ليكون أداة الامبريالية في تحقيق أهدافها، ومنعنا من تحقيق أهدافنا...

ب ـ إن كون الحدود تنتهي مع نهاية سهل وادي الرافدين، وكون الخليج العربي في التخوم، دفع الفرس منذ حوالى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد، إلى محاولة السيطرة على السهل والخليج. ولقد ظل السهل المسمى الأحواز عربياً، أما الشاطىء الآخر للخليج، فسكانه خليط، وهنا توجد مشكلتان:

(١) ظل الفرس خلال السنوات الثلاثة آلاف الأخيرة طامعين باحتلال الأرض العربية. ولذلك هاجموا اليمن ومصر واحتلوا العراق، وحاربوا الرومان والعثمانيين على أرضنا. وعاودت ايران في القرن العشرين السعي لفرض نفوذها على الخليج والجزيرة، بعد تحييد العراق وعزله عن التيار الوحدوي العربي. فإيران دولة نامية، تعد حوالى خمسة وأربعين مليوناً. وتطمح بلعب دور سياسي مهم على صعيد المنطقة. ولا يُحول دون ذلك الا قيام دولة عربية قوية، وإرساء أسس صحيحة لعلاقات حسن الجوار تقوم على مبدأ التكافؤ وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل بلد.

(٢) إن اتفاقية أرضروم (١٨٤٧) قد جعلت الأحواز (عربستان) خاضعة لإيران، ومع أن الأحواز كانت إمارة عربية مستقلة، حتى سنة ١٩٢٥، إلا أن إيران احتلتها في تلك السنة.

وما زالت محتلة. وتحاول السلطات الايرانية، منذ احتلالها الأحواز محو شخصيتها العربية وتصفية وجودها القومي.

ولذلك، فإن هذه المشكلة ستكون مشكلة خطرة، ولن يكون سهلاً استرجاع الأحواز، ووقف المحاولات الايرانية للسيطرة على الخليج.

ج ـ إن هناك مشكلة أخرى مع تركيا، ناتجة عن محاولة الأتراك تخطي الحدود الطبيعية، والإشراف على السهول. ولقد أعطاهم اتفاق سان ريمو سنة ١٩٢٠ أجزاء من شمال سوريا، ضمت ديار بكر ومرعش وميافارقين وجزيرة بن عمر. ولقد استولى الأتراك بموجب اتفاق خاص سنة ١٩٣٩ على الاسكندرون.

إن هذه المشكلة تظل قائمة ما دامت تركيا تحتل أراضي عربية، وتخضع حوالى خمسة ملايين من العرب.

هذا بالإضافة إلى أن تركيا مرتبطة بالسياسة الامبريالية. وهذا يجعلها تهدد جناح الوطن العربي الشمالي، كما تهدد ايران الجناح الشرقي. وما زال الخطر التركي كالخطر الايراني في عهد الشاه. وليس متوقعاً أن يتفاقم كالخطر الايراني حالياً. وإن ظلّ خطراً ماثلاً.

د ـ إن وجود الأكراد على جبال شمال العراق يطرح قضية

العلاقة معهم. إلا أن الأكراد شعب موجود في هذه الأرض، منذ ما قبل الاسلام. وعلينا أن نرسي معه أسس علاقات صحيحة، تقوم على التعاون والاحترام المتبادل.

ومن حقّ الأكراد ككل أن يتمتعوا بحق تقرير المصير، وأن يتمتعوا بالحكم الذاتي القومي في العراق، حتى تقوم دولتهم الموحدة، الموزعة بين العراق وإيران وتركيا، إذا قرروا ذلك.

هـ - إن وادي النيل يفتح المجال لتفاعل عربي - افريقي. وكذلك مجرى نهر السنغال في موريتانيا. وهذا التفاعل لا يهدد الوطن في المدى المنظور، لأن التطور السكاني لا يجعل الأقليات الافريقية قادرة على محو الشخصية العربية. ولأن الشعوب الافريقية المجاورة، ليس لها تاريخ إمبراطوري، ولا قدرات تجعلها قادرة على الاحتلال. وعليه يكون هناك خطر رئيسي داهم، هو وجود الكيان الصهيوني، وخطر آخر قادم من الشرق تجسده المطامع الايرانية. وعلى الرغم من اختلاف طبيعة كل من الكيان الصهيوني وإيران، فإن الخطرين ماثلان الآن.

إن الكيان الصهيوني كيان مصطنع، أقيم ليلعب هذا الدور. أما أيران فدولة جارة، تسكنها شعوب جارة، يجمعنا بها تاريخ طويل من التفاعل والصراع. ونحن وإياها بحاجة اليوم إلى مزيد من التفاعل وحسن الجوار، لا إلى الصراع.

٥ ـ الحدود الداخلية

عرف الوطن العربي الحدود الداخلية، والنزاع حولها، قبل الإسلام، إذ كانت هناك حدود الإمارات والقبائل، ثم حدود الولايات في الامبراطورية، وحدود الولايات النواشز. كما عرف الوطن العربي حدود الممالك المتنازعة. ولكن هذا كله لم يكن يعني وجود حدود مرسومة على خرائط وثابتة. ولم يكن يعني وجود أراض ثابتة لدولة معينة. وكانت هذه الحدود تتسع أو تضيق، حسب قوة الدولة وضعفها، أمام الدول المجاورة. ولم تكن هذه الحدود لتمنع الهجرات الجماعية والفردية، والتفاعل الاجتماعي والثقافي، وحتى الاقتصادي.

أما الآن، فهناك حدود من نوع آخر. إنها الحدود التي رسمها التقسيم الاستعماري أواخر القرن الماضي، وأوائل هذا القرن. وكانت اتفاقية سايكس- بيكو (١٩١٦)، واتفاق سان ريمو (١٩٢٠) أساس خريطة جديدة، رسمت حدود دول. وقد عملت القوى الامبريالية، على تثبيت هذه الحدود، خلال العهد الاستعماري، وعلى تكوين فئات اجتماعية مرتبطة بها. وما لبثت هذه الحدود أن استقرت بعد الاستقلال، وصار لها قواعدها الاجتماعية، والأنظمة المدافعة عنها.

وبالتالي، فإن الحدود الحالية، غير تلك التي عرفها تاريخنا الطويل. إنها:

أ ـ حدود رسمتها القوى الامبريالية، وثبتتها، وما زالت تدافع عنها باعتبارها حدود أمم، وباعتبارها ضرورية لصيانة مصالح القوى الامبريالية والطبقات والفئات المرتبطة بها.

ب ـ حدود ثابتة نسبياً، ومعترف بها عربياً ودولياً.

ج ـ حدود ترتبط بأنظمة قائمة، وعائلات حاكمة، وقوى اجتماعية ذات مصالح، ضمن إطار هذه الحدود.

وقد أصبحت هذه الحدود، وما رافقها من الجمارك والتأشيرات، أداة تقنين التفاعل السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين الأقطار العربية.

ولما كانت الدول المتجاورة، تحاول دائماً تثبيت وجودها وحدودها، فإنها تخضع الحدود لميزان حساس، تقوم حركته على حساب المصالح الداخلية للفئة الحاكمة.

وهذا يجعل النزاعات الكثيرة منعكسة دائماً على حركة المرور عبر الحدود، وعلى اجراءات الإقامة الداخلية.

إن هذه الحدود تفرض ما يلي:

(١) قيام أقطار متجاورة، متفاوتة المساحة، تفاوت مساحة لبنان ٠,٦٠٧ بالمائة، والسودان ١٨,٣٩ بالمائة. أو الكويت ٠,١٣ بالمائة والسعودية ١٥,٧٧ بالمائة، وقطر ٠,١٦ بالمائة

والجزائر ١٧,٤٨ بالمائة. وهي حدود تجزيء الوطن الواحد، وتجعل من مساحته الواسعة اثنين وعشرين قطراً. وفي هذا اختزال للمساحة الواسعة، وهدر لفوائدها، وتكريس حدود وهمية، تمنع قيام دولة واحدة مركزية وقوية.

(٢) قيام كيانات، تفتقر إلى مقومات الوجود الطبيعي، فبعضها لديه النيل والفرات ودجلة، وبعضها يحلّي ماء البحر بكلفةٍ باهظة. وبعضها لديه أراضٍ زراعية، بينما يغلب على بعضها الصحراء، وبعضها لديه نفط، وبعضها الآخر ليس فيه معادن ولا ثروات. وبعضها مراكز تجمع بشري مزدحمة، وبعضها قليل السكان. وتعرض هذه الحدود الأمة العربية لأخطار عدة أهمها:

(أ) تجزئة الشعب الواحد، وفرض قيود قاسية على تفاعله ونموه.

(ب) الحيلولة دون استغلال الموارد وتنميتها.

(ج) تعريض الأمن العربي للخطر. إذ ان كل وحدة من هذه الوحدات الصغيرة أو المتوسطة، ضعيفة أمام الأخطار الخارجية. فهذا شأن الأردن ولبنان، وحتى سوريا، مع الكيان الصهيوني. وهذا شأن إمارات الخليج، وحتى العراق، مع إيران.

٦ ـ مؤثرات عامة

ولقد أدى الموقع الجغرافي والفلكي والتضاريس إلى مجموعة نتائج مهمة، منها:

أ ـ ان المناخ جاف وشبه جاف، ولهذا آثاره في نسبة الأمطار ونوع الزراعة، والكثافة السكانية، فحيث تقل الأمطار كثيراً، كما في الصحراء، تعيش قلة من السكان، على الرعي، ثم يبدأ العمران بالتوسع بمقدار زيادة نسبة الأمطار، ليصل إلى الازدحام في أحواض الأنهار الكبرى، دجلة والفرات والنيل، وعلى السواحل، وفي الجبال.

ب ـ ان وجود سواحل طويلة، ممتدة على ثلاثة من البحار المهمة، قاد إلى وجود كثافة بشرية كبيرة في السواحل، وإلى نشوء مدن تجارية، وقيام صناعات بحرية، كصناعة السفن قديماً، وصيد السمك واللؤلؤ. . الخ.

ج ـ إن وجود الأنهار الكبيرة، قاد إلى نمو تجمعات بشرية حولها، وإلى انخفاض الكثافة البشرية في الصحارى، وانخفاضها النسبي في الهضاب.

د ـ إن وجود الوطن العربي، خارج إطار درجتي العرض ٤٠° ـ ٦٠° شمالاً، أضعف إمكانيات وجود الفحم الحجري فيه، إذ أن معظم مصادر الفحم تقع ضمن دائرتي العرض هاتين.

وهكذا جادت الطبيعة على وطننا بالبحار، وحرمته من غزارة الأمطار. وأعطته النفط بسخاء، ولم تعطه الفحم بوفرة، ولا سخت عليه كثيراً بالمعادن الفلزية، كما يبدو، وإن كانت هذه الفرضيات ما زالت خاضعة للدراسة، لأن أراضي الوطن لم تمسح كلها، وحيث مسحت ظهرت نتائج مهمة.

هـ ـ إن وجود مكة والقدس، في أراضي هذا الوطن، وكونه مهد الديانات العالمية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، يجعله قبلة المؤمنين، ومزار الحجاج، ومطمح الطامحين. وإذا كان وجود الأماكن المقدسة قد قاد إلى تدفق المؤمنين على بلادنا، وتفاعلهم مع أهلها، واستقرار بعضهم فيها، فلقد قاد أيضاً، وإلى جانب أسباب أخرى، إلى غزوات كثيرة، من غزوة الأحباش، إلى غزوات الفرس والرومان والفرنجة والمغول، إلى الغزوات الحديثة.

ثانياً: الشعب

١ ـ التزايد السكاني

ذكرنا ان مساحة الوطن العربي، تبلغ حوالى أربعة عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة. وهذه المساحة الواسعة لا يسكنها شعب صغير العدد، كما هي الحال مع كندا وأستراليا. بل يسكنها شعب

سيبلغ سنة ألفين حوالى ثلاثمائة مليون، وسنة ٢٠٢٥ حوالى ستمائة مليون، وما يقارب سبعماية وخمسين مليوناً سنة ٢٠٥٠.

وسيجعل هذا التطور السكاني العرب الأمة الرابعة، من حيث العدد سنة ٢٠٠٠، والأمة الثالثة سنة ٢٠٥٠. إذا ما اعتبرنا الدول وحدات القياس السكانية. وستكون الصين في المرتبة الأولى، والهند في المرتبة الثانية، والاتحاد السوفياتي في المرتبة الثالثة، سنة ٢٠٠٠ وإن كان الفرق بين الاتحاد السوفياتي والوطن العربي قليلاً آنذاك، إن كان هناك فرق. أما سنة ٢٠٢٥ فسوف يتجاوز عدد العرب الاتحاد السوفياتي.

وسيفرض هذا التطور السكاني مجموعة من الحقائق منها:

أ ـ **على الصعيد السياسي**: ستصبح الأمة العربية قوة هائلة على أبواب آسيا وأفريقيا وأوروبا. وسيكون لذلك أثره في ردع أي عدوان، والحد من مخاطر طمع الشعوب المجاورة. ولسوف تسهم هذه الكتلة البشرية في صون الأمن والسلام العالميين. وبخاصة حين تستطيع إنجاز تحررها، وإبعاد السيطرة الامبريالية عن أراضيها.

ب ـ **على الصعيد الاقتصادي**: سيقود هذا النمو السكاني إلى استصلاح الأراضي البور، وملء الفراغات السكانية الكبيرة، وبناء زراعة متطورة وصناعة حديثة، وإنشاء سوق واسعة، قادرة

على تلبية حاجات التطور الزراعي والصناعي، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

ولكن هذا النمو السكاني، يصطدم بعقبتين:

(١) التخلف الذي يجعل الزيادة السكانية سبباً لمزيد من الفقر.

(٢) التجزئة التي تحد من إمكانيات الاستفادة من هذه الطاقة الجديدة.

إلا أن هاتين العقبتين ستدفعان إلى المزيد من الاندفاع على طريق حل هذه المشكلة، التي لن تجد حلها الصحيح، إلا بالوحدة الشاملة والتنمية الشاملة.

٢ ـ المكونات القومية

يتكون سكان الوطن العربي من العرب أساساً، ومن أقليات من شعوب أخرى، كالأكراد في شمال العراق وشمالي شرق سورية (مع أن الأكراد شعب جار، ولكن هناك أقليات كردية في العراق وسوريا)، والزنوج في جنوب السودان، والأرمن الموزعين في لبنان وسوريا والعراق. ولكن ماذا تعني كلمة عرب؟

إنها لا تعني عرقاً خالصاً، لأن العرب، خلال صراعهم التاريخي، اختلطوا بغيرهم من الشعوب الآسيوية والأوروبية

والافـريقية. ولكن اختـلاطهم لم يمحُ شخصيتهم، وظلت الهـوية الاثنيـة الثقافيـة العربيـة غالبـة عليهم، وعلى من اختلط بهم من الشعوب.

وتؤكد الدراسات التاريخية ان سكان الوطن العربي الحاليين، يعـودون منذ أقـدم الأزمان إلى الهجـرات الطافحـة من الجـزيـرة العربية عامة، واليمن خاصة. وان هذه الهجرات يمكن تصنيفهـا إلى صنفين:

أ ـ الهجرات الدافقة التي كانت تغمـر سهول وادي الـرافدين ونواحي الشام وسهول وادي النيل، ونواحي الشمال الافـريقي، خلال فترة محدودة نسبياً، كما حدث مع الإسلام.

ب ـ الهجرات البطيئة، التي كانت تمثل انتقالاً متواصلاً بـطيئاً ومحدوداً ولكنه دائم، خلال العصور.

ولقـد عرف التـاريـخ حتى الآن خمسـاً من هـذه الهجـرات الكبيـرة التي كان يفـرق بين كـل منها والأخـرى حـوالى ألف من السنـين. ويبدو أننـا الآن أمام الهجـرة السـادسـة التي بـدأت في الخمسينات، وهي آخذة في التزايد كَمّاً في انتظار حدوث انفجارها النوعي.

وكـانت هذه الهجـرات تتجاوز حـدود الوطن الـراهنـة، إلى أوروبا وأنحاء من آسيا وافريقيا، ولكنها ما تلبث أن تنحسر لِتُرابط

داخل حدود هذا الوطن، بحدوده الطبيعية الراهنة. ومن ذلك مثلاً، ان اسبانيا عرفت هذا المد، قبل الفتح العربي. وانه بدأ ينحسر عنها في القرن الخامس قبل الميلاد. ثم عاد إليها في القرن السادس بعد الميلاد.

وكانت هجرات أخرى، تطرق حدود الوطن، وما تلبث أن تصل إلى قلبه، ثم تنحسر خائبة. ومن هذه الغزوات والهجرات: غزوات الحثيين والفرس والمغول والأتراك، من الشمال، وغزوات الرومان والفرنجة من الغرب، والغزوات الأوروبية الحديثة من البرتغاليين إلى الاسبان والانكليز والفرنسيين، ثم الهجرة الصهيونية.

ولقد أقام الغزاة احتلالاً، وبنوا مستوطنات في عصور مختلفة، إلا أن الاحتلال زال، والمستوطنات اندثرت. وما بقي من آثار هؤلاء اندمج مع الهوية العربية اندماجاً تاماً، واختفى في ثناياها.

والعرب من وجهة نظرنا مصطلح اثني حضاري. فهم ليسوا عرقاً خالصاً لعدم وجود عرق خالص. ولكنهم «هوية اثنية حضارية». لأن الجزيرة العربية ظلت منيعة على الغزوات الخارجية، ولأن عادات القبائل، ومن ثم المدن والقرى ظلت حتى هذه الأيام، لا تقبل، ان لم تكن تحرم الزواج من الأجانب. ولكن

ذلك كله لا يمنع حدوث الاختلاط الذي حصل مع الغزو والفتح، والذي حدث مع الإسلام، وتفاعل الشعوب والحضارات.

وكانت الكثرة العربية قادرة في كل مرحلة، على طرد القلة الغازية، وامتصاص بقاياها. ثم إن واديي النيل والرافدين، من أول مراكز الحضارة في العالم، إن لم يكونا أولها. وإذا كان هذا قد دَفَع الغزاة إلى الغزو، فإنه سمح بمحافظة الهوية الحضارية على ذاتها، رغم الغزو، وعلى التغلب على الغزاة حضارياً، حتى القرن التاسع عشر.

والعرب، بعد ذلك، هم أحفاد الشعوب التي عَمّرت الوطن العربي، منذ أقدم الأزمان، فهم أحفاد الآكاديين والاشوريين والبابليين والكنعانيين والفينيقيين والمصريين القدماء والآراميين. ومن الطبيعي أن هؤلاء الأقوام لم يُسَمّوا بالعرب، وأن اسم العرب غلب على الوطن العربي بعد الإسلام، وإن كانت القبائل العربية قبله، قد أكدت وجودها في الجزيرة العربية ووادي الرافدين والشام ومصر. ويؤكد لنا ذلك كتاب **التواريخ** لهيرودوتس ومصادر أخرى عدة.

ويؤكد التطور اللغوي لهذه الأقوام هذه الحقيقة أيضاً، لأن العربية حفيدة الآرامية، والآرامية بنتُ لغات سبقتها. وتدل دراسة اللغات المسماة سامية، على أنها عائلة واحدة، ذات

خصائص مشتركة، وأن هذه العائلة تضم الاكادية والاشورية والبابلية واليمنية القديمة والحبشية والمصرية والكنعانية (ومنها الفينيقية) والآرامية. . الخ. ولقد كانت الكنعانية كالآرامية لغة عالمية، كالعربية الحالية، وإن كانت الكنعانية والآرامية أكثر تفرداً في العالم القديم لعدم وجود لغات تضاهيهما. ولذلك وصلت حروف الكتابة، ما قبل الآرامية، إلى لاووس وكمبوديا، وما زالت لاووس تستخدم هذا الحرف، حتى الآن. واللغة العربية لغة العرب الحاليين. فهي اللغة الرسمية للأقطار العربية جميعاً. وهي لغة الثقافة لكل العرب. وعلى الرغم من وجود «عاميات»، فإنها لا تقف حائلاً أمام التفاهم بين العوام، ولا تقف حائلاً أمام وجود لغة رسمية. والعربية لغة القرآن، لذلك فإنها تجد اهتماماً خاصاً لدى كل المسلمين.

ويعزز وضع العربية لدى العرب عاملان:

أ ـ كونها لغة الثقافة العربية المتراكمة من ألفي سنة، وذات التراث الأدبي العظيم.

ب ـ كونها لغة القرآن الذي بات جزءاً مهماً من هذه الثقافة أيضاً.

ولقد كانت الثقافة العربية عامل توحيد بعد الإسلام. كما كانت عامل توحيد قبله. وعلى الرغم من صراع التجزئة مع

الوحدة، خلال التاريخ العربي الطويل، فإن التجزئة السياسية لم تمنع الوحدة الثقافية. فهناك اليوم اثنان وعشرون قطراً سياسياً، وهناك لغة عربية واحدة. والكتاب العربي، أو الصحيفة العربية، يخترق كل الحدود السياسية رغم كل العقبات. وهذه كانت الحال أيام العثمانيين والمماليك والحكم البويهي، وأيام الدول الإسلامية المتصارعة: العباسية والقرمطية والفاطمية والأموية في الأندلس. وكانت الثقافة تعوّض العرب عما تفعله السياسة في هذا المجال.

ومن الواجب دراسة هذا العامل الثقافي في تكوين الأمة، وفي المحافظة على وجودها. لأنه عامل مهم أثبت قوته، رغم الاعتداءات الخارجية المدمرة، والصراعات الداخلية المهلكة. وسيكون للثقافة العربية دورها في الوحدة العربية المقبلة. ولهذا لجأ روّاد النهضة العربية الحديثة إلى الإحياء الثقافي، ولجأت القوى الامبريالية إلى محاولة محو الثقافة العربية.

ويدور الآن صراع حاد في ميدان الثقافة بين الاتجاهات الثقافية: فهناك الثقافة الامبريالية التي تسعى إلى طمس الشخصية العربية، وتحويل المواطن العربي إلى مواطن متغرب: مرتبط بالثقافة الإمبريالية. وهناك الاتجاه الإسلامي الذي يسعى لطمس الهوية العربية، وتأكيد هوية إسلامية فوق كل الأمم والثقافات. وهناك الثقافات القطرية والاقليمية التي تسعى إلى تجزئة كيان الأمة، وتحويلها إلى أمم.

وعلى الرغم من كون الثقافة كلها، وفي كل الأقطار العربية، تعمم بالعربية، إلا أن هناك محاولات لتكريس سياسات قطرية، من خلالها. ومع ذلك، فإن التفاعل الثقافي يزداد، رغم كل عوامل التجزئة. وبرامج الإذاعة والتلفزيون والكتب والمجلات، تجتاز كل الحدود، مذللة كل العقبات التي تضعها الرقابة والجمارك وأنظمة تحويل العملة.

ولقد خلّف لنا التطور التاريخي حالتين ثقافيتين، تطرحهما قوى معينة في وجه الوحدة السياسية والوحدة الثقافية. وهاتان الحالتان هما:

(١) اللهجات العامية التي تختلف من منطقة إلى أخرى، داخل القطر الواحد. فهي متشابهة في معظم البوادي، والمناطق شبه البدوية، أو على حدود البوادي. وهي تتقارب أو تختلف، ولكنها لا تقوم عائقاً للتفاهم بين العوام، ولا تمنع فهم الفصحى. لأن هذه «العاميات» منحدرة من الفصحى، أو من اللهجات السابقة عليها. ويكشف التاريخ اللغوي وجود العامية والفصحى دائماً في التاريخ العربي. ويساعد انتشار التعليم في الوطن العربي، وانتشار استخدام الاذاعة والتلفزيون، وانحسار الأمية، وزيادة التفاعل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار العربية، على اتساع نطاق تفاعل «العاميات»، وزيادة التعلق بالفصحى.

(٢) البقايا اللغوية التي ظلت من العصور السالفة. وبعضها لا كتابة له كاللهجة البربرية، وبعضها مكتوب كالسريانية في سوريا والعراق. وهذه البقايا اللغوية جزء من تاريخنا اللغوي. وقد عاشت رغم التطور اللغوي الذي تجاوزها. وهي لا تطرح تهديداً للعربية، ولا بديلاً لها. فقد عاشت إلى جانبها، ولم تكن لهجة الشعب كله، ولا لديها سمات تجعلها تحمل مقومات البديل. ولذلك، فإن علينا أن ننشىء مراكز الدراسات الخاصة بها، ونجمع مفرداتها وتراثها، ونعلم أبناءنا احترامها. وإذا كانت هنالك قوى سياسية، معادية أو مخدوعة، تحاول أن تجعل من العامية، أو البقايا اللغوية، بديلاً للعربية، فلا يجوز أن يخيفنا ذلك، لأن الفصحى أقوى وأرسخ جذوراً وأكثر تطوراً، وأوسع انتشاراً، ولا تهددها العامية أو البقايا اللغوية.

وكان من نتيجة التفاعل بين الأرض والسكان أن برزت معالم الهوية القومية واضحة، في المراحل التاريخية المختلفة، ولكن هذه الهوية القومية، كانت مع مرور العصور، تكتسب مزايا جديدة، وهي تصلّب مقوماتها الأساسية، وتعطي اللغة العربية وتطورها دلالات مهمة في هذا المجال.

وبالتالي، فإن مقومات الهوية العربية المعاصرة، تعود إلى ما قبل الإسلام. وهي لا ترتبط باسم العرب الحالي فقط، بل ترتبط بالحضارات القديمة التي نعتبر العرب من نسلها الاثني والحضاري.

أما العرب الحاليون فلا يعدو اسمهم أن يكون اسم موجة أو مرحلة تاريخية، غلبت على الموجات أو المراحل الأخرى، لأنها آخر تلك الموجات، ولأنها ما زالت باقية، بينما اختفى الآخرون.

ولقد جاء الإسلام، وانتشر على أيدي العرب، فأكسبهم قوة بين الشعوب، وعمم لغتهم، ونشر ثقافتهم، وسهّل تفاعلهم مع أمم أخرى. وقاد هذا إلى انتشار الثقافة العربية وعلو شأنها. إلا أنه وفي الوقت عينه، خلق صراع سلطة مع الأمم الأخرى، وبرر لقادة أجانب أن يحكموا العرب باسم الإسلام، كما حدث مع البويهيين والسلاجقة والعثمانيين.

ويدين معظم العرب بالإسلام، وإن كان المسلمون العرب، ينقسمون إلى مذهبين رئيسيين هما: السنة والشيعة.

وهناك بالاضافة الى المسلمين العرب المسيحيون العرب، وهم من طوائف مختلفة الأساس فيها ثلاثة: الأرثوذكس والبروتستانت والكاثوليك، وتتفرع من هذه الطوائف طوائف أخرى، ليس هذا مجال ذكرها.

ويخلو المغرب العربي، من الجماهيرية إلى موريتانيا، من الطوائف غير السنية، ما عدا الأباضية في الجزائر وليبيا. أما مصر والسودان، فيوجد بهما نصارى، ولا يوجد بهما شيعة. وفي الجزيرة العربية، يتعايش السنة الى جانب الشيعة الزيدية في اليمن،

والأباضية في عمان. وكان هنالك يهود في اليمن، هاجروا عند قيام الكيان الصهيوني، ويزداد التنوع الطائفي في بلاد الشام ووادي الرافدين، حيث ما زالت هنالك طوائف قديمة كالصابئة، وحيث يوجد نصارى من كل الطوائف، وسنة وشيعة من كل الطوائف (إمامية وعلويون وإسماعيليون ودروز).

وهذه الخريطة المذهبية إنتاج الألف سنة الأخيرة، إذ كان الأمر يختلف قبل ذلك. فمصر كانت شيعية أيام الفاطميين، وكذلك كان شأن بلاد الشام والرافدين في العصر البويهي، ما عدا بعض الأحياء في المدن الأساسية، مثل حلب وبغداد.

ويعود الآن صراع الطوائف الى الوطن العربي، وكل البلدان النامية، ليهدد استقرارها السياسي، ولينذر بحروب طاحنة، تفتت الهوية القومية، وتقيم كيانات سياسية جديدة على أسس طائفية. ومن مصلحة العرب، أمام ذلك، أن يصونوا هويتهم القومية، وأن ينجزوا وحدتهم، وأن يقيموا نظامهم السياسي الذي يؤمن لهم حرية المعتقد، وحق ممارسة شعائرهم الدينية.

ولقد عاش العرب معاً، خلال عصور الازدهار والظلمة، وتمسك كل بمذهبه، فما الذي يمنعهم في عصر حقوق الإنسان والثورات الديمقراطية، من ان يتعايشوا، ويقيموا دولتهم الواحدة، رغم تعدد مذاهبهم الدينية؟

إن هوية العرب القومية هي خير ما يوحدهم، وبها وحدها خلاصهم. وعلى أساس هذه الهوية، يستطيعون الاحتفاظ بمذاهبهم الدينية، وتقرير السياسات التي يرونها ضرورية لحاضرهم ومستقبلهم. أما صراع المذاهب فسيمزقهم أمام الأخطار الخارجية، ويستنزف قواهم، ويبدد ثرواتهم، ويمنع استثمار طاقاتهم لحفظ أمتهم، وبناء مستقبلهم الزاهر.

المراجع

أولاً: مراجع عامة

أبو عيانه، فتحي. دراسات في الجغرافية السياسية. بيروت: دار النهضة العربية، [د. ت.].

أيست، جوردون. الجغرافيا توجه التاريخ. ط ٢. ترجمة جمال الدين الدناصوري. [د. م.]: دار الحداثة، ١٩٨٢.

رياض، محمد. الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا: مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط. ط ٢. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩.

محرم، محمد رضا. الثروة المعدنية العربية: امكانات التنمية في إطار وحدوي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤. ١٥٢ ص.

مطر، جميل وهلال علي الدين. النظام الاقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية. ط ٣. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣. ٢٧٢ ص.

ثانياً: مراجع حول القومية العربية

كتب

الحصري، ساطع. **أبحاث مختارة في القومية العربية ١٩٦٤** بيروت: دار القدس، [د. ت.]. ٢ ج.

دوريات

البوني، عفيف. «في الهوية القومية العربية.» **المستقبل العربي**: السنة ٦، العدد ٥٧، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣. ص ٤ ـ ٣٤. الهوية القومية ـ تعريف العربي ـ البربر والعرب.

ثالثاً: مراجع حول اللغة

بيرستراسر، ح. **التطور النحوي للغة العربية**. رمضان عبد التواب (مترجم). القاهرة: دار مكتبة الخانجي؛ الرياض: دار الرفاعي، [د. ت.]. لمقارنة العربية باللغات السامية، أنظر: ص ٢٣ ـ ٥٢ وتفيد مراجعة الكتاب كله في هذا المجال.

حجازي، محمود فهمي. **علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية**. الكويت: وكالة المطبوعات، [١٩٧٣]. ٣٧٩ص. انظر: الفصل الخاص بعلاقة اللغة العربية باللغات العربية القديمة (السامية)، ص١٣٩-٢١٣، وعالمية اللغة الآرامية، ص١٧٤.

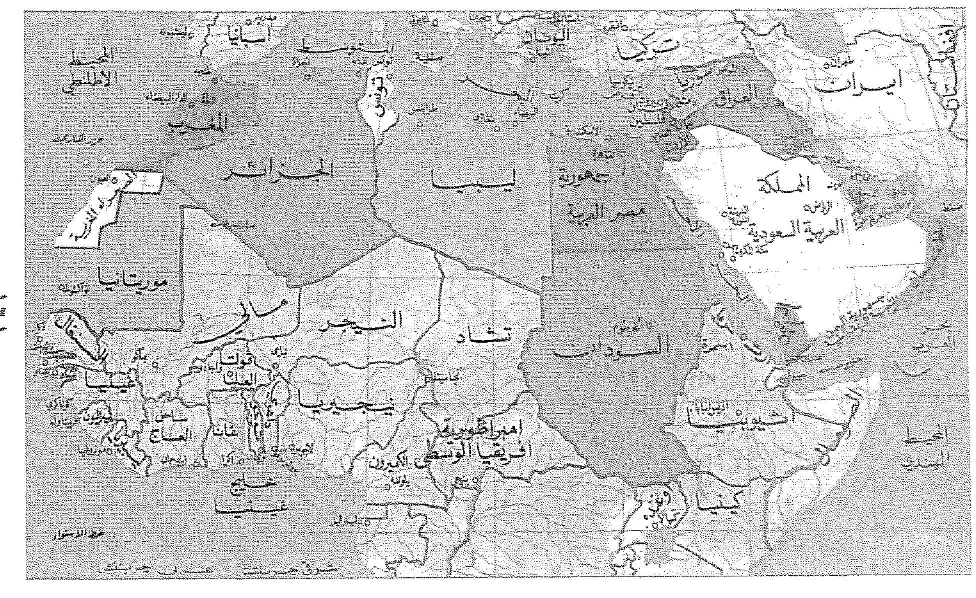
عبد التواب، رمضان. **فصول في اللغة العربية**. القاهرة: مكتبة الخانجي، [د. ت.]. انظر. حول اللغات العربية القديمة (السامية)، اللغة العربية واللغات السامية، ص ٢٣ ـ ٣٧؛ الموطن الأصلي للسامية، ص ٣٨ ـ ٤٢، وخصائص اللغات السامية، ص ٤٥ ـ ٤٦

كمال، ربحي. دروس اللغة العبرية. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨.
انظر خاصة: ص ٥ ـ ٣١.
وافي، علي عبدالواحد. فقه اللغة. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، [د. ت.]. أنظر: حول اللغات السامية والشعوب السامية، ص ٥ ـ ٩٠.

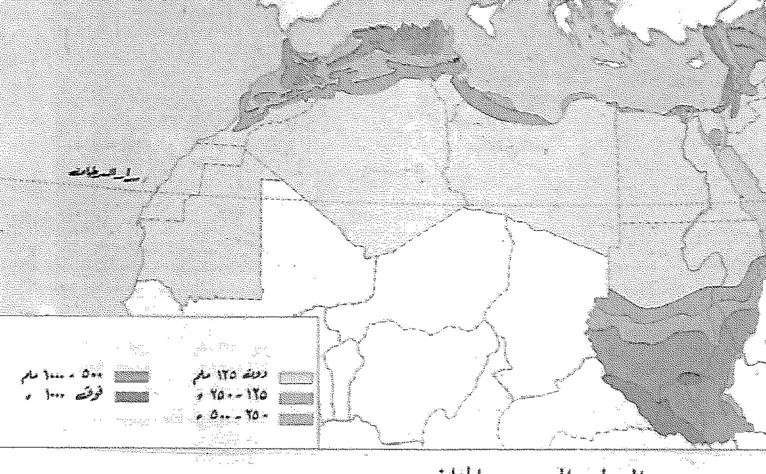
دوريات

خليل، ياسين. «اللغة والوجود القومي.» المستقبل العربي: السنة ٦، العدد ٥٩، كانون الثاني/يناير ١٩٨٤. ص ٤٥ ـ ٦٧.

ملحق
الخـرائـط

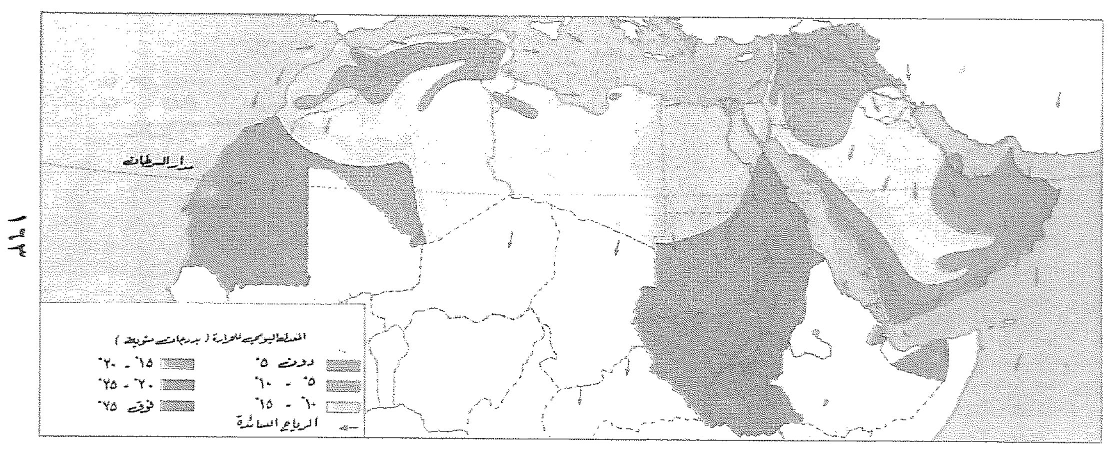


خريطة الوطن العربي: التقسيمات السياسية

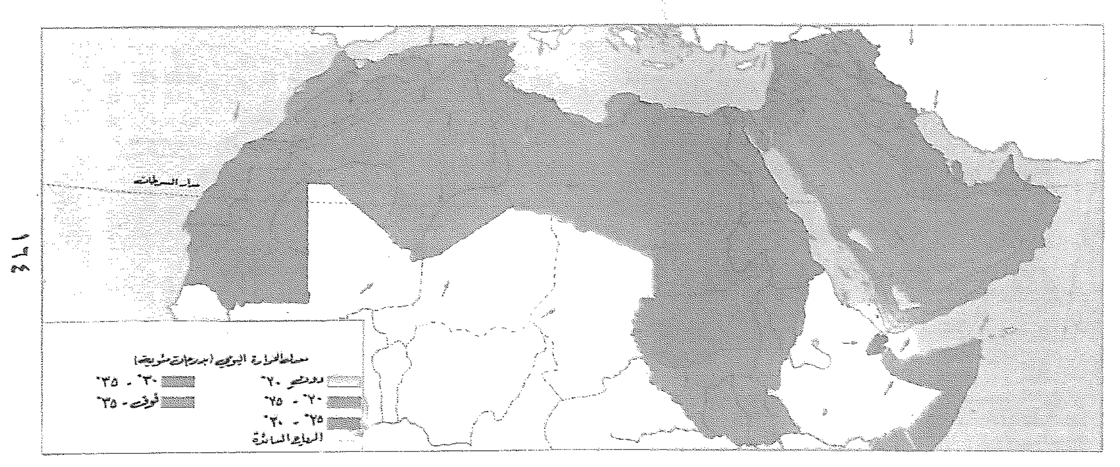


الوطن العربي : المناخ

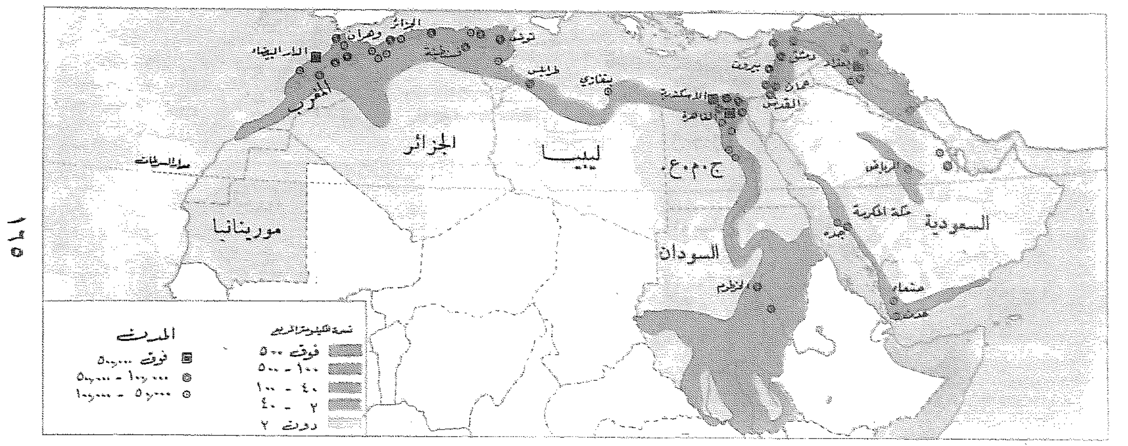
معدل المطر السنوي



الحرارة والرياح (يناير - كانون الثاني)

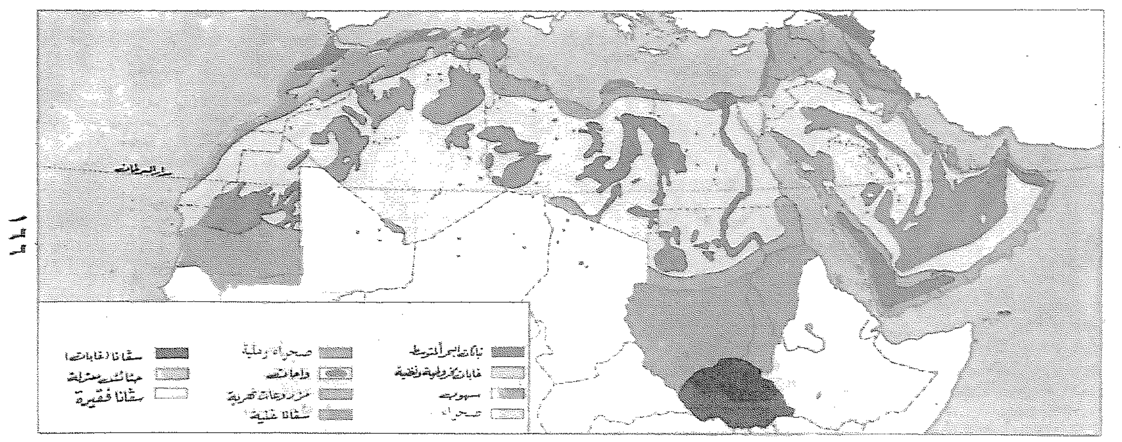


الحرارة والرياح (يوليو - تموز)



الدار البيضاء
المغرب
وهران
تونس
طرابلس
بنغازي
الإسكندرية
القاهرة
بيروت
عمان
القدس
دمشق
الرياض
مكة المكرمة
جدة
صنعاء
عدن
الخرطوم
الجزائر
ليبيا
ج. م. ع.
السودان
السعودية
موريتانيا
المدن
فوق ٥٠٠,٠٠٠
٥٠٠,٠٠٠ - ١٠٠,٠٠٠
١٠٠,٠٠٠ - ٥٠,٠٠٠
نسمة للكيلومتر المربع
فوق ٥٠٠
١٠٠ - ٥٠٠
٤٠ - ١٠٠
٢ - ٤٠
دون ٢

السكان



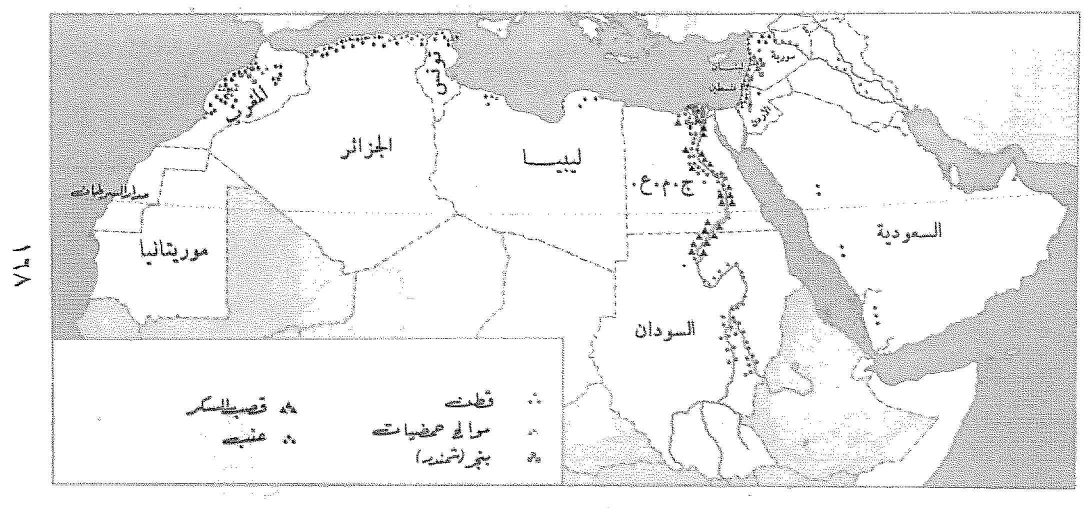
النبات الطبيعي

المغرب
الجزائر
ليبيا
ج.م.ع.
السعودية
موريتانيا
السودان

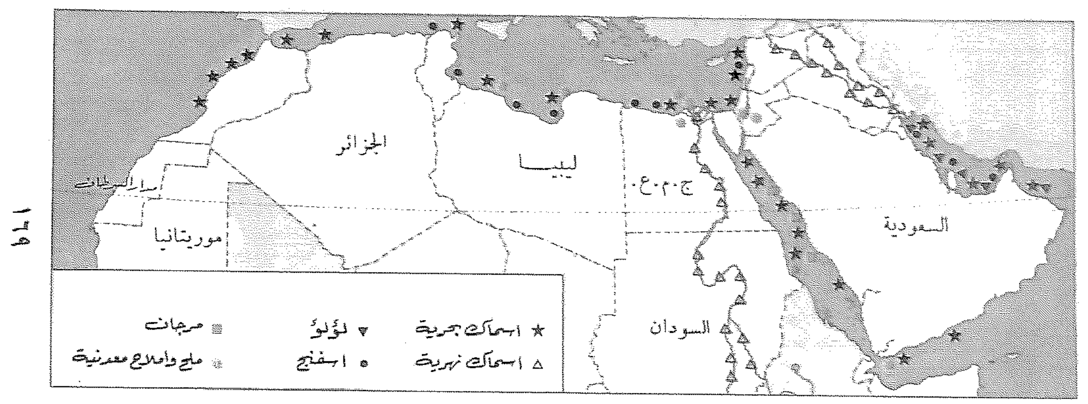
قمح | ذرة | دخان
شعير | بلح |
أرز | بن |

الوطن العربي: اقتصادياً

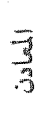
الزراعة (١)


المغرب
تونس
الجزائر
ليبيا
ج.م.ع.
سورية
لبنان
فلسطين
الأردن
السعودية
السودان
موريتانيا
الصحراء
قطن
موالح حمضيات
بنجر (شمندر)
قصب السكر
عنب

الزراعة (٢)

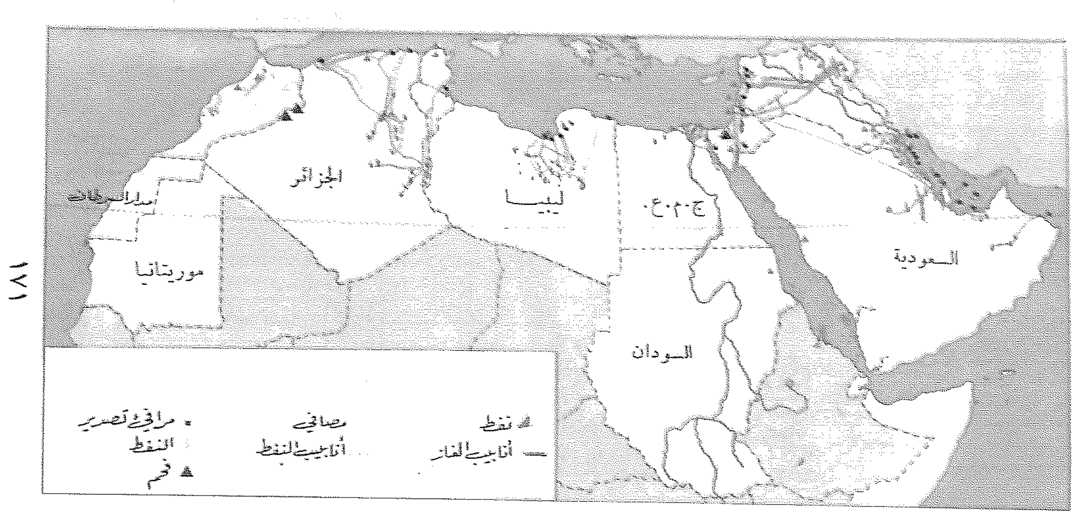


الموارد المائية

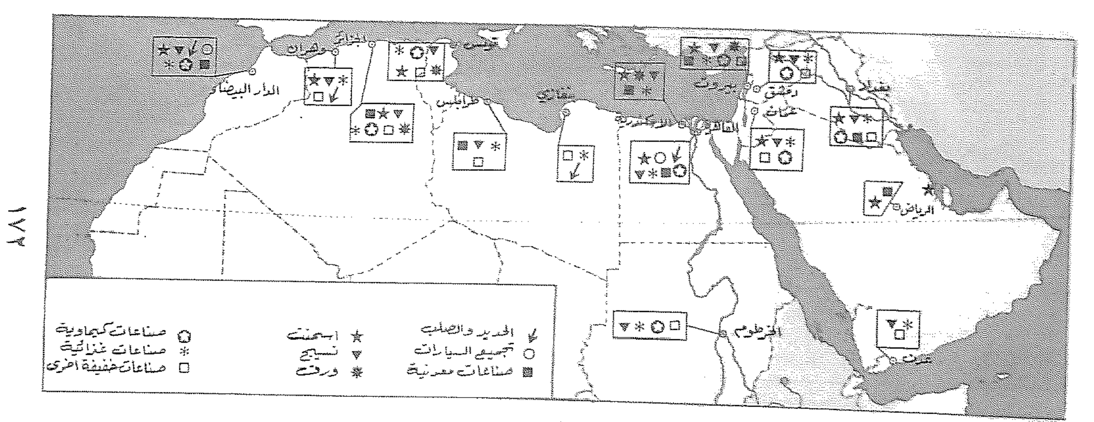


السعودية
السودان
ليبيا
الجزائر
موريتانيا
حديد
فوسفات
رصاص وزنك
نحاس
ذهب
كوبالت

المعادن

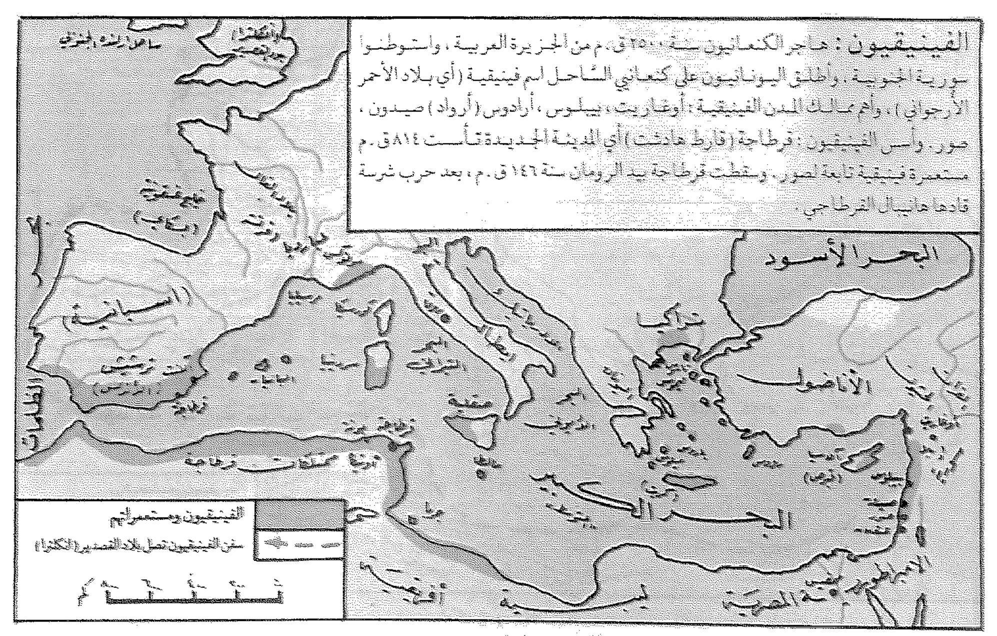


الطاقة والوقود


الدار البيضاء
وهران
الجزائر
تونس
طرابلس
بنغازي
الإسكندرية
القاهرة
بيروت
دمشق
عمان
بغداد
الرياض
الخرطوم
عدن
الحديد والصلب
تجميع السيارات
صناعات معدنية
اسمنت
نسيج
ورق
صناعات كيماوية
صناعات غذائية
صناعات خفيفة اخرى

الصناعة

الهجرات العربية القديمة


الفينيقيون : هاجر الكنعانيون سنة ٢٥٠٠ ق. م من الجزيرة العربية ، واستوطنوا سورية الجنوبية . وأطلق اليونانيون على كنعانيي الساحل اسم فينيقية (أي بلاد الأحمر الأرجواني) . وأهم ممالك المدن الفينيقية : أوغاريت ، بيبلوس ، أرادوس (أرواد) صيدون ، صور . وأسس الفينيقيون : قرطاجة (قارط هادشت) أي المدينة الجديدة تأسست ٨١٤ق. م مستعمرة فينيقية تابعة لصور . وسقطت قرطاجة بيد الرومان سنة ١٤٦ ق. م ، بعد حرب شرسة قادها هانيبال القرطاجي .
البحر الأسود
الأناضول
تراكيا
اسبانية
البحر
لبية
أفريقية
الفينيقيون ومستعمراتهم
الفينيقيون

الامبراطورية الفارسية

في أوج توسعها

القرس أيام قورش Curus ٥٣٩ق.م ٥٢٩ق.م

فتوح قمبيز Cambyse ٥٢٩ق.م ٥٢١ق.م

فتوح داريوس Darius ٥٢١ق.م ٤٨٦ق.م

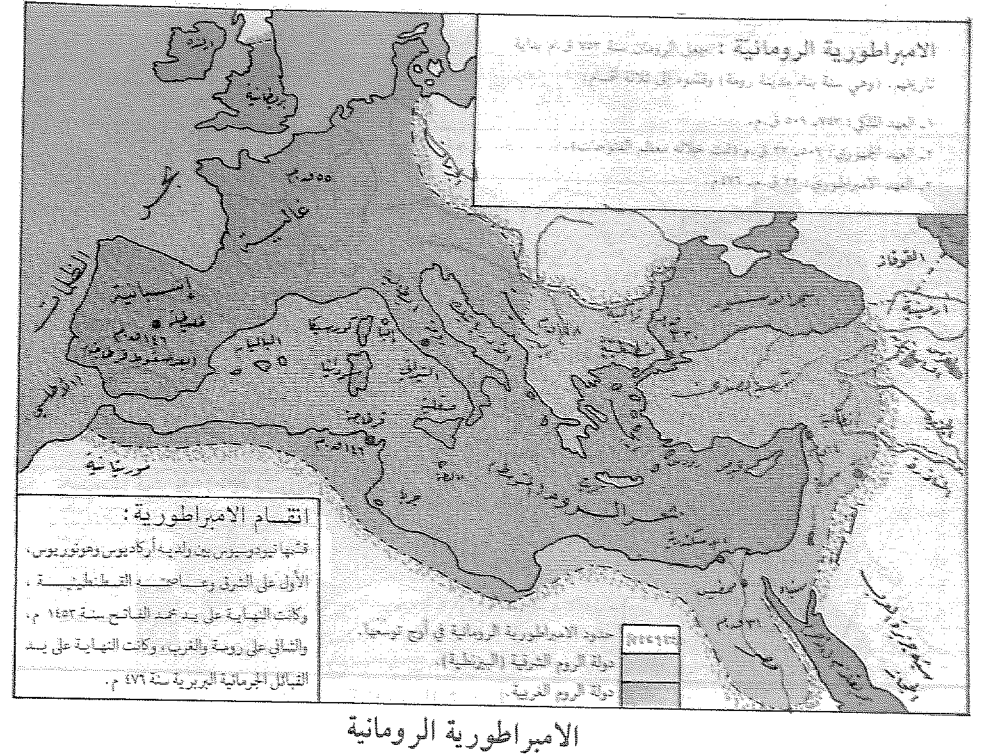
اليونان: استطاع الأثينيون رد الفرس في ماراثون عام ٤٩٠ق.م.

الامبراطورية الفارسية

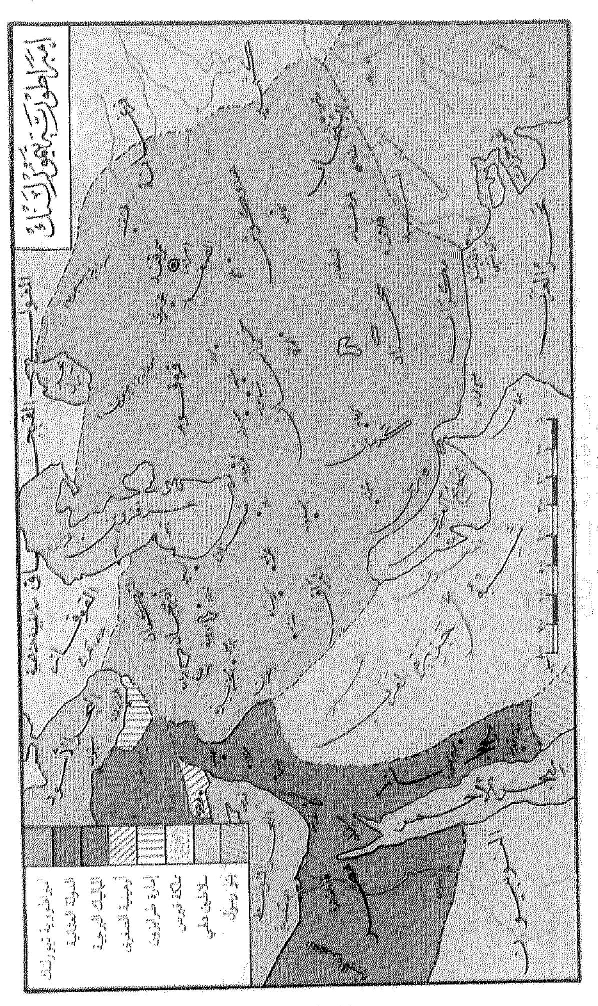
امبراطورية الاسكندر المكدوني

☆ ولد الاسكندر بن فيليب سنة ٣٥٦ ق.م في مدينة بيلا Pella ، آل إليه الحكم وهو لم يتجاوز العشرين من عمره فأخضع المدن اليونانية ، وانتزع آسية الصغرى من الفرس ، ثم فتح الساحل السوري ومصر ، ثم العراق وفارس وخراسان حتى وادي السند ، توفي ببابل سنة ٣٢٣ ق.م وهو ابن ٣٢ سنة فقط .

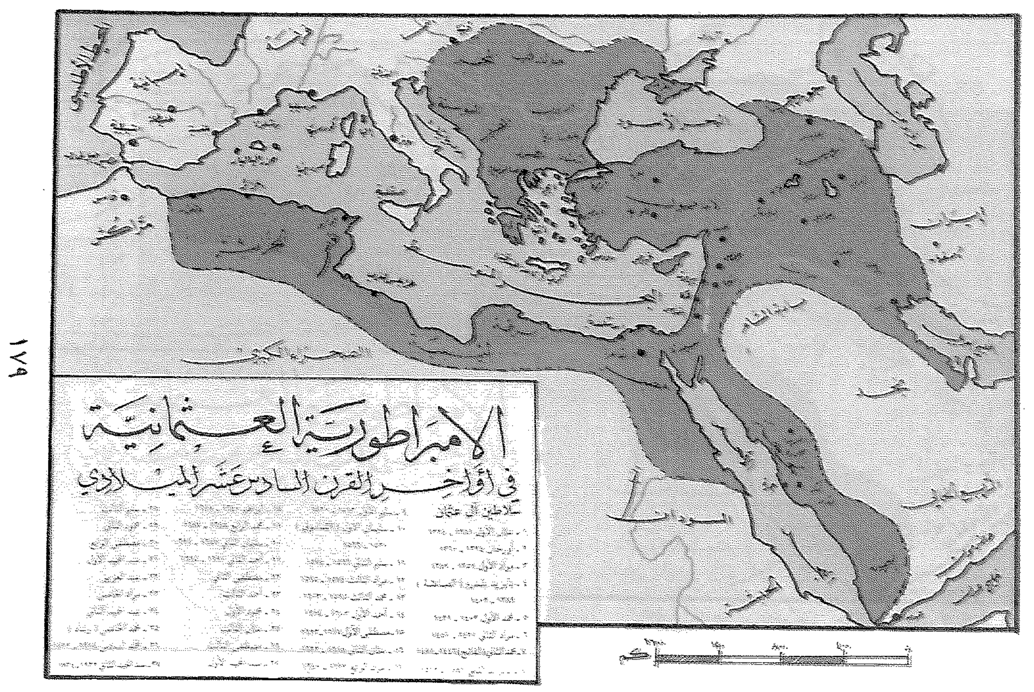
امبراطورية الاسكندر المقدوني



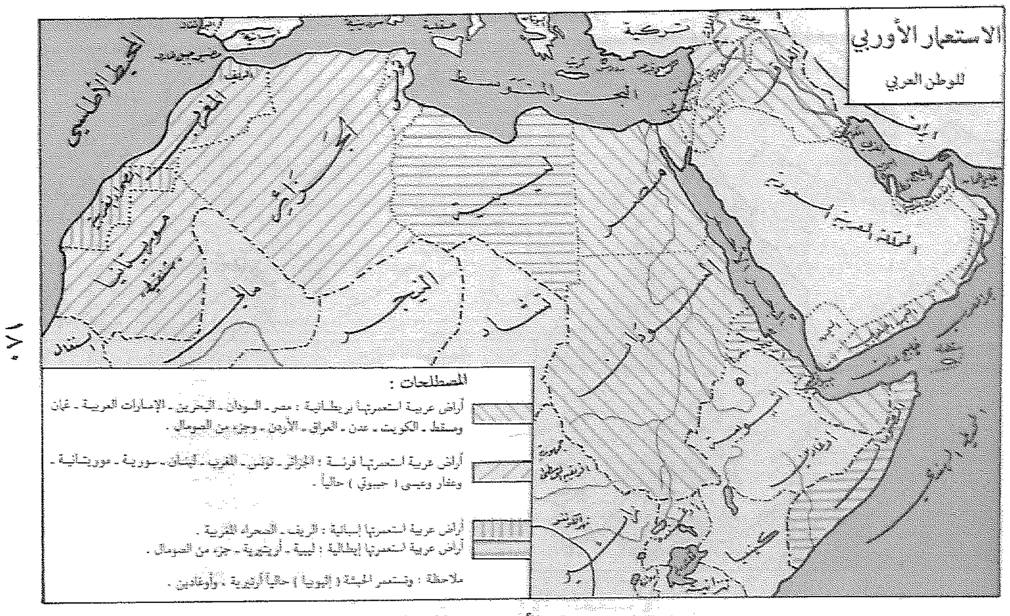
الامبراطورية الرومانية



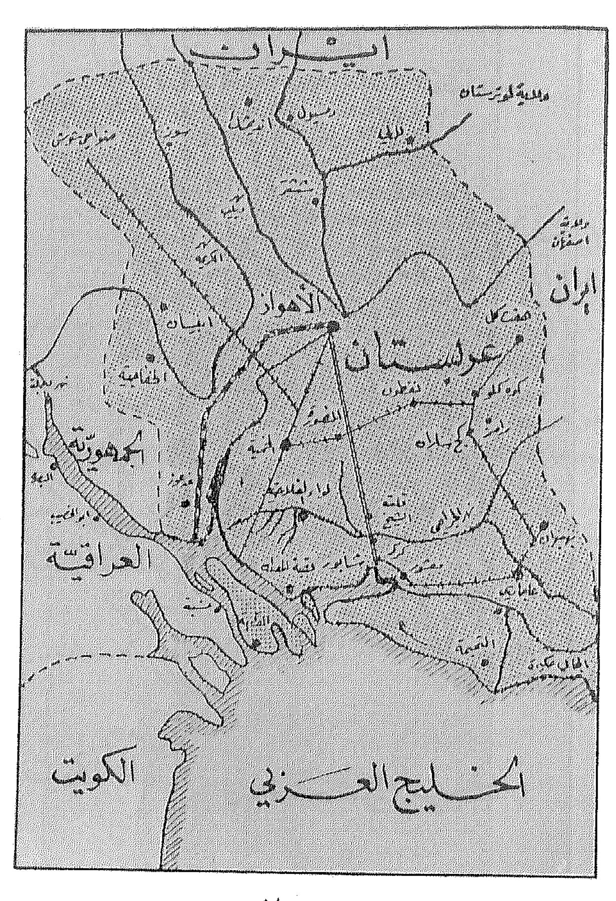
امبراطورية تيمورلنك



الامبراطورية العثمانية

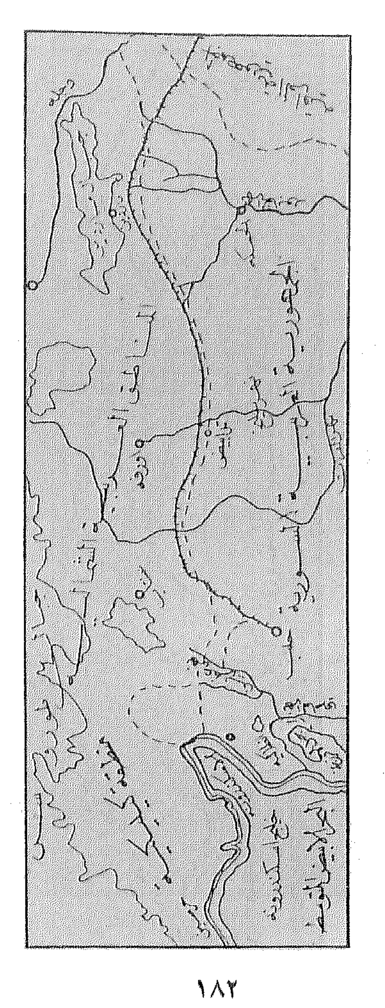


الاستعمار الأوروبي للوطن العربي



ايران
ايران
الأهواز
عربستان
الجمهورية
العراقية
الخليج العربي
الكويت

عربستان



الاسكندرون

مراجع الخرائط

أبو خليل، شوقي . **أطلس التاريخ العربي**. دمشق : دار الفكر، ١٩٨٤ ١١٢ ص .

الارسوزي ، زكي . **المؤلفات الكاملة**. دمشق : مطابع الادارة السياسية للجيش والقوات المسلحة ، ١٩٧٢ . ٣ ح .

أطلس سورية والعالم.

الحلو، علي نعمة . **بلاد الأحواز «عربستان»** . [د. م .] : الدار القومية ، [د . ت .] .

للمساهمة في «سلسلة الثقافة القومية»

يعلن مركز دراسات الوحدة العربية عن اصدار سلسلة جديدة بعنوان «سلسلة الثقافة القومية» التي يمثل الكتاب الحالي ثالث كتاب منها، والهادفة الى

● تناول موضوعات القومية العربية - والوحدة العربية من كافة الجوانب.

● الاجابة عن التساؤلات والاسئلة الشائعة المثارة اليوم في حياتنا الفكرية حول موضوع القومية العربية والوحدة العربية.

● التوجه الى الشباب والطلبة بوجه خاص

وكذلك يتوجب ان تكون كتب هذه السلسلة·

● مكتوبة باسلوب سهل القراءة والفهم.

● وفي حدود ١٠٠ - ١٥٠ صفحة من الحجم الصغير (٢٥ - ٣٠ الف كلمة)

● باسعار متهاودة، بحيث تصل الى اوسع قاعدة من القراء.

والمركز يناشد المفكرين العرب للمساهمة بافكارهم واقتراحاتهم وبكتابتهم في هذه السلسلة التي تسعى الى الجيل الجديد من العرب، تخاطبه باللغة التي يفهمها، وبالحجج الموضوعية التي يستجيب لها، بحيث تقوي الشعور القومي وتوسع الايمان بضرورة الوحدة العربية وكل ما من شأنه تقوية الثقة بالذات والاعتماد على النفس.

يمكن الحصول على قائمة الموضوعات المقترحة بالكتابة الى المركز او العودة الى المستقبل العربي العدد رقم ٣٨ (نيسان/ ابريل ١٩٨٢)، كما يرحب المركز بأية مقترحات لموضوعات اخرى

ناجي علوش

- من مواليد ١٩٣٥ في بيرزيت ـ فلسطين
- عمل مديراً للنشر بدار الطليعة ورئيساً لتحرير «دراسات عربية» ١٩٦٥ ـ ١٩٦٩
- أصبح الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠
- نشر العديد من المؤلفات، منها: الثوري العربي المعاصر ١٩٦٠، والثورة والجماهير ١٩٦٢، والمقاومة العربية في فلسطين ١٩٦٦، ونحو ثورة فلسطينية جديدة ١٩٧٢، وخط النضال والقتال وخط التسوية والتبعية ١٩٧٦، وعودة الى موضوعات الثورة العربية ١٩٧٨، وحوار حول الامة والقومية والوحدة ١٩٨١
- عضو في مجلس أمناء المنظمة العربية لحقوق الانسان
- عضو في مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون

ص.ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان

تلفون: ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤

برقياً: «مرعربي»

تلكس: ٢٣١١٤ مارابي

الثمن: [illegible] ل.

او ما يعاد